مجلة

الليبي

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة الخدمات الإعلامية بمجلس النواب

السنة السابعة العدد 74 / فبراير 2025

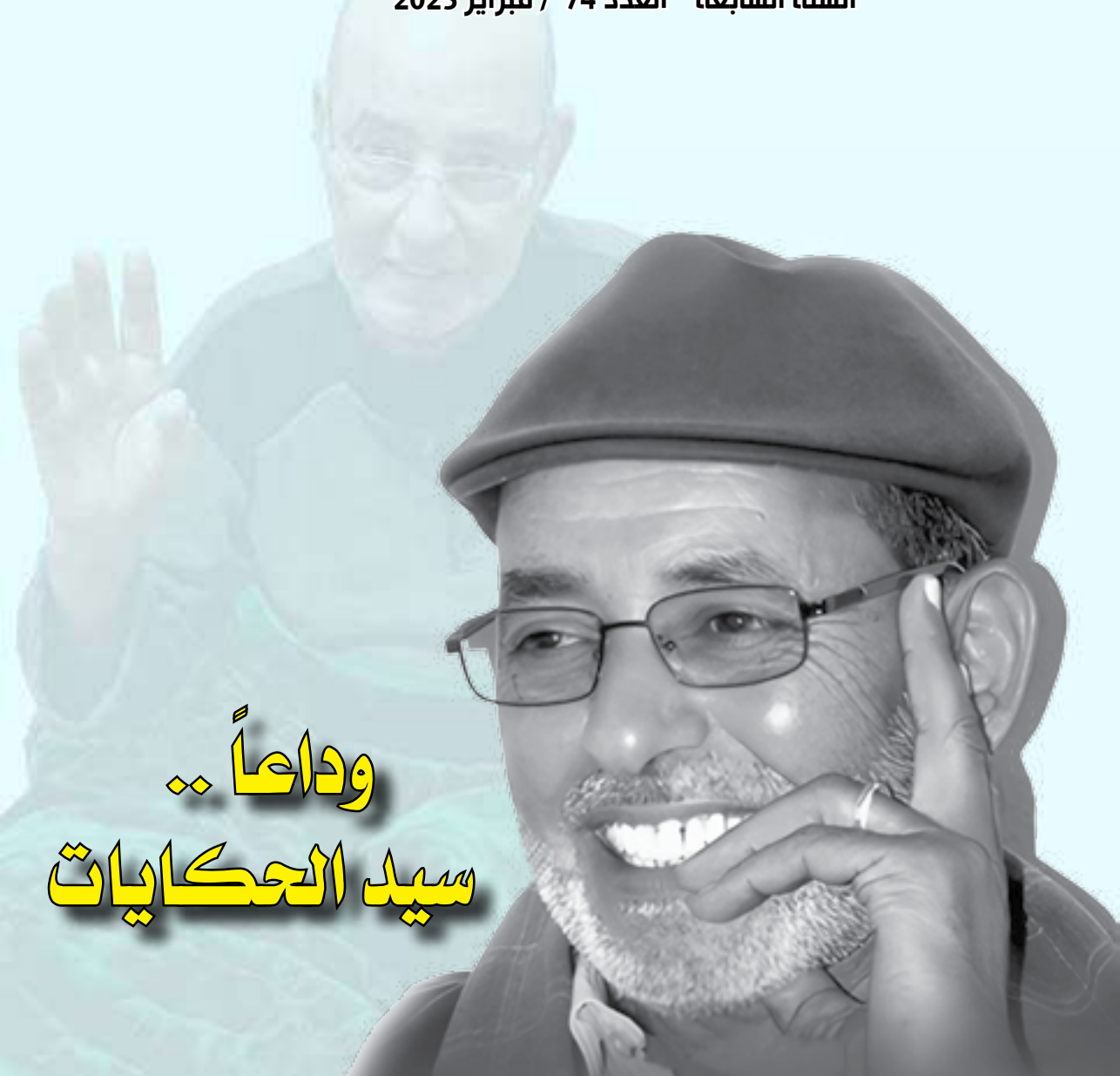

وداعاً .. سيد الحكايات

الليبي
The Libyan

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة الخدمات
الإعلامية بمجلس النواب الليبي

رئيس مجلس الإدارة :
خالد مفتـــاح الشيخي

رئيس التحرير
الصديق بودوارة المغربي
Editor in Chief
Alsadiq Bwdwart

مدير التحرير
أ . ســارة الشـــــريف

مراسلون :
فراس حج محمد . فلسطين.
سعيــد بوعيطــة . المغــرب.
سمـــــاح بنـي داود . تــونــس.
علاء الدين فوتنزي . الهنـــد.

شؤون إدارية ومالية
عبد الناصر مفتاح حسين
محمد سليمان الصالحين
صلاح سعيد احميدة

خدمات عامة
رمضان عبد الونيس
حسين راضي

الإخراج الفني
محمد حسن الخضر

العنـوان في ليبيـا
مدينة البيضاء - الطريق الدائري الغربي

عنـاوين البريـد الإلكتـروني
libyanmagazine@gmail.com
info@libyanmagazine.com
Ads@libyanmagazine.com
http://libyanmagazine.com

شروط النشر في مجلة الليبي

توجه المقالات إلى رئيس تحرير المجلة أو مدير التحرير
تكتب المقالات باللغة العربية، وترسل على البريد الالكتروني في صورة ملف وورد word، مرفقةً بما يلي :

1. سيرة ذاتية للمؤلف أو المترجم .
2. في حالة المقالات المترجمة يُرفق النص الأصلي .
3. يُفضّل أن تكون المقالات مدعمةً بصورٍ عالية الجودة، مع ذكر مصادرها .
4. الموضوعات التي لا تُنشر لا تُعاد إلى أصحابها .
5. يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقالة، تماشياً مع سياستها التحريرية .
6. الخرائط التي تنشر في المجلة هي مجرد خرائط توضيحية لا تُعتبر مرجعاً للحدود الدولية .
7. لا يجوز إعادة النشر بأية وسيلة لأي مادة نشرتها مجلة الليبي بدايةً من عددها الأول، وحتى تاريخه، بدون موافقة خطية من رئيس التحرير، وإلا اعتبر ذلك خرقاً لقانون الملكية الفكرية .

المواد المنشورة تعبّر عن آراء كتابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، ويتحمل كاتب المقال وحده جميع التبعات المترتبة على مقالته .

صورة
الغلاف ..

الناجي الحربي .. مبدع من ليبيا .. عاشق لها .. كتب المقالة والقصة .. دكتور التاريخ القديم في جامعة عمر المختار ببرقة الليبية .

فقدناه فجأة .. فاجتاحنا الحزن .. فكان لابد من البكاء .. وبكاء المبدع كتابة وحزنه حرف ..

الليبي The Libyan
السنة السابعة
العدد 74
فبراير 2025

محتويات العدد

افتتاحية رئيس التحرير

(ص 8) النوم على الحبال

ملف العدد

(ص 12) الناجي من النسيان

شـــــؤون ليبية

(ص 23) بين الثقافة والتثقيف (4)

(ص 31) كنز الكلام

(ص 34) سيرة الوجدان الليبي

(ص 41) عين عمتي سالمة.

شـــــؤون عربية

(ص 42) ثقافة بلا مثقفين

(ص 43) لورانس ما بعد العرب

شـــــؤون عالمية

(ص 46) الذي عشق فلسطين

كتبوا ذات يوم ..

(ص 50) قصة اكتشاف ليبيا

ترحـــــال

(ص 51) حواديث صحفي

(ص 52) عائلة سيمبسون المظلومة

ترجمـات

(ص 56) حلمي المتكرّر

محتويات العدد

إبـــــــداع

(ص 57) استثمار اليومي

(ص 58) إقصاء المؤلف

(ص 63) صورة الأقزام في أدب الطفل

(ص 65) الشجاع و الخائن و الفارس

(ص 69) الـلـصـوص في شـعـر عـبـدالله البردوني

(ص 72) بين حق التعبير والتسيب.

(ص 75) علامات.

(ص 77) عيد ميلاد وودي آلن .

(ص 78) جنة النص.

(ص 80) عائلة روميرو سانشيز

(ص 82) دردشة ما بعد الستين

(ص 84) عميد الأدب المليالمي

(ص 86) للمتاهات فقط

(ص 87) نـــوم

(ص 89) الـطـبـيـعـة وتـمـثـيـلاتُ الـذات الانسانية

(ص 92) إياس القاضي في حكايا التراث الأدبي العربي

كاريكاتير

(ص 95) كاريكاتير

هذه الصورة

(ص 96) مؤذن في بغداد

من هنا وهناك

(ص 97) قول على قول

قبل أن نفترق

(ص98) الباطر ..

الاشتراكات

* قيمة الاشتراك السنوي داخل ليبيا **96** دينار ليبي
* خارج ليبيا **36** دولار أمريكي أو ما يعادلها بالعملات الأخرى مضافا اليها أجور البريد الجوي
* ترسل قيمة الاشتراك بموجب حوالة مصرفية أو شيك بإسم مؤسسة الخدمات الإعلامية بمجلس النواب الليبي على عنوان المجلة.

ثمن النسخة

في داخل ليبيا **8** دينار ليبي للنسخة الواحدة وما يعادلها بالعملات الأخرى في باقي دول العالم

مجدي أنور / مصر

مفتاح الشريف / ليبيا

النوم على الحبال

بقلم : رئيس التحرير

في القرون الوسطى، لم تكن الأمور في القارة الأوربية على ما يرام، فقر فاحش كان يستبد بالناس وخاصة أولئك الذين يعيشون على هامش الدنيا. ولأن هؤلاء كانوا بحكم الظروف مضطرون إلى السفر كغيرهم، فقد كانوا مجبرين على النزول في فنادق لقضاء ليلة أو أكثر، ولكن الاقامة في الفنادق كانت تتطلب المال، والمال كان شحيحاً ككل الظروف في ذلك الزمن. لذلك كانت الحاجة تقتضي أن يتم تقسيم خدمات الغرف إلى شرائح حسب ما يملك الناس في جيوبهم، وهنا بالذات سوف ندخل معاً في صلب الموضوع.

حبل لكل مجموعة رؤوس :

لم يكن الفقراء جداً يمتلكون المال الكافي لتأجير غرفة، لكنهم في أمس الحاجة للنوم استعدادا ليوم حافل جديد. يوم يركضون فيه وراء لقمة العيش فيكسبون سبباً باهتاً لمواصلة حياة تورطوا فيها بدون أن يستشيرهم أحد بطبيعة الحال.

ومن أجل حل هذه المشكلة الصغيرة، لجأ أصحاب الفنادق إلى حلٍ انتهازي إلى أبعد حد، لقد كانوا يربطون بعرض الغرفة حبلاً يمتد من الجدار إلى الجدار، وفي آخر النهار يصعد المعدمون التواقون إلى نوم، وبأي شكل، المهم أنه نوم والسلام، يضع الواحد منهم رأسه على الحبل وبجانبه الآخر، وهكذا يكتمل المشهد، رؤوس عديدة تتكيء على حبلٍ واحد ممدود، والثمن زهيد جداً ولا يكلف الحبل رأساً إلا ما في وسعها. إنها فكرة تليق بالمتورط في مأزق الحاجة، يقبل بها الموقعون أدناه، ولكن هل هذا كل شيء.؟

مجموعة رؤوس لكل حبل :

إننا نناقش الآن ما يشبه المأزق التاريخي، ذلك الحبل الذي لا تطيق رؤوسنا الحياة بدونه، فنحن دائما في حاجة ماسة إلى ذلك الشيء الذي نريح عليه ما يثقل كواهلنا، وإذا لم نجد الحبل فإننا نخترعه، ألا يقولون إن الحاجة أم الاختراع؟ إن هناك أدلةً كثيرة من عمق التاريخ ومن واقعه تقول إن البشر حتى إذا وجدوا أنفسهم في حلٍ من كل قيد سوف يلجأون إلى ما يقيدهم مقابل أن يلقوا عليه بثقل ما في رؤوسهم من معتقدات وأفكار وحاجات واحتياج ومشقة وجهد وخلاف ذلك من مخزون هذه النفس البشرية الذي لاينفذ.

في كتابه المذهل " الطوطم والحرام" يرسم لنا "سيجموند فرويد" مشهداً لتلك القبائل الاسترالية التي نصفها نحن بأنها بدائية، فيبدع في سرد بدائيتها وحريتها المطلقة وخلوها من القيود على

اختلافها على هذا النحو: ((هؤلاء السكان، لا يبنون لا منازل ولا أكواخ متينة، ولا يفلحون الأرض، ولا يملكون أي حيوان أهلي، ولا حتى الكلب، ويجهلون حتى فن صناعة الفخار، ويتألف قوتهم من لحم جميع الحيوانات أياً كانت، ومن الجذور التي يقتلعونها من الأرض، وليس لهم لا ملوك ولا زعماء، ومجلس الكهول هو الذي يقوم على تصريف الشؤون المشتركة، وليس من المحقق أن نعثر لديهم على آثار ديانة ما، في صورة عبادة تؤدي لكائنات عليا.))

إنهم وبطريقةٍ ما يعيشون في حلٍ من كل التزام، ويتمتعون بالحد الأقصى من الجموح وسط برية فسيحة من عدم الخضوع لكل ما يمكن أن يحد من ركضهم المتواصل نحو اللا هدف، وهم بهذا المعنى كائنات سعيدة بمعنى الكلمة، هم بهذه المواصفات بشر يحلقون بأجنحة من عدم الارتباط، بعيدون عن أي تقليدٍ يمكن أن يكمم أفواههم أو يقيد من شعورهم بأن الكون بأسره فسيح لهم، منبسط أمامهم، وبأنهم يمارسون بنود حريتهم كما تريد لهم الحرية ذاتها.

هذا هو واقع هذه القبائل كما قدمه "فرويد"، فكيف حدث معهم فجأة أن اخترعوا بدورهم ذلك الحبل الذي وضعوا عليه رؤوسهم بعد أن كانت حرة بلا حبال، وهل فعلوا ذلك بدافع أنهم اكتشفوا (ولو بمحض الصدفة) أنهم مثقلون بما عجزوا عن تحمله فاخترعوا ما اعتقدوا أنه الحل المناسب؟

إن "فرويد" يقدم لنا المزيد بهذا الخصوص: ((نجد لدى الاستراليين (بدلاً من جميع المؤسسات الدينية التي تعوزهم) نظام "الطوطمية"، فالقبائل الاسترالية

تنقسم إلى جماعات أصغر حجماً هي "العشائر" التي تحمل كل عشيرة منها اسم طوطمها.))

إلى هنا سوف أتوقف قليلاً لنفهم معاً هذا المصطلح الموغل في القدم، "الطوطمية"، وكأني أستحضر معكم ذلك البيت الجميل للشاعر الليبي العملاق "عبد السلام بوجلاوي" عندما قطع شوطاً في التعريف بمأساة عجز عدسة عينيه عن الرؤية بعد فراق الحبيب، وأراد أن يفسر ما حصل له تفسيراً ميسوراً لغير المتخصصين من الناس:

ناس امعناي افهمت نستاذنها

انوضح بما تفهم الناس جليلة.

ها أنا الآن أفسح المجال لصاحب الكتاب ليفسر لكم الطوطمية تفسيراً عابراً لعله يفي بغرض ما أهدف إليه:

((ما الطوطم؟ إنه بصفة عامة حيوان، من الحيوانات التي يؤكل لحمها، وغير مؤذ، أو بالعكس خطر ومهاب الجانب، والطوطم هو في المقام الأول سلف العشيرة، وهو في المقام الثاني روحها الحامي وولي نعمتها الذي يبعث إليها بالنبؤات، والذي يعرف أولادها ولا يفترسهم.))

هذا فقط مختصر من التعريف، لكنه يكفي لنعرف منه أن هؤلاء الأحرار تماماً اختاروا وبمحض إرادتهم أن يضعوا أيديهم في القيد، لقد كانوا يحملون رؤوسهم كما يريدون، لكنهم ربطوا ذلك الحبل بين الجدار والجدار، وتحولوا إلى معدمين لا يملكون ثمن أجرة فندق ربع محترم، وقبلوا بأن يسندوا رقابهم على ذلك الحبل، لعلهم يطرحون ثقل جماجمهم عليه، لكن المشكلة أن جماجمهم هذه أصلاً لم تكن مثقلة بأي هم.

فهل من طبيعة البشر أنهم لا يستطيعون العيش بلا تبعية أو خط أحمر أو سيطرة أو هيمنة، ولو اضطروا لاستيرادها من بعيد.

موضوع الكتاب ممتع، لكن مساحة هذه الافتتاحية لا تكفي، إنها تكفي فقط لنقف على صلب الموضوع ونعرف إلى أين وصل البشر بنزعتهم الجامحة إلى الركض وراء سيد عارم مسيطر، وكأن رؤوسهم لا تحتمل ما يثقلها فكان لابد لهم من حبل يتكأون عليه.

إن السيد أو المهيمن أو القائم بأمر الجماعة يمارس بالطبع سلطاته على المجموعة، كما يفعل الراعي مع قطيعه، لكنه إلى ذلك يوفر لهم ما يحتاجونه من حماية وموارد واحتياجات، ومقابل ذلك يوفرون له ما يريده من طاعة وخضوع. وكأن العلاقة تبادلية منفعية بين

الطرفين، هم يوفرون له التبعية والخضوع وهو يوفر لهم الخدمات وسبل المعيشة.

إنهم بطريقة أو بأخرى يرفضون في أعماقهم أن تكون رؤوسهم بلا ثقل يرهقها، وحتى عندما ولدوا في فضاء لا قيود فيه ولا موانع اختاروا بمحض ارادتهم أن يكون لهم طوطم يتبعونه ويأتمرون بأمره، حتى أنهم طوروا مبدأ التبعية فحرموا على أنفسهم أكل لحم الحيوان الطمطم الذي يتبعونه ويجعلونه لهم رمزاً في مرحلة متطورة من إثقال الرأس بالمزيد من الأحمال ليحتاج إلى المزيد من الحبال لعلها تحمل عنه بعض ما ينوء به. ولكن يظل السؤال قائماً:

كم من الحبال يحتاجها البشر ليستندوا عليها ؟ لا أحد يعرف.

في وداع من لا نحتمل وداعه ..

الناجي من النسيان

بضغطة بسيطة على جوجل، تستطيع أن تعرف الكثير عن الناجي الحربي، تاريخ ميلاده، يوم وفاته، كتبه، مؤهلاته، سيرة حياته.

لكن جوجل لن يستطيع أن يشرح لك كيف نشعر الآن بالوجع لأننا فقدناه. لأن بعض الحزن عميق جداً إلى الحد الذي لا يمكن التعبير عنه.

(ملحوظة) :

الشهادات الواردة مقتبسة من موقع المنصة الليبية

(ملحوظة أكثر أهمية) :

كل ما ستقرأونه من نصوص وداعية في هذا الملف (مثلها مثل جوجل) لا تستطيع أن تشرح لك كيف نشعر الآن بالوجع.

رشة ملح

الصديق بودوارة

لم تعد هذه الصورة متاحة للناظرين .

أصبحت منذ هذا المساء شيئاً أشبه برشة ملح على وجه جرح .

يا رفيق ذلك العمر ..

وقد خلعت عنك هذا المساء عباءة الوجع ..

ومضيت إلى الأعلى بابتسامتك التي ربما تتحول صباح الغد إلى غيمة تسقي عطش بئر ..

أو تصبح نجمة هناك ترشد مركب صياد طال به الغياب عن أهله .

هكذا أنت. . وهكذا هي هذه الدنيا البليدة .

صارت هذه الدنيا تمتلئ بالأوغاد الذين لا يموتون يا ناجي ..

صارت موحشة مثل قبر لا يزوره أحد . لكني سأزور قبرك ..

وسوف أروي لك الحكايات كما كنا نفعل كلما كان يجمع بيننا لقاء .

موحشة هي الدنيا بدونك يا بورفيق ..

وسخيفة جدا وهي تمتلئ بالأوغاد الذين لا يموتون.

القلب قبل العقل

عفاف عبدالمحسن

قال ناجي الحربي : " الحكاية هي صياغة الأحداث الماضية بأسلوب مشوق.. بسيط.. يصل إلى القلب قبل العقل" .

ويصبح اليوم بعد أن غيبه الموت فجأة الحكايا على أقلام الصحب ورفقاء الحرف الأدبي يودعونه حيث أثرت كلماته ولكلماتهم في قلوب من عرفوه عن كثب كبير الأثر .. رحمه الله وطيب ثراه وغمد روحه الجنة .

ببالغ الأسى والحزن

جمعة عبدالعليم

ببالغ الأسى والحزن تلقينا خبر وفاة الصديق العزيز، الكاتب والأستاذ الجامعي، الدكتور ناجي منصور الحربي. اللهم اغفر له وارحمه واسكنه فسيح جناتك.

خالص التعازي والمواساة الى أسرة الفقيد واقاربه وأصدقائه. إنا لله وانا اليه راجعون.

يعد الراحل من أبرز الكتاب والمثقفين في ليبيا، حيث جمع بين المعرفة العميقة في التاريخ القديم وبين الموهبة الأدبية التي جعلته واحدا من الشخصيات الثقافية البارزة في البلاد .

الناجي الحربي حصل على شهادة الماجستير في التاريخ القديم، وعضو هيئة التدريس بقسم الآثار الكلاسيكية، وأستاذ التاريخ القديم، بجامعة عمر المختار في مدينة البيضاء، حيث أسهم في إثراء التعليم الجامعي والمساهمة في نشر المعرفة بين الأجيال الجديدة، كما كان عضوا فعالا في العديد من الهيئات الثقافية والصحفية، مثل رابطة الكتاب والأدباء ورابطة الصحفيين العرب، حيث أظهر دائما التزاما قويا بالقضايا الثقافية والاجتماعية.

على مدار مسيرته ، ترأس الراحل موقع السلفيوم الإلكتروني، الذي كان له دور بارز في نشر المقالات والأبحاث الأدبية والثقافية، وصدرت له العديد من الكتب التي تميزت بغزارة الفكر ورؤيته العميقة للأحداث التاريخية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة، كما ساهم بمقالات متنوعة تناولت العديد من القضايا الثقافية والسياسية، ما جعله أحد الأصوات المؤثرة في الصحافة الليبية.

وداعاً يا ناجي، وداعاً أيها الصديق الصدوق البهي أيها الرقيق كنسمة، الوديع كنغم هائم، الودود كأخ وأب وولد، وداعاً أيها الصادق النزيه، العصامي المكافح، الوطني بصدق. لشد ما آلمني رحيلك، إنه فقد مؤلم، وجرح نازف ، وخسارة كبيرة، أسأل الله يا ناجي أن يتغمدك بواسع رحمته ويسكنك فسيح جناته وأن يلهمنا الصبر والسلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عوضنا عن فقده خير العوض .“

أيها الناجي من الزيف

جمعة الفاخري

أيها الناجي... الناجي من عذابات الدنيا، وزيف الحياة..

بأيِّ الكلماتِ أرثيك..

لمن أبقيتَ المروءات؟

ركنٌ حميمٌ في الرُوحِ ينهار..

د. الناجي الحربي.. مكانك في القلبِ لا يملؤوه أحدٌ..!

سفرٌ ميمونٌ يا صديقي الحبيب، إلى جوار ربٍّ غفورٍ رحيمٍ حليم...

المبتسم دائماً

محمد المسلاتي

”الله يرحمه ويغفره ويسكنه فسيح جناته. كان صديق الجميع، يبتسم دائمًا، تشعر أن جسور الود لا تنقطع بينك وبينه حتى عندما تنأى المسافات. كم هو مؤلم أن نفقدك صديقنا الأديب الناجي الحربي. إنا لله وإنا إليه راجعون“.

فقد شرس

نعمة محمد الفيتوري

د. ناجي الحربي في ذمة الله.. قد تهرب الكلمات منا ويخوننا التعبير خاصة إذا كان الحدث عظيماً اللهم لا اعتراض لا نجد ما يشفي غليل الحزن، ولا ما يخفف

وطأة الخبر، ربما مع هذا الحدث غير المتوقع كان لدي أمل كبير في نجاته، خاصة أن خبر المرض أصلاً كان صادماً، لكن هي إرادة الله. كان أملي سراباً استمد امنيته من منشور نشره يشع بالأمل، وتأجلت فكرة اللقاء والمحادثة، ولأنني مررت بتجربته اعرف جيداً أن تأثير كلمات السلوى يثير شجون المريض، ويذكره بمحنته ويجعله متوتراً بعض الشيء وهو الممنوع من التوتر، تلك الخلطات العجيبة من المؤثرات، والانفعالات، والدموع المتلاحقة تستوطنه وتستحضر الموت كل لحظة رغم إيمانه. يا إلهي الأمر ليس له علاقة بالخوف من الموت، بل بحزن من تحب عليك، وشعور الفقد الشرس الذي ينتاب محبيك وأنت كالأحمق تفكر كيف ستترك كل هذه الدنيا وكل من أحببت فيها وترحل. في الحقيقة أنا مرتبكة لا أعرف تماماً ماذا أقول، لكن علينا أن لا نؤجل شيء وأن لا نتمنى شيء، لا تتتركوا شيئاً للغد لأن الغد ربما لا يأتي أو قد يأتي ليس كما تريده، نحن راحلون راحلون لا محالة، يا الله لماذا كل هذا العناء والحزن، متى سنكف عن الأحزان؟ وقد قال لكم د. ناجي الحربي رحمه الله سنلتقي

ولو بعد مائة سنة، وقال رب العالمين (إنا لله وإنا إليه راجعون). اسألكم الدعاء".

القصة الأولى

أحمد يوسف عقيلة

رحل الناجي الحربي، رفيق الدراسة منذ 1971م، حين كتبت أول نص قصصي وعرضته عليه فرح كثيراً وأخذه ونشره، شمله الله برحمته الواسعة.

ألمٌ لا ينتهي

عبدالوهاب قرينقو

صديقنا وأخونا الكاتب ناجي الحربي في ذمة الله، لم يمهلك المرض طويلاً أيها الرفيق ولكن ألم فراقك وهذا الخبر الموجع الذي صعقنا به للتو، سيظل معنا طويلاً فتعازينا لكل أهلك وذويك وكل عائلتك ومحبيك في البيضاء البهاء وفي كل أرجاء ليبيا التي أحببتَ

ولها كتبتَ إلى آخر لحظات حياتك وأنتَ في المشفى.

وداعاً أيها النبيل وأسكنك الله فسيح الجنات وانا لله وانا اليه راجعون

أجل محتوم

الجمعية الليبية للآداب والفنون

تنعى الجمعية الليبية للآداب والفنون الكاتب الليبي الناجي الحربي، الذي وافاه الأجل المحتوم ليلة أمس السبت 11 يناير 2025م، عن عمر ناهز 69 عاماً. وتتقدم الجمعية بأحر التعازي وأصدق المواساة إلى أسرته وذويه وإلى الأسرة الثقافية كافة، راجين من الله القدير أن يتغمده بواسع رحمته وغفرانه، وأن يسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله جميل الصبر والسلوان. إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

افتقدتك الأماكن والمكتبات

حمزة الحاسي

الأديب والكاتب الليبي ناجي الحربي لم ينج في حربهِ على المرض، لقد قال لي إنهُ سيكون بخير، وإنه سيتغلب على المرض، ولكن يبدو أن للوسط الأدبي والثقافي موعداً مع رحيلهِ. لقد رحل من قال: لن أسمح لكم بتأبيني بعد موتي. ففكرة التأبين في نظرهِ كانت ترفاً لا تشريفاً. لقد افتقدتك الأماكن والمكتبات والأمسيات ونحنُ. نم قرير العين أيها الدافئ الجميل، سوف لن ننساك يا حبيب. رحمة الله عليك وغفر لك وأسكنك جنات النعيم.

الذي لا يتكرر

علي محمد الهلالي

"يا الله لم يعد القلب قادراً على احتمال طوابير الوداع وفتكت به مواسم الفقد، يا الله، لقد فطر قلوبنا البكاء على الراحلين ممن أردنا أن يكونوا الرفقة والسند، يا الله لقد انهكنا الحزن. الناجي الحربي قبل أن يكون كاتباً واديباً هو انسان لا يتكرر،

صديق لا يمكن أن تجد فيه إلا المستمع الجيد والطبيب الذي يمنحك وصفة لمعالجة أي موقف مع الرفاق والخلان. هو صديق لا يتكرر.

لم يخلق الا ليكون مبتسماً مهما كانت ظروف الحياة التي تقابله أو تلك التي يكابدها، ولن تعرف وأنت تسأله عن حاله إلا أنه في أروع وافضل الأحوال حتى وهو يلفظ أنفاسه. ترافقنا طويلاً، وعرفته كثيراً وتقاسمنا عيش وملح ومراسلات من عمق القارة الافريقية في إحدى رحلاتنا إلى اوغندا – في العام 2007 على ما اعتقد– وكنا جمعاً من الصحفيين والكتاب أخبرني أن مثل هذا الرحلات هي مكسب لايتكرر وشجعني على أن أواصل كتاباتي في أدب الرحلات، أو ماكنت أسميه المشاهدات التي أخطها من واقع رحلاتي في بلاد الله، وبناءً عليه فقد أخذ ما كتبت ونشره في موقع "السلفيوم" الذي كان يترأس تحريره، كان هو من يتصل، وهو من يلح على إرسال المواد ومبرره أنه كان لا يريد لأي قيمة ثقافية أو أدبية أن تضيع.

كان حريصاً على أن يتعاظم زخم الثقافة والأدب في هذه البلاد. الناجي الحربي الذي عرفته على مدار سنوات طويلة لم يكن إلا الناجي الحربي ذاته منذ

أول لحظات لقائي به في الصحافة حين كان يطل علينا بين الحين والآخر قادماً أو مغادراً للبلاد. كان كائناً بشوشاً، مبتسماً، وكأنه خضع لعملية جراحية انتزع فيها الأطباء منه جين الحزن والغضب والتبرم. كان لا يخلف موعداً للقاء أو لحضور مناسبة. أخي الناجي الحربي، غادرتنا دون أن نودعك، دون أن نلقي عليك التحية. دون أن نسألك رأيك في مادة كتبناها. غفر الله لك ولوالدينا وسائر موتى المسلمين.

خالص المواساة

مركز وهبي البوري الثقافي

تتقدم إدارة مركز وهبي البوري الثقافي بأحر التعازي لوفاة الكاتب والأديب الدكتور ناجي الحربي، الذي توفى بعد صراع مع المرض. فقدت ليبيا برحيل الدكتور الحربي قامة أدبية وثقافية بارزة، ساهمت في إثراء المشهد الثقافي والأكاديمي الليبي، خالص التعازي والمواساة إلى أسرة الفقيد وجميع طلابه ومحبيه ونسأل المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته.

خسارة مؤلمة

أسامة الناجح

لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. رحل عنا المبدع الإنسان بكل ما تعنيه الكلمة، صديقي الأستاذ ناجي الحربي، كان رجلاً رحمه الله وغفر له واسكنه فسيح جناته. خسارة مؤلمة جداً. والله اني فقدته.. مثل موته خسارة للإنسانية. من أوائل الذين حفزوني وشجعوني دونما معرفة شخصية إلى أن صرنا أصدقاء. كان أول لقاء به عام 2008. كلما غبت والتقيته أو تواصلت معه يقابلني بفرح وكأنما نلتقي دوما، رحمك الله.

وإن غاب صاحبها

نجاح صالوح

الخلود للكلمة وإن غاب صاحبها. هذه صورة بروفايلك تعبر عن تناولك للقضايا بطريقة كوميدية ساخرة. الوطن إم الداليا مؤسس ورفيق السلفيوم وعدتنا أن تكون بخير ودعونا لك لتكون بخير طيلة مرضك لم يكف محبوك عن الدعاء. لا أعرف بم أرثيك ولا كيف أرثيك. أثق أن الحزن خيم على الكثيرين من مختلف أنحاء الوطن.

د. الناجي الحربي وعدتنا أن تحارب يا حربي ولكم روحك المسالمة لم تألف الحرب بوما. بئسا لهذا المرض. إنا لله وإنا إليه راجعون"

الأثـــــر

خيرية فتحي عبد الجليل

كان ممراً جبلياً رائعاً ذاك الذي سلكته في سبيل الوصول إليه فيما مضى، كان كل شيء يبعث على السكينة ويوحي بالطمأنينة ويشعرك بالهدوء والبهجة، ويغمر نفسك بسلام فريد يمجده حضور الربيع، كنتُ أهيئ نفسي لاستقباله، وعندما رفعتً يدي لأطرق باب داره وجدتها ترتعش ثم تسقط بوهن في إيماءة يأس وقنوط.. ووجدتني أتهالك مترنحة أمام داره الشامخة، ربما خوفاً، ربما رهبة، ربما خجلاً لا أدري لماذا؟ وعندما تمالكتُ نفسي ووقفت لم أصدق بأن هناك بيتاً لا باب له، أخيراً دخلت، جذبني خيط رفيع من ضوء شمعة وقادني إليه، وجدته يتصدر غرفته الشاحبة المضاءة بضوء خافت شاحب لشمعة تتجلى جمالاً لروعة امتزاج ضوؤها بضوء القمر، وجدته نحيلاً كأشد ما يكون النحول، سامق أسمر كشأن كل الذين يقتاتون من قلوبهم ويشربون من ماء عروقهم، جالساً أمام مدفأته العتيقة ودفاتره المكدسة دون نظام، تتبعثر أوراقه التي تشاغب ديكوراً غاية في البساطة والروعة، عندما استقبلني بحفاوة هب واقفاً كالعاصفة تماماً، ورغم كل شيء فلقد ملأت رائحة كالمسك المكان. كنت فقط أريد التعرف إليه أريد احتساء فنجان من القهوة معه، والجلوس في بهو داره واكتشاف عوالمه المثيرة، لكنه قدم لي شيئاً آخر جعلني أرتجف، قدم قلباً شفافاً كالزجاج، حياً ينبض بين يديه النحيلتين المعروقتين نبضاً رتيباً هادئاً حنوناً كشأن كل قلوب الآباء أو الأخوة الأشقاء.. كان قلباً طيباً ينبض بكل المعاني السامية.. كنت أنظر إليه ولا أصدق، أيوجد من يملك مثل هذا الشيء الثمين ثم يكون مثلنا؟ يأكل، يشرب، ينام ويمشي في الأسواق؟ وكان لابد لي أن أترك أثراً، هذه الكتلة الحية النابضة تغريني بالنقش، أنقش حرفاً أسماً، عنوانا، أي شيء، كان لا بد لي أن أترك أثراً يدل على هويتي وأرحل، فتركت دعائي الطويل كلماتي التي كانت تسقط بين يدّي هذا القلب الرحيم وأنا في بداية الطريق، لكنني الآن عندما ألتفتُ إلى الخلف، أجد الشمعة التي كانت ترسل خيطاً رفيعاً يقودني إليه تتوهج، ترتعش ذبالتها إيذاناً بالانطفاء أجد ضوء القمر ساطعاً، يبعث أشعته شاهداً على زيارتي إلى صفحته الشخصية وتنقلي بهدوء بين منشوراته وأنا أبعثر نظراتي القلقة، أتعثر وأدعو له بالشفاء. الله يرحمك يادكتور الناجي الحربي.

ذات مكالمة

عطية باني

نشهد بالله أنه فقد موجع. الأديب الدكتور ناجي الحربي في ذمة الله. لاحول ولاقوه الا بالله. تحدثت معه فكان راضي بإرادة الله وقال لي ذات مكالمة هاتفية عندي رغبة وأمنية في الحج مع الوالدة. رحمك الله أيها الناجي من الحقد والكره، المحارب بقلمك كل الظواهر السلبية، المحب لكل الناس، وكنت تسعد في مساعدتهم. لا نقول إلا إنا لله وانا اليه راجعون. العزاء العزاء لأهله.

صوته يشبه الهدوء

جمال الزائدي

بعض الناس لا يحتاجون أن يكونوا من أسرتك أو من أصحابك الذين تلتقيهم كل يوم كي تعدهم في دائرة ذوي القربى، إنهم فقط يقتحمون حياتك ويحجزون مكانهم فيها، هكذا بلا سلطان غير سلطان المحبة الذي يحكم عالم الأرواح. كان الناجي بالنسبة لي واحداً من هؤلاء، صحيح أنني لم ألتق به سوى مرة أو مرتين، لكن في أحاديثنا الهاتفية الكثيرة كنا رفاق واصدقاء من قبل أن تلدنا أمهاتنا. آخر تواصل بيننا كان منذ عام أو يزيد أثناء إعداده لكتاب عن الشاعر الراحل ابن قريته "فضل المبروك" "كلفني" بكتابة مقالة عنه ولم يكن بإمكاني الاعتذار، لن يصدق أنني لم أعرفه إلا في أغانيه التي أعشقها. اليوم يرحل الناجي الحربي بهدوء يشبه صوته وحضوره ونصوصه الجميلة، اتخيله الآن مبتسماً وهو يضع ذراعه على كتف الموت ويروي له أشعاراً عن الحب والشوق والوطن.

كم لجأنا إليه

هليل البيجو

آه ياصديقي كم هو عظيم هذا الفقد وشديد هذا الوجع، وإنه لمؤلم هذا الرحيل حد التشبث بالوهم. رحم الله نفساً زكية وصديقاً وفياً وظلاً وارفاً طالما فزعنا إليه من قيض الرداءة ولسع الجحود، وكم طلبنا عنده ما يشفي العليل ويزيح الهم الثقيل. تقبل الله الناجي الحربي في عليين وأنزله منازل الطيبين الأكرمين.

حبات المسبحة

عبدالحميد بطاو

"لاحول ولا قوة إلا بالله. سريعًا رحلت صديق عمرى الناجى الحربي. منذ قليل أتصل بي الصديق الفاضل احمد الفضيل ليبلغني خبر وفاة صديق عمرى الدكتور الناجى منصور الحربي، وهو حبة في مسبحة أصدقائي بالبيضاء الذين فقدتهم واحَداً بعد الآخر، شرح البال عبدالهادى، وعزالدين المهدى والمهدى الهيلع، وهاهو الناجى الحربي.

كم أتألم لهذا الفقد الذى لا استطيع معه إلا أن أقول مايقوله الصابرون في مثل هذه المواقف: إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم اغفر له وارحمه يارب، واجعل قبره روضة من رياض الجنة، وألهم اسرته وكل أحبابه، وهم كثر. الصبر والسلوان.

مكانه سيكون له

مفتاح العلواني.

مات الناجي الحربي، مات اللطيف اليوم، بهدوء كما كان حين يتحدث إليك، الدكتور الأديب، كثير المودة والابتسام، مات بسرعةٍ دون لقاء أخير ولو عابر، أخذه الله إليه أخيراً بعد اعتلاجٍ مع المرض، لم نستطع رؤيته قبل موته بسبب وضعه الصحي، رحل الذي كان يسلم بحرارة في اللقاءات، ويسرد الحكايات بعفوية دون تكلف، ولا يغيب عن مواساة ولا مباركة ولا احتفاء، غاب تاركاً مكاناً سيكون له على الدوام حتى في غيابه. يا الله.، يمكن للموت أن يسفّه أي شيء، أن يقلل من شأن كل رغبة مهما كبرت في ذاكرتك، وأن يذيقك مرارة الفقد ولو بغياب وجهٍ اعتدت فقط رؤيته كل يوم. وداعا الناجي.

رحيل القلوب البيضاء

د. سالم الهمالي

تأبين لمن يستحق التأبين. الناجي الحربي يغادر إلى رحمة الله. هكذا كتب (لن أسمح لكم بتأبيني بعد موتي)، وهكذا قضت مشيئة الله، رحل بهدوء يليق بأمثاله ممن اعطوا الكثير ولم ينالوا حتى القليل من كثير يستحقونه بجدارة. توفي ليلة البارحة بعد صراع مع المرض الكاتب الليبي الناجي الحربي، وإثر إعلان الخبر تغطت صفحات الفيسبوك بالنعي والتأبين لمن كان ينتظر ولو تكريماً واحداً وهو حي يرزق. أمثاله شموع أضاءت حياتنا وسيّر علمتنا ان القلوب البيضاء الصافية تترك شيئاً في ارواحنا يقرّبنا إلى الأخيار ويعلقنا بالأرض ويفتح لنا ابواب السماء ويبعد بنا عن الشر والاشرار. اللهم اغفر له وارحمه وأوسع مدخله وأكرم نزله وارزقه جنة النعيم. انا لله وانا اليه راجعون"

الناجي الحربي قامة أدبية وصحفية نعتز بها، كان رحمه الله صاحب روح مرحة، وقلم وطني، ومبادئ إنسانية راقية، الناجي الحربي كان يحب الجميع، ويتعلم من تجارب الحياة دروساً لا تنتهي، كان يتواصل معي شخصياً، ويسأل عند الغياب، وتجده دائم الابتسامة والتواضع والتشجيع والكلمة الطيبة. لقد آلمنا فراقه، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا "إنا لله وإنا إليه راجعون". وهذا كان آخر منشور نشره على صفحته الشخصية: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها. الحمد لله على نعمة الإسلام، الحمد لله على نعمة الوالدين، الحمد لله على نعمة الأشقاء، الحمد لله على نعمة الشقيقات، الحمد لله على نعمة الأبناء الحمد لله على نعمة البنات، الحمد لله على نعمة الزوجة، الحمد لله على نعمة الجيران، الحمد لله على نعمة الأصدقاء، الحمد لله على نعمة صلة الدم، الحمد لله على كل شيء، وصلى الله وسلم على سيد الخلق وأشرف الأنبياء والمرسلين.

الحمد للّه على كل شيء

خالد السحاتي

الناجي الحربي في ذمة الله. انتقل إلى جوار ربه هذا اليوم الكاتب والأديب الناجي الحربي بعد صراع مرير مع المرض، نعزي ليبيا في فقيدها، ونسأل الله تبارك الله وتعالى أن يغفر له ويرحمه، ويسكنه فسيح جناته و"إنا لله وإنا إليه راجعون".

المؤسسات الثقافية الليبية ..

بين الثقافة والتثقيف (4)

امراجع السحاتي. ليبيا.

نتابع الحديث عن المؤسسات الحكومية الثقافية في ظل الكثير من الاخفاقات وقلة الانجازات ، من المؤسسات الثقافية التي كانت تتبع المؤسسة الام والتي هي وزارة الثقافة نذكر كذلك الاتي :-

1 – المركز الليبي للثقافات المحلية : تم انشاءه بموجب القرار رقم 266 لسنة 2012 مجلس الوزراء في 2012/6/18م وهو يهدف لدعم ورعاية الثقافات المحلية وابراز التنوع الثقافي وقد اكدت ذلك المادة الثالثة من القرار المذكور، وقد افادة المادة الاولى من قرار مجلس الوزراء رقم 266 لسنة 2012 تبعيته لوزارة الثقافة وهو الآخر دوره محدود فإنجازاته لا تتناسب مع اهدافه واختصاصاته [1] .

كما خصصت المؤسسة الام قسم خاص بالمهرجانات والتظاهرات والمعارض ، وهو يهدف ويختص وفق ما جاء في قرار اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم 317 لسنة 1993 الى الاتي :-

" 1 – وضع واعداد البرامج السنوية والموسمية للمهرجانات والتظاهرات واللقاءات والندوات

والحلقات الدراسية والمعارض في مجال الثقافة والفنون والمعارض بالتعاون مع المكاتب المخصصة .

2 – وضع واعداد خطط وبرامج الاسابيع الثقافية والمشاركات في المهرجانات والتظاهرات والمعارض في الداخل والخارج .

3 – متابعة ما ينشر ويذاع في الداخل والخارج حول الفعاليات والانشطة الثقافية ...

4 – اصدار الكتيبات والنشرات والملصقات لإبراز المناشط الثقافية .

5 – وضع واعداد الاستبيانات لاستقراء واستطلاع صدى المناشط الثقافية وجماهيرها وفقاً للأساليب العلمية ...."[2].

لم نلمس الدور الذي قامت به هذه المؤسسة خاصة في اصدارها للكتيبات والنشرات والملصقات بشأن المناشط الثقافية .

هناك مؤسسات حكومية تهتم بالثقافة والمعرفة ولكنها تهتم بها جزئياً مثل المؤسسات التعليمية ومراكز الدراسات والابحاث وغيرها حيث نجد على سبيل المثال المعهد العالي لتثقيف المنتجين والذي تم تأسيسه بموجب قرار اللجنة الشعبية العامة بتاريخ 1980/4/15م حيث نجد انه يقوم بجانب تثقيفي فمن مهامه وفق ما جاء في المادة الثانية من قرار تأسيسه تنص على التالي :-

ا- تنمية الوعي السياسي .

ب- تنمية الوعي الاقتصادي والاجتماعي .

د- تعريف العاملين بالأهداف النقابية ودورها في تحرير الانسان .

ه- عقد دورات وحلقات ثقافية للعاملين [3].

حقيقة هذا المعهد يعتبر مؤسسة للتنمية البشرية قامت قبل ان تظهر موجة مؤسسات التنمية البشرية في الكثير من البلدان العربية ولكن من يسيرون هذا المرفق ليس اكفاء وليس لهم دريه بما يهدف اليه المعهد لهذا ظل دوره محدود . وكذلك هناك معهد الانماء العربي الذي تم تأسيسه وفق القانون رقم (6) والصادر بتاريخ 1975/1/6م حيث نلاحظ ان المادة الثالثة من هذا القانون تنص تحقيق نهضة علمية وتثقيفية ، تقول تلك المادة :- " يستهدف المعهد تحقيق نهضة علمية وتقنية شاملة من ثقافتنا وقيمنا العربية والاسلامية وتساهم في حل مشكلات الوطن العربي ويحقق تنمية شاملة ملتزما في ذلك منهجية البحث العلمي " ...كما نلاحظ ذلك في المادة السادسة والتي تقول :- " تحقيق اهدافه ان يقوم بنشر ابحاثه وتشجيع القيام بها بمختلف الوسائل وتنظيم دورات وحلقات دراسية ودورات تدريبية داخلية وخارجية [4].

وكل هذه المؤسسات التي انيط على عاتقها جزء من تثقيف المواطنين لم تستمر في تحقيق اهدافها وبعضها انتهى وتوقف عن العمل كلياً ؛لأنها اديرت من قبل نخب غير ماهرة ، اضافة الى انها اسست لتحقيق هدف سياسي شخصي من اجل ترسيخ مفهوم فكري معين .

برزت كذلك مؤسسات ثقافية غير حكومية شكلاً كالمنتديات الثقافية ورابطة الادباء والكتاب ونقابة الفنانين وغيرها الا ان دورها في الثقافة محدود

بسبب قلة الدعم المادي والمعنوي والذي قلل من الحركة الثقافية التي كانت تدفعها هذه المؤسسات الثقافية غير الحكومية ، وهناك كذلك المؤسسات العلمية التي تهتم جزئياً بالشأن الثقافي ، كما هناك الجوامع والمساجد والتي تهتم بالجانب الثقافي الديني ، حيث كانت المساجد والجوامع اماكن تلقى فيها المحاضرات الدينية التثقيفية خاصة في المناسبات الدينية مثل ليلة نصف من شعبان وذكرى الاسراء في السادس والعشرين من رجب و ذكرى غزوة بدر في اليوم السابع عشر وفتح مكة في اليوم العشرين وليلة القدر في السابع والعشرين من شهر رمضان . اضافة الى اكبر صرح للأبحاث والدراسات لفكر النظام السابق في ليبيا وهو مركز ابحاث ودراسات الكتاب الاخضر الذي اختفت اصوله الثابتة والمنقولة سواء في الداخل أو في الخارج ولم تظهر الحكومات المتعاقبة بعد ان سقط النظام أي معلومات عنه .

الدور والاهداف المناط على المؤسسة الحكومية الثقافية وفروعها المختلفة :

لقد تمثلت المؤسسة الحكومية الثقافية المناط على عاتقها الثقافة في وزارة الاعلام والثقافة والتي كان يتغير اسمها من فترة الى أخرى بسبب الارهاصات التي كان يقوم بها من يكلفون برئاسة الحكومة فنجدها في سنة من السنوات وزارة الاعلام والثقافة ، وفي سنوات أخرى أمانة الاعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية ، وفي فترة الهيئة العامة للثقافة والاعلام والمجتمع المدني ، ومرة اخرى وزارة الاعلام والثقافة والمجتمع المدني ، ومرة اخرى وزارة الثقافة والتنمية المعرفية . وكان من أهم اهداف هذه المؤسسة الاتي :-

1 – ابراز دور ومساهمة ليبيا في التراث الانساني.

2 – تطوير ثقافة داعمة للتوجهات التنموية .

3 – تحقيق تنمية استراتيجية للثقافة الوطنية .

4 – حماية التراث الثقافي والحضاري التاريخي .

5 – تشخيص دور الثقافة السائدة في اعاقة التنمية الوطنية .

6 – دعم ورعاية الثقافات المحلية .

7 – ابراز التنوع الثقافي واللغوي الذي تمتاز به الثقافة الليبية وفق ما حددته المادة الثالثة من القرار رقم 266 لسنة 2012م الصادر عن مجلس الوزراء في 2012/6/18م بشأن انشاء المركز الليبي للثقافات المحلية .

وقد كان من اهم الادوار المناط على عاتقها الكثير من الخطط والبرامج التثقيفية والتوعوية من أهمها الاتي :

1 – نشر الثقافة وتنمية الهوية الاجتماعية الليبية والمحافظة على الامن الثقافي الليبي وقد اكدت ذلك الفقرة الاولى من المادة التاسعة من قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 26 لسنة 1993 والتي تقول :- " نشر وتجذير الثقافة ، وتنمية وابراز الهوية الحضارية العربية الاسلامية والمحافظة عليها والاسهام في تحقيق الامن الثقافي القومي "[5].

بالرغم على تحفظنا على عبارة الحضارة العربية فقط دون ذكر الحضارات الليبية للمكونات الاخرى .

2 – تنفيذ برامج وسياسات الدولة في مجالات الأدب والفنون ، وقد اكدت ذلك الفقرة الثانية من المادة التاسعة من قرار اللجنة الشعبية العامة رقم

26 لسنة 1993م والتي تقول :- " تنفيذ قرارات المؤتمرات الشعبية في مجالات الآداب والفنون وشتى انواع الابداع الثقافي الجماهيري "[6].

3 – احياء التراث والموروث الثقافي وقد كدت ذلك الفقرة الثالثة من المادة التاسعة من القرار رقم 26 لسنة 1993م والتي تقول :- " العمل على احياء التراث القومي ، والحفاظ والمحافظة على الموروثات الحضارية الشعبية ...."[7].

4 – التشجيع على اقامة الفرق المسرحية والموسيقية وفنون التشكيلية ، وقد اكدت ذلك الفقرة الرابعة من المادة التاسعة من القرار رقم 26 لسنة 1993 والتي تقول :- " تشجيع اقامة الفرق الجماهيرية في مجالات المسرح والموسيقية والغناء وفنون الشعبية والاهتمام بالفنون التشكيلية ...." [8].

5 – الاهتمام بالمراكز الثقافية والمكتبات العامة والمنتديات والجمعيات الادبية والفنية حتى تكون مراكز شعاع ثقافي وقد اكدت ذلك الفقرة الخامسة من المادة التاسعة من القرار رقم 26 لسنة 1993 والتي تقول :- " الاهتمام بالمراكز الثقافية والمكتبات العامة والمنتديات والجمعيات الادبية والفنية لتكون اشعاع ثقافي ..."[9].

6 – اقتراح البرامج والخطط والمهرجانات والمؤتمرات الثقافية في كافة مجالات الابداع الفني والادبي في داخل ليبيا وخارجها ، وكذلك التعاون في المساهمة في تنظيم الفعاليات الادبية والفنية ، وقد اكدت ذلك الفقرة السادسة من المادة التاسعة من القرار رقم 26 لسنة 1993م والتي تقول :- " اقتراح المشروعات والبرامج والمهرجانات والتظاهرات الثقافية الجماهيرية في شتى مجالات الابداع الفني والأدبي في الداخل والخارج والاسهام في تنظيم فعاليات ما يقام منها ورعاية المبدعين والموهبين والاهتمام بهم " [10].

7 – الاهتمام بثقافة الطفل وقد اكدت ذلك الفقرة السابعة من المادة التاسعة من القرار رقم 26 لسنة 1993م والتي تقول :- " الاهتمام بثقافة الطفل بما يضمن تنشئته بثقافة قومية تنمية قدراته الابداعية والادبية والفنية " [11]. اضافة الى ذلك فقد حدد قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 26 لسنة 1993 بشان تنظيم امانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية الصادر بتاريخ 11/يناير 1993م عن اللجنة الشعبية العامة عدة ادوار ومهام تقوم بها المؤسسة الثقافية الام وفروعها والتي تتمثل في الاتي :-

1 – اقتراح السياسات العامة في مجال الإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية (12).

2 – وضع الخطط والبرامج اللازمة لتنفيذ السياسة العامة للثقافة والإعلام .

3 – العمل على ان يكون الإعلام منبراً للشعب وذلك بتعبئتها ودعوتها لوضع مناهجه ومواده ، اضافة الى التعبير عن ذاته وطموحاته وتطلعاته المستقبلية وآرائه داخل المجتمع الليبي [13].

4 – تعبئة الجماهير لبناء وتطوير وحماية المجتمع [14].

5 – رعاية الآداب والفنون والثقافة وتطويرها

اضافة الى تشجيع المواهب الادبية والفنية واتاحة مجالات التألق والابداع امامها والعمل على احياء التراث القومي ونشره والمحافظة عليه [15].

6 – تعزيز وتنمية العلاقات الثقافية والإعلامية مع الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات العربية والدولية في مجال الثقافة والإعلام .

7 – إشرافها على الاذاعة المرئية والمسموعة والصحف والمجلات وكافة المطبوعات[16].

8 – تنسيقها مع الوسائل الإعلامية في ليبيا وتنظيم المهام الإعلامية والثقافية والتعبوية ، والتجذير للثورة الثقافية ومحابة للتخلف المادي والمعنوي[17].

9 – تقوم بإجراء الدراسات والبحوث لتطوير وتفعيل وسائل الإعلام والثقافة وإعداد الإعلاميين والمبدعين [18].

من المهام المناطة على المؤسسة الام للثقافة إضافة الى إشرافها وتسييرها ما تقدم من وسائل الاتي :-

1 – الإشراف على المراكز الثقافية الخارجية .

2 – الإشراف على المراكز الثقافية والمكتبات العامة المحلية .

3 – الإشراف على المسارح .

4 – الإشراف على معارض الفنون التشكيلية .

5 – إقامة المهرجانات والتظاهرات والمعارض الثقافية .

6 – جمع التراث القومي والمأثورات والفنون الشعبية .

7 – العمل على تنمية وتطوير ثقافة الطفل .

وقد أكدت المادة الثانية من القرار رقم 135 لسنة 2012م الصادر عن مجلس الوزراء بشان اعتماد الهيكل التنظيمي واختصاصات وزارة الثقافة والمجتمع المدني وتنظيم جهازها بتاريخ 2012/3/29 على ذلك حيث تقول تلك المادة :- " تتولى وزارة الثقافة والمجتمع وضع الخطط والبرامج اللازمة التي تهدف الى تحقيق تنمية استراتيجية للثقافة الوطنية وتشخيص دور الثقافة السائدة في اعانة التنمية الوطنية ، وتطوير ثقافة داعمة للتوجهات التنموية وحماية لتراث الثقافي والحضاري والتاريخي وجمع وحماية الموروث الشعبي وإبراز دور مساهمة ليبيا في التراث الانساني ، وتشجيع الإبداع في مجالات الثقافة والآداب والفنون ... " .

كما اكدت الفقرة الرابعة من المادة الثانية من القرار رقم 135 لسنة 2012م دور تلك المؤسسة في الاتي :-

1 – المحافظة على الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء .

2 – النهوض بالحركة المسرحية ومختلف الفنون والآداب وتشجيع الانتاج السينمائي .

3 – الإشراف على المراكز الثقافية الداخلية والخارجية .

كما اكد القرار رقم 266 لسنة 2012م الصادر عن مجلس الوزراء على دور المؤسسة الثقافية وفروعها وأشار إلى الأدوار التالية :-

1 – التعريف بالتراث الثقافي واللغوي للثقافة الليبية [19].

2 – احياء المهرجانات والمناسبات والانشطة الثقافية [20].

3 – التشجيع على اقامة المحاضرات واللقاءات الثقافية [21].

4 – إعداد الدراسات التاريخية واللغوية والثقافية [22].

5 – القيام بأعمال الترجمة والنشر [23].

6 – المشاركة في المهرجانات الدولية [24].

قامت المؤسسة الحكومية الثقافية وفروعها بعدد من الادوار التي تسعى لتحقيق اهدافها ولكن بشكل جزئي مع تعاون مع مؤسسات أخرى وكانت الصحف والمجلات اهم وسائل الثقافة بعد ذلك دخلت السينما والإذاعتين المرئية والمسموعة والمراكز الثقافية والمكتبات العامة ، واستمرت بعضها وتوقف بعضها عن دورها بعد ذلك ظهرت مهرجانات ومؤتمرات وندوات وورش عمل كانت المؤسسة الام للثقافة لها دور بسيط فيها حتى في ظل الانقسام السياسي في ليبيا منذ 2014م ، كانت بعض المراكز الثقافية ومكاتب الثقافة برعاية المؤسسة الثقافية الام تقوم بندوات ومؤتمرات وورش عمل ومهرجانات في نطاق ضيق مثل الندوة التي اقامها المركز الثقافي بالجبل الاخضر البيضاء بعنوان الثقافة التباوية الواقع والآفاق سنة 2015م، والمهرجان الذي اقيم في بنغازي وهو مهرجان إحياء يوم الثقافة التباوية في 2017/9/15م. كما رعت واشرفت على بعض الندوات والامسيات والفعاليات التي كانت تقوم بها بعض مؤسسات الثقافية ذات الاهتمام ثقافي مثل بيت اسكندر للثقافة والفنون ، ودار حسن الفقيه في طرابلس ، مركز وهبي البوري في بنغازي .

النتائج والتوصيات :

أ- النتائج

من خلال تتبع تاريخ المؤسسة الثقافية الحكومية والمؤسسات الثقافية التابعة لها والتي تشرف عليها تم استنتاج الاخفاقات والنتائج التالية :-

1 – ضعف النخب التي على راس المؤسسات الثقافية الحكومية لعدم قدرتهم في تحقيق اهداف تلك المؤسسات خاصة نشر الوعي الثقافي بين المواطنين .

2 – لم تحقق المؤسسات الثقافية الحكومية اهدافها بالوجه المطلوب .

3 – هناك مؤسسات ثقافية متكررة يتطلب دمجها في مؤسسة واحدة .

4 – عدم وضوح الهيكل التنظيمي والنظام الأساسي للمؤسسة الثقافية الام وفروعها .

5 – اتضح ارتجالية في قرارات تنظيم وعمل وزارة الثقافة ومؤسساتها الفرعية .

6 – اتضح عدم وجود شفافية من الحكومة من خلال هذا الكم من الاهداف والدور نجد ان المؤسسة الحكومية الثقافية الليبية وفروعها لم تنجز ما انيط على عاتقها كلياً فتكاد كل الادوار والاهداف معدومة وحتى ان تم انجاز جزء منها انما الذي انجز معظمه كان لأسباب خاصة قد تكون مسيسة او لهدف معين كالدعاية ، حاولت هذه المؤسسة من خلال بعض المؤسسات الثقافية والاعلامية ان تقوم بتوعية وتثقيف المواطنين الا انها كانت تصطدم ببعض المعوقات سواء من النظام الذي تدور في فلكه او بسبب من يسيرها ويسير باقي مؤسساتها الفرعية .

بخصوص بعض المؤسسات التي كانت تتبع وزارة الثقافة ولم تعد موجودة في الساحة الثقافية مثل المؤسسات الثقافية المشتركة مع الدول الاخرى .

7 – ان المؤسسة الحكومية الثقافية وفروعها لم تعبر على راي المواطن بل نجدها تعبر عن راي رأس النظام .

8 – لوحظ تبعثر القنوات الاذاعية المرئية والمسموعة والصحف الورقية والاندية دون علم وزارة الثقافة وبروز القنوات الفضائية ذات الهوية الليبية خارج ليبيا ودخلها وهي كثيرة دون التنسيق مع وزارة الثقافة حتى وان كانت من اعلى الهرم مما يهدد الامن الثقافي الليبي .

9 – ان المؤسسة الحكومية الثقافية الليبية لم تغير من خطابها الثقافي والاعلامي .

10 – لوحظ اهمال المؤسسة الحكومية الثقافية لثقافات الليبية التي تمثلها كافة ثقافات المكونات الليبية .

11 – لوحظ كثرت المؤسسات الثقافية الحكومية دون عطاء ثقافي وفق الهدف المخطط له .

12 – بروز مؤسسات ثقافية دون ان تكون متابعة من المؤسسة الثقافية الحكومية .

13 – عدم وجود خطط عمل مسبقة للمؤسسة الثقافية الام والتي توضح فيها مشاريعها الثقافية السنوية الموجهة للمواطنين من مؤتمرات وندوات وورش عمل وغيره .

14 – عدم نشر تقارير سنوية عن الاعمال الثقافية للمؤسسة الام توضح اهم المؤتمرات والندوات والمهرجانات ووش العمل الثقافية وبما قامت به من نشاطات ثقافية وغيره خلال العام .

15 – عدم وجود اذاعة مرئية ومسموعة متخصصة بالثقافة تبث على كافة ارجاء ليبيا وعبر الاقمار الصناعية .

16 – إن المؤسسة الحكومية الثقافية والتي تمثلها وزارة الثقافة وفروعها تعد الركيزة الأساسية التي تقوم عليها ثقافة المواطنين .

17 – عدم وجود مؤسسة متطورة لمراقبة ما يبث عبر الشبكة الدولية والقنوات الفضائية تواكب العصر وتحمي الامن الثقافي القومي الليبي .

ب- التوصيات

من ما اتضح من اخفاقات ونتائج فان الدراسة توصي بالمعالجات التالية :-

1 – ضرورة ان تكون المؤسسة الثقافية الحكومية وفروعها بعيدة عن التجاذبات السياسية .

2 – ان تبتعد المؤسسة الثقافية عن الارتجالية في القرارات خاصة التي تكون التنظيم والتأسيس .

3 – ضرورة أن يتم دمج الكثير من المؤسسات الثقافية في مؤسسة ثقافية واحدة خاصة في ما يسمى المراكز والمجالس المختصة بالثقافة .

4 – ضرورة ان يتم توضيح المؤسسات الثقافية الحقيقة التابعة لمؤسسة الثقافة الحكومية .

5 – ضرورة تفعيل الاذاعتين الثقافتين المسموعة والمرئية لتكون متخصصة بالثقافة وتقوم بنشر وعرض وبث كل ما هو معرفي وثقافي خاصة ثقافة المكونات الليبية وبالتساوي.

6 – ضرورة ان يتم تسيير المؤسسات الثقافية من قبل نخب ثقافية ذات مهارة وقدرات ادبية وعلمية وادارية.

7 – ضرورة الكشف عن المؤسسات الثقافية التابعة لوزارة الثقافة والتي كانت تتبعها من اجل تفعيلها وتوضيح عملها بشفافية .

8 – ضرورة ان يكون هناك تنسيق في عملية تأسيس الاذاعات والصحف للمؤسسات الاخرى باعتبار ان وزارة الثقافة هي الجهاز الامني للثقافة حتى وان كانت تلك الجهة من راس الهرم .

9 – ضرورة ان يتم تغيير الخطاب الثقافي والاعلامي للمؤسسة الثقافية الحكومية .

10 – ضرورة ان يتم تكليف من يسير المؤسسات الثقافية من النخب من المهتمين بالحركة الثقافية والمهتمين بالثقافة وليس من الموالين.

11 – ضرورة ان تضع المؤسسة الثقافية التي تعني بالثقافة خطط وبرامج لنشر الثقافة والمعرفة بين المواطنين.

12 – ضرورة ان تضع المؤسسة الثقافية الحكومية الام والتي تمثلها وزارة الثقافة برامج وخطط لمؤتمر ثقافي سنوي.

13 – ضرورة ان تكون هناك وسيلة حديثة تتبع المؤسسة الثقافية الام لمواجهة الغزو الثقافي عبر الشبكة الدولية للمعلومات والقنوات الفضائية لحماية الأمن الثقافي خاصة من الهجمات السيبرانية.

14 – ضرورة ان تكون هناك جريدة رسمية تصدر عن المؤسسة الثقافية تدرج فيها اهم نشاطاتها وقراراتها .

الهوامش:

.1 – القرار مجلس الوزراء رقم 266 لسنة 2012م ، الصادر عن مجلس الوزراء في 2012/6/18 ، المادة الاولى.

2 – القرار رقم 317 لسنة 1993 م ، مرجع سابق ، المادة 14 ، ثانياً .

3 –مجموعة اساتذة ، القوانين واللوائح والقرارات ذات العلاقة بالوظيفة العامة والموظف الجزء الثالث ، مراجعة محمد رمضان الصقر ، (طرابلس – ليبيا : الرابطة الموظفين ، ديسمبر 1983) ، ص – ص 279 - 282.

4 – امحمد احمد ميري ، القوانين واللوائح والقرارات ذات العلاقة بالوظيفة العامة والموظف الجزء الثاني ، مراجعة محمد رمضان الصقر ، (طرابلس – ليبيا : رابطة الموظفين ، يوليو 1978) ، ص – ص -280 288.

5 – القرار اللجنة الشعبية العامة ، رقم 26 لسنة 1993 ، مرجع سابق ، المادة التاسعة الفقرة الاولى .

6 – المرجع السابق ، المادة التاسعة الفقرة الثانية .

7 – المرجع السابق ، المادة التاسعة الفقرة الثالثة .

8 – المرجع السابق ، المادة التاسعة الفقرة الرابعة .

9 – المرجع السابق ، المادة التاسعة الفقرة الخامسة.

10 – المرجع السابق ، المادة التاسعة الفقرة السادسة .

11 – المرجع السابق ، المادة التاسعة الفقرة السابعة.

12 – المرجع السابق ، المادة الاولى .

13 – المرجع السابق ، المادة الثانية الفقرة (أ).

14 – المرجع السابق ، المادة الثانية الفقرة (ب).

15 – المرجع السابق ، المادة الثانية الفقرة (د).

16 – المرجع السابق ، المادة الثانية الفقرة (ز).

17 – المرجع السابق ، المادة الثانية الفقرة (ج).

18 – المرجع السابق ، المادة الثانية الفقرة (ط).

19 – قرار مجلس الوزراء رقم 266 لسنة 2012م الصادر عن مجلس الوزراء ، مرجع سابق ، المادة الثالثة الفقرة الأولى.

20 – المرجع السابق ، المادة الثالثة الفقرة الثانية .

21 – المرجع السابق ، المادة الثالثة الفقرة الثالثة .

22 – المرجع السابق ، المادة الثالثة الفقرة الرابعة .

23 – المرجع السابق ، المادة الثالثة الفقرة الخامسة

24 – المرجع السابق ، المادة الثالثة الفقرة السادسة .

كنز الكلام

كروم الخيل. ليبيا

قالب السروال

•نظيفه مَشْهيّه توصيف ..

مثَلْها كيف ..

اللي ما يرجى الدَوج خفيف .

نوح بوالدروقي.

شبّه الشاعر "مشهيه" بالغزال الخفيف الذي يهرع من الدوج، فَصدَّقه ابراهيم بوجلاوي وشاركه بأبيات يؤكّد فيها الوصف، قال فيها :

•نظيفه مشهيه تصدق ..

هميل الرَّقْ ..

اللي لو شَارف لا ينْطقّ .

قْرَيْنه من راسه ناتقْ ..

انزال رهيف ..

رْقَيّق ما خشَّه تحريف .

شعر سَلْسوله له لايق ..

اوراق اللّيف ..

مشهلل والسروال نظيف .

وهنا ذكر الشاعر الوبر الأبيض الذي يُظهره الغزال أعلى رجليه الخلفيتين عند بلوغه والذي يسمى عند أهل برقة بـ "السروال" ، فيقولون :قالب سرواله، أي

أظهره .ويقلب سرواله من الغزلان ذكورها، وذلك في أولى مراحل بلوغها .

لا لقيت مِن هامل الدَير جليبه ..

لا جدي دوبه قالب السروال .

"احمد ارميله"

كمّين جدي دوبه قالب السروالِ ..

قفّز وين نظّار الرباط رْصده .

"حسن بالدرديه"

البدري وايام الفسوخ

و بدري يزاحي في رديم السافي ..

خلّا الوطا تبرق تقول مرايا.

صالح بوعياد الشهيبي.

والبدري هي أمطار الخريف، و "تزاحي في رديم السافي" الذي تسببت في تكوينه حرارة الصيف ورياحه ثم استبدلته بمناقع المياه، التي تعكس ضوء الشمس كأنها مرآة .

مْزانه ثْقال وعالوطاه مكافي ..

ثلاثين يوم وما عطن دفوايا.

والأمزان الثقيلة – كما في القرآن (وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ) هي التي تكون محملة بكميات هائلة من المياه ، تجعلها " عالوطاه مكافي " أي تسكب ما فيها على الأرض .

واستمرار الهطول وتتابع المطر لمدة ثلاثين يوماً – والتي هي جُل فترة البدري – تُسمّى بـ " الأرجاع " . قال تعالى : (وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلرَّجعِ).

•أرجاع يتّبع فيهن شتاهن دافي ..

أسبوع تمطره واسبوع جا شمسايا.

تلك الأرجاع التي كانت في فصل الخريف، تبعَها فصل الشتاء بتناوبٍ بين المطر والشمس أسبوعاً بمثله كأفضل مناخ يجتمع فيه "الدفء والماء" للنبات، سواءً الربيع أو الزرع .

وايام الفسوخ يجي رعد قفقافي ..

وعقرب لها في مزنها تصبايا.

و "أيام الفسوخ" هي ما تبَقّى من (أي النار) – في حساب العرب – بعد الليالي ، والذي هو " فحل الشتاء بوعوايد "

ولا يمكن لهذه السلسلة المناخية أن تكتمل بدون مسك ختامها :

واختام المطر مارس الكيل الوافي ..

يموت الشهر ورعودها دوّايا

مارس الذي "يطلع الزرع الكارس"

كيف حاله إن لم يكن الزرع كارسًا، بل هو في أحسن حالاته بعد أن تتابعت عليه كل المواسم الماضية.

يبقى ربيع دنداني وعام عوافي ..

اللي امرضا كانوا شافقين برايا.

سيكون "ربيع دنداني" كما يرغب البدوي من أهل برقة ويتمنّى، و "عام عوافي" تشفى به أرواحهم من همومها وتبرأ أبدانهم من أسقامها.

وقمح وشعير وقطع فيه إضافي ..

الميّه بعدها عشرتين أوفايا.

ومن المعهود أن "الكيلة" في عام الصابة تقطع "مئة كيلة" ، أي أن الناتج يكون مئة ضعف ما بُذر في الأرض .

ولكن الظروف المناخية التي ذكرها الشاعر كان لها قطع إضافي، حيث بلغت مئةً وعشرونَ ضعفاً للكيلة الواحدة، امتلأت بمحصولها جميع الكوف ومطامير الغلة .

علي قول قايل، قال لي خرافي ..

تمّن الكوف الفاضيات ملايا.

وكل ما سبق ذكره إنما هي أسباب خلقها المُسبب العظيم سبحانه وتعالى، وسيأتي تفصيل كل موسم في حينه.

الإرجـــاع

الرّجْع: المطر؛ لأنه يرجع مرة بعد مرة، وقيل لرجوعه إلى الأرض بعد صعوده كبخار، وفي التنزيل:

((وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلرَّجعِ))

قَالَ ابْنُ عَبَّاس:

– الرَّجْعُ: الْمَطَرُ.

– وَعَنْهُ: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) تُمْطِرُ ثُمَّ تُمْطِرُ.

والأرجاع في لسان أهل برقة هو أول المطر، يرجع بعد انقطاع، وهو الخريفي الذي يُجري السيول بسبب غزارته أو بتكراره ، فتتبدل به الأرض وتخصب بعد جدب فيقال الوطن أرجع .

•يْخَلّي عذاه اكوام فوق حروفه ..

أرجاع ــ الخريف تْبان جرّة سيله

" عبدالسلام بوجلاوي "

وماتقول جاه أرجاع سيله فاجع ..

يْشيل فالعذاوي فوق روس اسناده

" ادريس الشيخي "

•فراش أرجاعك جرة سيل ..

محَرّ أوطان ..

معالي برقة والبطنان

" علي الساعدي"

محمد صدقي..

سيرة الوجدان الليبي

إهليل البيجو، ليبيا

كنت صبياً في بداية دراستي الإعدادية، يوم استوقفني اسم "محمد صدقي"، وهو يملأ الدنيا ويشغل الناس، بعدها عرفته وهو صاحب محل لبيع الأسطوانات والأشرطة الغنائية، قريباً من مقر الزاوية الرفاعية، حيث كان طريقي إلى المدرسة يمر قريباً منه، وقد كان محمد صدقي – كما يظهر لك – ودوداً باسماً، وسيماً، لا يخفى عليك أبداً كونه نجماً جماهيرياً، واللافت للنظر فعلاً هو ما كان يتمتع به من شهرة واسعة واتفاق جميع أهل السماع حوله، فقد كنت دائماً أسمع تكرار اسمه متبوعاً بعبارات الإعجاب والإطراء، كما أنني قد بدأت استمع إلى الإذاعة، وألاحظ كثرة تردد أغاني هذا الفنان عبر ساعات بثها، وشيئاً فشيئاً، ومن خلال الإذاعة، ارتبطت بصوت محمد صدقي وأصبح يمثل في وجداني قيمة كبيرة ، تجتمع فيها أذواق أهلي وعشيرتي ومن حولي ممن يطربهم الفن الأصيل ويستهويهم النغم الساحر، ومن أسرار "محمد صدقي" التي مكنته من تلك المكانة التي حظي بها في عالم الغناء أنه يمثل عند الجيل الذي سبقه امتداداً لرواد الأغنية الشعبية من أمثال السيد بومدين، وعلي الشعالية ، وغيرهم، ويمثل عند الجيل اللاحق الفنان الطموح الذي قدم الأغنية الليبية في أجمل أثوابها وأحلى زينتها، فامتدت شهرته وراج اسمه عبر جيلين، على أن محمد صدقي فنان حقيقي ذو موهبة أصيلة، وصوته الندي الذي صقلته الأذكار

الصوفية ودربته التواشيح والمدائح الدينية هو الذي قدمه للناس ومكنه من قلوبهم، ويقول عنه الملحن الفنان عبد الجليل خالد:

" من أروع الأصوات الليبية، بل والعربية، يغني على كل الطبقات من القرار للجواب، يتقن الغناء الشعبي والحديث، وكذلك الإنشاد والأذكار والمدائح والسلاميات التي كانت هي بدايته الأصلية قبل الإذاعة، وهي التي أفادته كثيراً في تربية صوته. وله تسجيلات دينية في السيرة النبوية الشريفة، حيث تولّى تأسيس وقيادة فرقة المدائح والأذكار بالإذاعة .

من ألحانه ما غناه بنفسه، مثل ((أحسبت الصبر ينسيني))، وهو اللحن المأخوذ عن لحن شعبي قديم ((هابا يا البنات عليكن))، وغنى له الثلاثي الليبي ((شوق الشوق نلقنك شهاوي))، وغنت له فايزة أحمد ((أيش تقصد وين نمشي نشوفك .))

محمد صدقي، كان ملحناً لا يعزف آلةً موسيقية، معتمداً على خبرته وقدرته على الأداء فقط، ولعل ذلك ما جعله قليل الإنتاج في التلحين؛ لأن الملحن لابد له من امتلاك أدواته، خاصةً في هذا العصر، عصر العلم والتقنية وتوفر الكتب والمعاهد والمعلمين، وتوفر الآلات الموسيقية، وهذا كله يحتم على الفنان أن يتسلح بالثقافة الفنية وخاصة العزف على آلة موسيقية، والإلمام بالمقامات والأنغام والإيقاعات.

وعند الحديث عن "محمد صدقي" لابد من الوقوف عند روائع الفنان "حسن عربيي" التي تغنى بها الفنان محمد صدقي، واعتبرت نقلة مهمة في تاريخ الأغنية الليبية، مثل أغنية ((كيف نوصفك للناس وانت

عالي. فوق النجوم اللي شغلها حالي))، التي أظهر الفنان عريبي من خلالها إمكانات صدقي الصوتية، وكانت محطة مهمة في سيرته الفنية، ومما مهد الطريق فعلاً للفنان محمد صدقي في مطلع مسيرته الفنية، الفنان الكبير السيد بومدين (شادي الجبل)، الذي كان فناناً محبوباً لدى جميع طبقات المجتمع، ويعد سفير الأغنية الشعبية الليبية حيث لم يبخل بشيء على فنان صاعد توسم فيه المقدرة الفنية الكبرى، ويعرف جميع المهتمين أن الذي رسخ قدم الفنان محمد صدقي في دنيا الفن هو ذلك الزخم الغنائي الذي أحدثه في أغنية ((محال ماحب العزيز يحول ... ولا ينتسى مهما الزمان يطول)) التي كتبها السيد بومدين وأعدها لحناً شعبياً، وأغنية ((يا بوعيون .. كبار دخيلك يا كاحل لنظار، جيتك قاصد بنشكيلك شاطت فيّ النار)، وهي أغنية جميلة افتتن بها الفنان الراحل حسن عريبي وقام بتلحينها، حيث كانت من روائع ما غناه محمد صدقي، ففي كل الأعمال التي قام الفنان "عريبي" بتلحينها للفنان محمد صدقي كانت هناك قفزة إلى الإمام؛ حيث يستغرق البناء اللحني للأعمال التي لحنها حسن عريبي لصدقي الامكانات الصوتية الرائعة التي وهبها الله له .

وهكذا فإن الفنان السيد بومدين، والفنان حسن عريبي، إلى جانب الفنان سالم بشون، والفنان علي قدورة، كانوا جميعاً خير دعم للفنان محمد صدقي، ووجد فيهم فعلاً أسباب تألقه وإبداعه ووصوله السريع إلى قلوب الناس.

محطات مهمة :

"محمد صدقي" قدم للإذاعة أكثر من ثلاثمئة عمل غنائي لاقت في معظمها – إن لم نقل جميعها – نجاحاً باهراً وقبولاً جماهيرياً عريضاً.

محمد إبراهيم العوامي: هذا هو الاسم الكامل للفنان الكبير محمد صدقي، المولود عام 1931، الذي نشأ في أحضان الزوايا وطقوسها الوجدانية إبان مرحلة صباه ومطلع شبابه، فكان ينشد الأناشيد الدينية ويتلو المدائح النبوية، فلفت إليه النظر بحسن صوته واتساع مساحته، فصار اسمه بين الناس، وسمع به الفنان الكبير المرحوم حسن عريبي الذي أنصت إليه ودعاه إلى الإذاعة حيث كانت بداياته الأولى أواخر الخمسينيات من القرن الماضي بمجموعة أعمال غنائية رائعة مهدت له القبول في قلوب الناس وأدخلته الشهرة الفنية من أوسع أبوابها، ومازلنا نذكر حتى الآن رائعة حسن عريبي ((يا نايمين الليل وأنا واعي ... فيكمش من يفزع يقيس أوجاعي))، التي كتبها الشاعر المرحوم عبد ربه الغناي، ونذكر أغنيته المشهورة ((رمش العين))، التي صاغها موسيقياً الفنان الكبير المرحوم علي الشعالية ونذكر كذلك أغنية ((اليوم في الضحى ريت العزيز الغالي ... للعصر مابا خاطري يصفالي))، التي كتبها وقام بتلحينها الفنان الكبير المرحوم السيد بومدين، وأنت لو تأملت لرأيت كيف تم احتضان هذا الصوت، وكيف كان السعي به حثيثاً ليبلغ مداه؛ فقد فتحت أمامه ثلاث مدارس لحنية قائمة بذاتها، فالسيد بومدين بكلماته

الرقيقة المعبرة المشحونة بكل ما هو أصيل وإيقاعه الشعبي المتنوع، و"علي الشعالية" بثقافته الموسيقية وانفتاحه على الموسيقا الشرقية وحرصه على تطوير الأغنية الليبية، و"حسن عريبي" بحسه الفني النادر وتعدد منابع ثقافته الموسيقية وروح التجديد الذي يسكنه، كل ذلك كان في استقبال "محمد صدقي" احتفاءً بصوته الندي ومساحاته العريضة، وقد كانت هذه المرحلة الأولى في الإذاعة بالنسبة لمحمد صدقي، مرحلة مهمة جداً حيث أحبه الناس الذين استمعوا إليه مطرباً شعبياً يمثل أصالتهم ويحترم ذوقهم، وهذا الحب هو الذي أمده فيما بعد بالجرأة في مواجهتهم بما لم يتربى عليه ذوقهم الفني.

ماضي زال وأنسيته مشى :

من المحطات المهمة في سيرة الفنان الكبير محمد صدقي، الأغنية الرائعة التي كتبها الفنان المخضرم السيد بومدين ، وقام بتلحينها لحناً بديعاً رائعاً مجدداً أصالة الأغنية الليبية وعمق جذورها، وقد استمع الجمهور الليبي إلى هذه الرائعة أول مرة بصوت الفنان محمد صدقي عام 1960 ، ولاقت نجاحاً باهراً، ولمَّا تزل، فهي بحق من سيرة وجداننا الليبي وعلامة دالة عليه، ولهذه الرائعة قصة عجيبة حدثني بها المرحوم السيد بومدين في شهر 2 من عام 1984 ، بمقر مجلة الثقافة العربية بسيدي حسين بمدينة بنغازي، حيث كنت محرراً ناشئاً بالمجلة، ومشرفاً فيها على باب "تراث"، وكان وقتها الأستاذ الفاضل الأديب "حسين مخلوف" من أهم الشخصيات الموجودة بالمجلة وأقربها إلى نفسي، وكان ودوداً لطيفاً، كما أنه

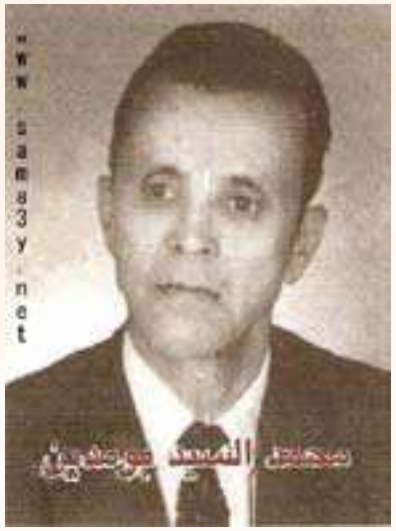

مثقف كبير يحرص على تشجيع من كان مثلي حديث عهد بالثقافة والأدب، وقد اقترح علي كتابة سيرة رواد الحركة الفنية رموز الأغنية الليبية، على أن يتولى هو شخصياً التنسيق معهم وإقناعهم؛ بحكم علاقته القريبة بأكثرهم، وما يكنون له من احترام وتقدير، وأذكر أنه لمس اهتمامي بالأغنية الليبية وحبي لها وأكد لي على أهمية هذا المشروع، واقترح أن تكون البداية مع الفنان الكبير محمد مختار، وبالفعل كانت النية معقودة على ذلك متوجهة إليه، غير أن الظروف القسرية حالت دون ذلك. وفي تلك الأثناء كان الفنان الكبير السيد بومدين يتردد على المجلة، فقد كنت تحدثت إليه بشأن توثيق مسيرته الفنية فأبدى كثيراً من التردد؛ حيث كان محتجباً عن اللقاءات ممتنعاً عن أي ظهور؛ لوجهة نظر خاصة لم أشأ مناقشتها معه. عموماً بعد تردد شديد وافق الفنان الكبير على المشروع، وبدأنا فعلاً الإعداد له وزرته في بيته بحي البركة، وكانت لنا جلسات طويلة، ومن خلال تلك اللقاءات عرفت منه قصة الأغنية

المشهورة ((ماضي زال))، حيث قال: كانت لي معاناة كبيرة جداً في عشرة امتدت خمسة عشر عاماً أو يزيد، ثم حدث ما يحدث بين الناس، وانتهت بعد طول عناء وشقاء، وما إن وضعت عني أوزارها حتى كتبت القصيدة مدار حديثنا ((ماضي زال وأنسيته مشى ... عمري معاه ما ريت الهنا.))، وقد كانت بلسماً شافياً تنفستُ بعدها الصعداء، وفرحت بها كثيراً، وصغت لها لحناً جميلاً وقررت تسجيلها، وضربت لذلك موعداً بالإذاعة وكان ذلك في الشهر الثاني من سنة 1960، وعند التسجيل كنت حاضراً، ولكنني لم أتمالك نفسي فقطعناً التسجيل في بدايته، وتم التأجيل إلى اليوم اللاحق، وبالفعل قمت بالحضور في الموعد المحدد، غير أنني لم أتمكن من إتمام التسجيل؛ للسبب نفسه فخرجت بعد ذلك من الإذاعة، وحدث أن التقيت بشاعر الوطن ((أحمد رفيق المهدوي)) برفقة مفتي مدينة بنغازي وأحد أعلامها "الشيخ الصفراني"، وقد استمعا مني للقصيدة، ولا يغيب عليهما قصة كتابتها فأظهرا الإعجاب الشديد بها، وقال الشيخ الصفراني: هذه القصيدة إلهام سماوي. أما شاعر الوطن فقد قال عندما علم مني بأني عجزت عن تسجيلها بصوتي: لماذا لم تعطها لصدقي؟ أعطها لصدقي فإنه خير من يؤديها. ويستطرد السيد بومدين قائلاً: وبالفعل فقد أعطيتها للفنان محمد صدقي، وسجلها بالإذاعة في الشهر نفسه من العام نفسه وانتشرت هذه الأغنية حينها كأن لم تنتشر أغنية أخرى. نعم، وإنها لمن أهم المحطات الفنية في مسيرة صدقي الذي بلغ نجمه الآفاق بعد هذه الأغنية، واتسع طموحه لتحقيق أمل استعصى على غيره؛ وهو إحداث نقلة حقيقية في تاريخ الأغنية الليبية من خلال أفكار ومهارات جديدة، وهذا يقودنا إلى الحديث عن محطة أخرى لها أهميتها البالغة ليس في سيرة الفنان الكبير محمد صدقي فحسب، بل في سيرة الأغنية الليبية.

طيرين في عش الوفاء:

هذه هي الأغنية العلم في تاريخ الأغنية الليبية، وهي المحطة الأكثر أهمية، حيث جسدت مكان صدقي ومواهبه الصوتية، كما أظهرت ثقته الكبيرة بنفسه وحرصه الشديد على وضع بصمة فريدة في تاريخ الغناء الليبي وعلى الرغم مما يقال عن فناننا الكبير، وإنه كان بسيطاً متواضعاً في ثقافته الموسيقية، وإنه لم يكن يستند في فنه إلى أساس أكاديمي، على الرغم من كل ذلك فإنني أعده من الفنانين الأذكياء جداً الذين لهم نظرة ثاقبة ورأي سديد وإحساس لا يخيب، وذلك من خلال سيرته الفنية والملامح الواضحة لكل مرحلة من المراحل التي مر بها في مشواره الفني، فمرحلته الأولى كان فيها تابعاً غير مختار؛ فهو يؤدي الأغنية الشعبية كما رسم صورتها أساتذته الكبار (الشعالية ، وبومدين)، وكما يحب سماعها جمهوره العريض، وهذا هيأ له قبولاً سريعاً بين الناس، وكان للأستاذ الكبير الفنان حسن عريبي حضور مهم كسب شعبية الأغنية، أو بالأحرى في اتساع الرقعة الشعبية في الأغنية بألحانه المشبعة بروح التجديد ، وكانت مرحلة صدقي الثانية هي مرحلة الاختيار والتحمس له والدفاع عنه، ويمثل هذه المرحلة عند محمد صدقي الفنان الكبير يوسف العالم، الذي استمع إليه صدقي

وتحمس له ووقف إلى جانبه وخطوته الجسورة كانت في غنائه لأول لحن يصوغه، حيث كانت أغنية ((أنا في حبك)) الامتحان الصعب للفنان العالم، وأول عمل يقدمه إلى الإذاعة وسط ظروف صعبة جداً، ويسجله صدقي بصوته الرائع معلناً نجاح يوسف العالم، وفاتحاً الطريق أمامه ليضع لمسته الساحرة في تاريخ أغنيتنا الليبية، وفي هذه المرحلة من مسيرة الفنان الكبير يكون التتويج بكلمات الشاعر عبد السلام قادربوه ولحن يوسف العالم، تلميذ الأمس ليتربع بعدها فوق القمة، إنه التتويج بأغنية ((طيرين في عش الوفاء))، التي تنافس في لحنها أكثر من ملحن، وكان الظفر للفنان العالم. ((طيرين في عش الوفاء))، هذه التميمة التي فتحت أفاقاً وطورت ذوقاً وجعلت باب الفن مشرعاً أمام كل محاولة حقيقية، فاتسعت الفكرة وتنوعت المفردة وتحرر اللحن، ومرحلة فناننا الكبير الثالثة تمثلت في إسهاماته الموسيقية؛ حيث قدم مجموعة من الألحان لنفسه ولغيره من الفنانين، حتى إن الفنانة المعروفة "فائزة أحمد" غنت له أحد هذه الألحان، وهو ((أيش تقصد وين نمشي نشوفك.)) كذلك يظهر ذكاء صدقي في اعتماده على رقعة كبيرة من الكلمة واللحن، تسع هذه الرقعة كل اسم كبير ومخضرم، وتتسع أيضاً لكل اسم يمشي على استحياء في عالم الأغنية، وليس مصادفة أن يكون محمد صدقي الفنان العملاق أول من يغني لشاعر جديد يقدم نصه الأول إلى الإذاعة فيفاجأ بالفنان صدقي وهو يصدح بهذا النص. لقد حدث ذلك، وكان الشاعر الرقيق "محمد مخلوف" هو صاحب ذلك النص الذي يقول مطلعه ((يشهد نسيم الليل والنجم والصبحية ... دمعي عليك يسيل ياللي عزيز علي))، وكان هذا العمل الغنائي من ألحان الفنان "علي قدورة" الذي كان قريباً من صدقي ومؤازراً له.

هكذا كانت فكرة صدقي الفنان الكبير، وهكذا كانت رؤيته الثاقبة التي وهم كثيرون في عدم تحسسها وإدراكها ؛ بسبب غشاوة عدم إلمام الفنان الكبير

بثقافة موسيقية، التي لم تكن هي كل شيء في حياة الفنان فهناك أشياء أخرى يمكن أن تعوض هذا النقص؛ ليختفي تماماً بشعاع النجاح الباهر والتوفيق العميم الذي يقود إليه في عالم الفن الإحساس المرهف والعطاء المخلص والفكر الرشيد والرأي السديد إلى جانب الموهبة الصادقة التي هي أساس كل نجاح وتوفيق.

وللأستاذ "مسعود بشون" كاتب الأغنية المعروف رأيٌ في محمد صدقي، حيث كانت له صحبة طويلة به، إذ يقول: الفنان محمد صدقي فنان كبير، وكان من الممكن تحقيقه لمجد أسطوري في عالم الغناء، فإمكاناته الصوتية غير محدودة، كما كان يمتاز بالذكاء، وسرعة البديهة، وكانت له قدرة عجيبة على الحفظ، كما كان – رحمه الله – طيب المعشر، دمثاً، لا تمل له مجلساً أبداً، ولقد استفاد كثيراً بقربه من الملحن الكبير "سالم بشون"، والفنان الكبير حسن عريبي، والفنان الكبير علي قدورة، في تشذيب صوته واختبار إمكاناته الكبيرة، إلى ما استفاده من رعاية الفنان الكبير السيد بومدين في بداياته الأولى .

ونحن لو نظرنا إلى الأعمال الغنائية التي قدمها الفنان محمد صدقي لوجدناها تنتظم أسماء أغلبية من كتب ومن لحن، كما أننا نجد في أعماله الغنائية تنوع الأغراض وتعدد الأشكال، وما زالت أغنية الطبيعة الساحرة ((امرح يا طير وغني))، من أجمل الأعمال الغنائية التي تغنت بجمال الطبيعة وسحرها الرباني، ولا أعجب إلا من الإذاعة وهي غافلة عن هذه الرائعة في متون برامجها اليومية، يقول مطلع هذه الأغنية:

أمرح يا طير وغني ... ما بين زهرة وزهرة تنسم عبير الفل ... من الطبيعة الخضرة.

ودعني من الحديث عن لوحة الفنان الملحن الكبير سالم بشون المعروفة بقصيدة "الكفاح"، ((هذه الأرض هي العرض لنا))، فالاتفاق حولها يغني عن الحديث عنها .

ولعلي في سانحة أخرى أتحدث عن تأسيس الفنان محمد صدقي لفرقة المدائح والأذكار بالإذاعة، هذه الفرقة التي قدم الفنان الكبير من خلالها قصة المولد النبوي الشريف؛ فكانت لوحة بديعة رائعة من الفن الراقي الأصيل، كانت هي مسك الختام لسيرة فنية زاخرة بالعطاء، مكللة بالنجاح، أسهمت في تشكيل وجداننا بكل جميل وأصيل، وبكل ساحر خلاب من رياض فنوننا الزاهرة. رحم الله الفنان الكبير محمد صدقي ؛ فقد كان بحق علامة فارقة في تاريخ الفن ببلادنا .

عين عمتي سالمة

فتحية الجديدي. ليبيا

ذات مرة استقبلت أمي إحدى جاراتنا القديمة في بيتنا الهادئ قبل أن تزينه أصوات أخوتي الصغار. ولأننا كنا أختين فقط حينها، كان معيار المقارنة قائماً بيننا على أشده، فقالت الجارة "ماشاء الله بنتك الثانية طالعة "مفدغلة "أكثر من أختها (تعني بذلك ممتلئة) لكن فتحية أطول وأسمح وأنشط " .. ردت أمي بسرعة بديهتها: "لكن ربيعة أبيض وحركية وحشومية "، وبدأت الجارة في رصف عبارات الفروقات السبع، وهي تُمّعن النظر في خطوات شقيقتي، وأمي تسمي بالله وتستعين ببعض الأدعية والاذكار المحصنة خوفًا علينا من إصابة بالعين، بالرغم من استباق جارة أمي المقربة كلامها بما شاء لله ، أتذكر أمي حينها وهي تخرج الغربال المخصص لنخل الدقيق من دار الخزين التي كانت تعج بالأشياء من بعض سلع التموين الغذائية وأدوات التنظيف ومستلزمات البيت ومعدات للصيانة، وسُلّم حديدي أحمر صغير، وتذكرت نبرة أمي الرفيعة والقوية في حدتها، وهي تحاول إبعادنا عن نظر «عمتي سالمة مرت عمي محمد كريدان»– على ما اذكر ، لكن كلتانا أصرينا على البقاء بقربها لحبنا الكبير لجارتنا العزيزة، ونظرات والدتي تشع غضبًا تترجم رفضها القاطع لبقائنا، وإذا بالجارة تنبه أمي لوجود قطعة صغيرة من الزجاج أمام مدخل المطبخ – لم تلحظ وجودها – تكونت بعد وقوع كوب زجاجي منها وهي تغسله وتناثرت أجزائه، ولم تكمل جارتنا تنبيهها حتى داست شقيقتي على الزجاجة المتبقية من الكوب بعد رمي الباقي في سلة المهملات، وسال الدم من قدمها، فبدأت أمي في إسعافها مستخدمة القهوة ومحاولة ربط الجرح، الذي لم يندمل بسرعة، مما استدعى نقل شقيقتي للمستوصف القريب من بيتنا وفيه المرضة الجميلة التي أحبها وهي ترتدي قبعة المرضات التي أناظرها مستغربة بقاءها ثابتة على رأسها وفوق شعرها الأسود القاتم، فعلاً هي من قامت بتنظيف الجرح ومساعدة الطبيب في شك غرزتين اثنين في باطن قدم أختي وعدنا مع تمتمات أمي وهي توجه لومها لنا قائلة: "قلتلكم خشوا داخل ..ماتسمعوش الكلام "، ولم يمضِ وقت على مشاغبتي المطبخية حتى انزلق قدمي تحت حوض المطبخ وأنا من صب الماء بحجة التنظيف، وقامت أمي بالصراخ: "خيركم اليوم؟ "وهمت بلومها على عين "عمتي سالمة "الطيبة .

لم يكن للغربال المعلق أي داعي، ولا دخل لجارتنا فيما حصل، بل كانت العفوية المطلقة تنتج توليفة من المعتقدات تم ربطها بالناس ،"للعين علينا حق" ولكن للإهمال تبعاته، والحذر واجب فقط.

ثقافة بلا مثقفين

محمد إسماعيل زاهر. مصر

أين المثقف العربي؟ سؤال ملتبس ومراوغ، ويحمل في داخله أكثر من إشكالية، فإذا نظرنا إلى وسائل الإعلام، المكتوبة بالدرجة الأولى، سنجد الكثير من المثقفين يمارسون فعل الكتابة الدورية، وإذا تأملنا الحالة النشرية، سنعثر على عشرات الكتب والروايات التي تصدر كل يوم، في زيادة واضحة لمعدلات النشر، وحتى الترجمة تشهد انتعاشاً ملحوظاً، وإذا انتقلنا إلى مختلف مؤسساتنا الثقافية سيقابلنا نشاط واضح في مجالات عدة، ولكن الساحة الثقافية العربية تفتقد إلى شيء ما....إلى حركة..إلى قضية أو فكرة أو أطروحة.. إلى نقاش حول مسائل جديدة تواجه مجتمعاتنا، وحول أفكار ومقولات قديمة لم تحسم بعد، نحن هنا أمام صورة معقدة، أمام ثقافة تنتعش على مستوى الكم، والذي يحتاج بدوره إلى تقييم، ولكنها تفتقد إلى الروح، أمام أفراد يكتبون وبغزارة ولكنهم لا يمارسون أدوارهم كمثقفين، وفق أي تعريف للمثقف، ببساطة نحن نعيش عصر ثقافة بلا مثقفين.

المثقف الآن ليس معزولاً ولا يعيش في برجه العالي، ولكنه توقف عن لعب دوره ك«مثقف»، وتوقف بعضهم حتى عن طرح قضايا كانت تبدو للبعض في وقت ما غريبة أو مجنونة، انسحب باختياره ولم يكن وراء ذلك الانسحاب أي من الأسباب المعهودة التي كان المثقفون في زمن سابق يرددونها. في عقود سابقة، خمسينيات وستينيات وسبعينيات القرن الماضي، كانت هناك لائحة يبرزها لك أي مثقف ليبرر صمته: التضييق على الحريات، العمل بالثقافة لا يطعم خبزاً، ولكن كان هناك في المقابل العديد من النماذج فائقة الموهبة استطاعت أن توصل أفكارها برمزية عالية في ظل التضييق، ونماذج ثانية أخلصت لفكرة الثقافة برغم ضيق ذات اليد، وفي أصعب اللحظات والظروف كان هناك مثقف يمارس دوره ويطرح أفكاره ويملأ الدنيا ويشغل الناس.

في مرحلة لاحقة اتسعت اللائحة السابقة، فقال البعض ثقافة الصورة ستقضي على الدور المعهود للمثقف، وذلك مع طفرة الفضائيات في تسعينيات القرن العشرين، وتزامن ذلك مع رواج مقولات عن «موت المؤلف»، و«سقوط النخبة»، و« مولد عصر الجماهير الغفيرة»، ووصل الحال بنقد المثقف إلى حدود غير مسبوقة، بل وردد البعض أن المثقف العربي يحتاج أكثر من البسطاء، إلى التنوير. كان نقد المثقف على أشده، في مختلف أرجاء الوطن العربي، ولكنها الحقبة التي شهدت أيضاً ازدهاراً واضحاً في الفكر وصعوداً لافتاً للرواية، والأهم من ذلك أن سيل أطروحات نقد المثقف كانت بتوقيع مثقفين آخرين.

الآن دخلت مواقع التواصل الاجتماعي إلى لائحة أسباب غياب المثقفين، ويقال إننا نعيش زمنا لا مكان فيه لهم، وإنهم لا يملكون أدوات تلك المواقع، وسيفشلون فيها لأنهم لا يعرفون ما يريده الجمهور، وهي المقولات نفسها التي رُددت في تسعينيات القرن الماضي مع صعود الصورة. وبالنظر إلى تاريخ الثقافة العربية، على الأقل منذ النهضة الحديثة، يحق لنا السؤال: ومنذ متى امتلك المثقف أدوات عصره؟ وهل كانت تلك السلالة الذهبية من المفكرين والروائيين والشعراء العرب تكتب وتسأل وتحاور وتتعارك، أي تنتج معرفة وتمارس دوراً مجتمعياً موزوناً، وفي ذهنها المستوى المعرفي للجمهور؟ هو سؤال حساس ويحتاج إلى نقاش، ولكنه ضروري وملحّ وموجه بالدرجة الأولى إلى الذين يبررون غياب دور المثقف الآن بصعود ثقافة الجمهور في مواقع التواصل.

المثقفون ليسوا منعزلين أو غائبين عن الإعلام، ولكنهم ببساطة توقفوا عن أداء أدوارهم كقادة فكر وأصحاب رأي ومؤثرين في الوجدان، وهذا التوقف يحتاج إلى نقاش واسع ومستفيض قبل أن نقع جميعنا أسرى مواقع التواصل الاجتماعي.

لورانس ما بعد العرب

فنسنت داود. وكالات

اهتمام لورانس بالشرق الأوسط انبثق عن شغفه بالتاريخ والآثار وفي الحرب العالمية الأولى عمل مع المخابرات البريطانية خلال القتال ضد الأتراك صدر الصورة.

الصورة التي تشكلت في أذهان معظم الناس عن الكاتب "تي إي لورانس" هي شخصيته التي ظهرت في فيلم "لورانس العرب" للمخرج ديفيد لين.

لكن ذلك كان قبل أكثر من نصف قرن، ويرى الكاتب المسرحي البريطاني "هوارد برينتون" أن هناك أمور يمكن إلقاء الضوء عليها عن لورانس تجعله مرتبطا بعالمنا اليوم.

يقول "برينتون" إن شخصية لورانس كانت تجمع بين الفنان والرجل العملي والشخص الذي يعشق الشهرة لكنه كان يعاني نوعا من الاضطراب الداخلي.

ويؤكد "برينتون" الذي اكتسب شهرته كأحد أكثر كتاب المسرح البريطاني تناولا للقضايا السياسية في أعماله، إن مسرحيته الجديدة التي بدأت تُعرض في مسرح "هامستيد" بعنوان "لورانس ما بعد العرب" ليست ذات طابع سياسي. وقال: "إنني في منتصف السبعينات من العمر وأكتب منذ 50 عاماً. وبوصفك كاتباً في هذا العمر فإنك تفكر في الأمور الأولى والأخيرة. لقد أذهلتني شخصية لورانس وانقسام الولاءات الذي شعر به كضابط مخابرات في الجيش البريطاني يدعم أيضاً الاستقلال العربي. لقد مزقه ذلك (نفسيا)."

وأضاف: "في عام 1916، لعب "لورانس" دوراً في الثورة العربية ضد الأتراك، وإذا نظرت إلى ذلك الآن فإنه يجب عليك أن تفكر كيف أن الطريقة التي قسمت

بها القوى الكبرى وبشكل أساسي بريطانيا وفرنسا، الجزيرة العربية قد شكلت العالم حتى اليوم."

ولهذا السبب فإن الجمهور ربما سيشعر بالدهشة بأن الكثير من أحداث المسرحية الجديدة لا تجري تحت سماء الصحراء لكن داخل المنزل الرائع للكاتب الأيرلندي "جورج برنارد شو" وزوجته "شارلوت باين تاونسند" والواقع في مقاطعة "هارتفوردشير" بانجلترا.

كان "لورانس" في فترة من الفترات يزور منزل "برنارد شو" باستمرار. ورغم أن معظم المعلقين يعتقدون أن "لورانس" كان مثلي الجنس، فإن علاقة معقدة جمعت بينه وبين باين–تاونسند (الدور الذي تؤديه جيرالدين جيمس)، وهي العلاقة التي تقع في قلب هذه المسرحية في نواح عديدة.

ولد لورانس مثل باين–تاونسند لأسرة تنتمي لطبقة من الأنغلو الأيرلنديين. وانبثق اهتمامه بالعرب من واقع شغفه بالتاريخ والآثار.

أراد لورانس أن تحقق الجزيرة العربية استقلالها، لكنه سعى إلى تحقيق الشهرة لنفسه. وأرّخ لورانس في كتابه "أعمدة الحكمة السبعة" (الذي نشر للمرة الأولى عام 1922) للثورة العربية. ولم يقلل هذا الكتاب من أهمية ما اعتبره لورانس دوره الحاسم، وقد ساعد الكتاب في شهرته.

الفيلم الذي أنتج عام 1962 وهو من بطولة "بيتر أوتول" قد صنع نجومية "أوتول"، وعزز أيضاً هذا الفيلم من أسطورة لورانس. وقبل ذلك بعامين، كتب "تيرنس راتيغان" مسرحية "روس" التي ركزت أيضاً على لورانس وكانت من بطولة ألبك غينيس.

وأعيد إنتاج هذه المسرحية مرة أخرى في "مسرح مهرجان تشيشستر" في الشهر التالي وأدى الدور الرئيسي فيها جوزيف فاينس.

تناقضات:

وفي المسرحية التي بدأ عرضها على مسرح "هامستيد" يؤدي دور لورانس الممثل جاك لاسكي، الذي اشتهر بدوره في مسلسل "انديفور". ويقول "لاسكي" إنه شاهد فقط لقطات من أداء "أوتول" في الفيلم الشهير، وأنه حاول أن ينأى بنفسه عن الفكرة التي تبناها الممثلون الآخرون والسيناريوهات الأخرى عن لورانس وأفعاله.

ويضيف لاسكي: "يجب أن يكون الأداء في هذه المسرحية هو تفسيرنا نحن لشخصيته، وإلا فإنها لن تنجح. كل التفاصيل الموجودة في سيناريو "هاوارد" مدعومة بالقراءة عن لورانس وقراءة ما كتبه لورانس نفسه."

وتابع: "لا زلت أقرأ كتاب أعمدة الحكمة السبعة شيئاً فشيئاً. إنها رواية طويلة وجذابة عن هذه الفترة وكُتبت بطريقة رائعة."

واعتبر أن "هناك الكثير جداً من التناقضات. لقد أراد "لورانس أن يكون في دائرة الضوء، لكنه أراد أيضاً أن يظل غير معروف. من الواضح أنه شعر بالذنب لأنه اعتقد أنه خدع العرب في الحرب، وأنه وعد بأمور لم تكن لندن لتسمح بها مطلقا. لقد شعر بأن يجب عليه أن يكفر عن ذلك."

وقال إنه غاضب من بلده، لكنه ربما يشعر أيضاً بالاستياء مما فعله وما لم يفعله على المستوى الشخصي. هناك الكثير يجب على الممثل تناوله في

شخصية لورانس."

أحد الجوانب التي نوقشت بشكل أكثر حرية في العقود الأخيرة هي الميول الجنسية للورانس. ويقول لاسكي إن ذلك ليس هو محور تركيز المسرحية، لكنه أمر ينبغي عليه التفكير فيه.

وأضاف: "في الجزيرة العربية وجد لورانس قدرا أكبر بكثير من الارتياح إزاء روح المودة التي أبداها الرجال، وهو نفسه استمتع بذلك. ويكتب لورانس عن هذه المودة في الأعمدة السبعة. يعتقد بعض الناس أنه كان مخنثاً بشكل أساسي، لكن المسرحية لا تعلق على هذا الأمر حقا."

وأردف قائلاً: "لكنه من الواضح أنه اكتشف حرية جديدة في الجزيرة العربية، وأنا متأكد أن ذلك كان جزءاً من حبه الحقيقي لهذا المكان. بالنسبة له كانت جزيرة العرب مكانا يمكنه الاختباء فيه. وهناك الكثير من الأمور في المسرحية تتعلق بالشهرة والمشاكل التي قد تسببها. وهذه واحدة من الأمور التي يتردد صداها في حياتنا اليوم."

ويقول كاتب المسرحية "برينتون" إن من المهم أن يعرف الناس أن لورانس كان لديه مزاج فني. وأضاف: "لكنه كان محاربا أيضاً. كانت هناك فترة اضطر فيها لورانس للقتل دون تردد. والكتابة عن الأمور المحطمة والأشخاص المحطمين هو أمر يمكن أن يكون مفيداً."

وتابع: "بالرغم من أنني لا أعرف مسرحية "راتيغان"، فقد شاهدت فيلم "لين" الذي يسخر منه الناس أحياناً. في واقع الأمر فإن المسرحية جيدة من ناحية هذا المزج الغريب بين القوة ونقاط الضعف."

وأوضح: "أعتقد أن "تي إي لورانس" كان لديه (في شخصيته) جانب ساذج وبريء سمح له بفعل أمور غير عادية. نابليون بونابرت كانت لديه نفس السمة."

ويقول "برينتون" إنه سيكون من الحماقة افتراض أن آمال لورانس إزاء العالم العربي كانت، إذا تحققت ستجلب السلام الدائم للمنطقة.

وتساءل: "من يمكنه القول كيف كان من الممكن أن يتغير التاريخ؟ لكن وجهة نظره الرئيسية كانت بسيطة جدا: وهي أنه إذا فرضت القوى الأوروبية الكبرى بعد الحرب حدودا جديدة تتجاوز حدود القبيلة والولاءات، فإنها كانت تسعى بذلك للمشاكل."

انتهت حياة لورانس في منتصف العمر بعيداً عن الجزيرة العربية، إذ أنه توفي عام 1935 في دورسيت في حادث دراجة نارية. ومنذ ذلك الحين، اعتبره البعض كاتبا كبيرا، بينما يرى آخرون أنه في أفضل الأحيان يمثل علامة هامشية على الأيام الأخيرة من الإمبراطورية.

يقول برينتون إن إعجابه بشخصية لورانس زاد بعد أن كتب المسرحية عنه. ويضيف: "هناك أشخاص يمقتونه بشدة، ولا يعترفون تماما بشهرته، التي يرونها مبالغا فيها."

وأردف: "لكنني أعتقد أنه كان رجلاً مثيراً للاهتمام بشكل استثنائي مزقته معضلة الإمبراطورية البريطانية وبالنسبة لي فإن هذا الأمر جعل منه شخصية تستحق الكتابة عنها".

الذي عشق فلسطين

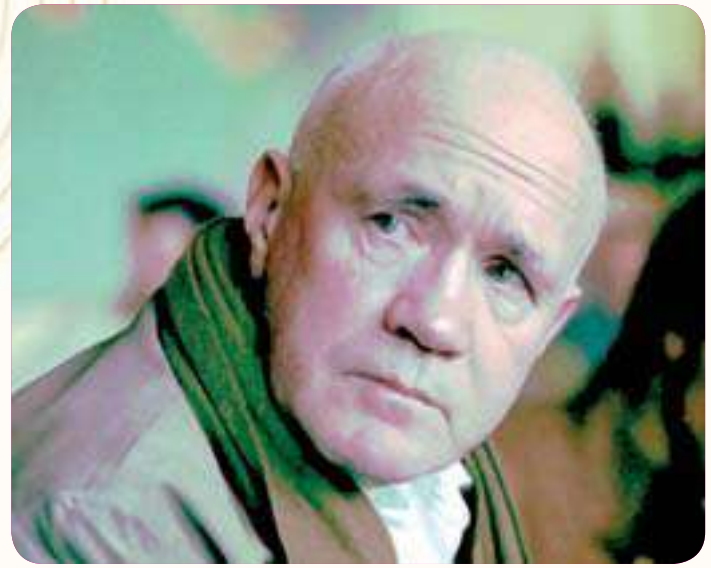

فريد الزاهي، المغرب

اكتشفتُ كتابات "جان جينيه" في باريس في بدايات دراساتي بها. قرأت له مسرحية "الخادمتان" (1947)، ووجدت نفسي أمام كاتب استثنائي، لا بحياته المتقلبة فقط، ولكن بذكاء كتابته المفرط ولغته الشخصية الناصعة وأسلوبه الذي يتلاعب بمتوقعات القارئ. ثم بعدها، أطلعتُ على "يوميات لص" التي يحكي فيها بشكل أوتوبيوغرافي مقطعًا من حياة الصعلكة في إسبانيا التي يختلط فيها التشرد واللصوصية بالمثلية الجنسية. وفي هذه المذكرات يقول جينيه بوضوح: "بما أن عائلتي تنكرت لي، كان يبدو لي من الطبيعي حينذاك أن أعقد ذلك أكثر بحب الغلمان. وهكذا كنت أرفض بالتأكيد عالمًا كان قد رفضني (...). هذا الكتاب هو متابعة للتفاهة المستحيلة" (ص 305).

"بعد عرض مسرحية "الخادمتان" تعرّض "جان جينيه" لشتى أنواع النقد والتجريح. وللتذكير، فقد كُتب ما يزيد عن الخمسين مقالًا عن المسرحية غداة عرضها، جاءت آراؤها في المسرحية كلها سلبية"

كاتب العوالم الغريبة:

"الخادمتان" مسرحية يتلاعب فيها الكاتب بالقيم والمواقع الاجتماعية. فالخادمتان الأختان تجسدان نزاع العقل والأهواء، والتمرد الأرعن والاستسلام، بحيث أن الخادمة المتمردة حين تفشل في اغتيال سيدتها تشرب المحلول القاتل لتموت بدلها، مجسدة بذلك القتل الرمزي. ومع أن المسرحية تعتبر نقدًا لاذعًا لمجتمع القرن العشرين، ومحاكاة ساخرة للمأساة الكلاسيكية، فإنها لم تحظ بما يليق بها من تلقٍّ. وبعد عرضها لم تُقابل نهايتها بالتصفيق كما هو معتاد، فقد صرحت إحدى الممثلات: "خلال استعراض الممثلين في نهاية العرض، لم يقابلنا الجمهور بالتصفيق. كان صمتًا مطبقًا. يا لها من لحظة رهيبة". أما المخرج فقد تعرّض لشتى أنواع النقد والتجريح. وللتذكير، فقد كُتب ما يزيد عن الخمسين مقالًا عن المسرحية غداة عرضها، جاءت آراؤها في المسرحية كلها سلبية. ومن غريب الأمور أن مسرحية جينيه تبعها عرض مسرحية للكاتب المعروف "جان جيرودو"، وقوبلت بالتصفيق الحار من الجمهور.

لم تكن هذه المرة الأخيرة التي سيواجه فيها مسرح "جان جينيه" الرفض المتطرف. فحين عرضت مسرحية "العوازل" التي تتحدث عن حرب الجزائر في الخمسينيات، عام 1966 بباريس، أي ثمانية أعوام بعد كتابتها، لاقت المصير نفسه وإن بشكل مغاير. مرّت العروض الأولى للمسرحية في المسرح الوطني بباريس في جوّ هادئ، وقوبلت بالترحيب، غير أن اليمين الفرنسي سوف يهاجم العرض وصاحبه، في البدء من خلال أحد صحافيي جريدة "الفيغارو" المعروفين الذي كتب: "أريد أن أعرف إن كان الناس في مسرح رسمي مدعوم من الدولة، ومن ثمّ بعلم من السلطات العليا يعرضون العلم الوطني وهو يغلف الأقوال والحركات الخسيسة لجنوده وهم يصورون في حالات مشينة".

أسبوعًا بعد ذلك، سوف تنفجر الأحداث. ففي المشهد الذي يصور جنودًا وهم "يؤبّنون" بالضُّراط رئيسهم الضابط الذي لقي حتفه في المعركة، رمى أحدهم من القاعة بكرسي على الركح، ثم توالت الكراسي والقنينات وشتى أنواع الفضلات على الممثلين. ووقع العراك بين الميليشيا المهاجمة والممثلين، قبل أن يطلب مخرج المسرحية الشهير "جان لويس بارو" من المهاجمين، باسم الحرية البشرية، أن يحافظوا على أعصابهم، وأن يغادروا المسرح إذا لم ترق لهم الفرجة.

"لم تكن هذه المرة الأخيرة التي سيواجه فيها مسرح "جان جينيه" الرفض المتطرف. فحين عرضت مسرحية "العوازل"، التي تتحدث عن حرب الجزائر في الخمسينيات، عام 1966 بباريس، لاقت المصير نفسه" وفي الغد، توصلت الجرائد الباريسية ببلاغ من "لجنة التنسيق بين قدماء المحاربين بفرنسا والهند الصينية والجزائر" جاء فيه: "منذ بضعة أيام تُعرض بباريس مسرحية هدفها الوحيد أن تستفز مرة أخرى كافة قدماء المحاربين، وأن تصب على الجيش الفرنسي شاحنة من الأزبال. ولأن هذه المسرحية كتبها شخص مثْليٌّ شهير، ولص وهارب من الجندية، وعاهر سابق معروف في الأوساط الدنيئة لأوروبا، فذلك أمر يشكل

فضيحة لا سابق لها". بيد أن الأحداث لن تتوقف عند هذا الحدّ. ففي كل أمسية للعرض يُرمى الركح بالطماطم والبيض الطازج وأشياء أخرى، مما نجم عنه جرح ممثلين من الفرقة، فيما تلقت الممثلتان "ماريا كساريس" و"مادلين رونو" بالبريد تهديدات مباشرة بالقتل. وأمام باب المسرح كانت المواجهات بين الشباب اليساري واليميني المتطرف تتوالى عقب كل عرض للمسرحية.

وبعد عطلة الصيف، عادت الأحداث والمواجهات في العروض بمسرح "الأوديون" الشهير. واضطر "أندريه مالرو"، بالرغم من أن المسرحية لم ترق له، إلى التدخل لصالحها في الجمعية الوطنية باسم حرية الفن: "ثمة أشياء أعمق من النقاش في هذا المحفل، وهو يتعلق بمعرفة أين يجد الشعر جذوره. والحال أنكم لا تعرفون عن ذلك شيئاً، ولا أنا معكم. لذا سأستعيد ما قلت سابقاً: الحرية ليس لها دوماً أياد نظيفة، لكن علينا أن نختار الحرية". وهذه الأحداث هي ما جعل "جان جينيه" يقول في ما بعد: "مسرحية العوازل كانت مغامرة حقًا".

بعد أن نشر "جينيه" مسرحيته الأولى، عبّر مرارًا عن عدم حبه للمسرح، وربما لهذا السبب بالضبط جاء مسرحه سابقًا على وقته، ذا صيغ وأسلوب مغاير، يثير الدهشة قبل أن يثير الرفض أو الافتتان. وهذا الكاتب المشاكس لم يكن ذا رأي سياسي بالرغم من أنه كان مسانداً لكافة حركات التحرر في العالم، من حركات السود في أميركا إلى القضية الفلسطينية. إنه كاتب الهوامش المعتمة، والمسارب الدفينة للحياة. فالرجل لم يعرف أمه، وانتقل في صباه من أسرة حاضنة إلى أخرى، وفي شبابه من سجن إلى آخر. وكان في يفاعته تلميذاً نجيبًا، أبدى عن قدراته وطاقاته في التعلم. وفي السجن بدأ "جان جينيه" الكتابة مازجًا بين حياته الخاصة ورؤاه الشخصية للعالم والآخرين. التمرد كان صبغته الأساس، حتى إن "جان بول سارتر"، بعد أن ألف كتاباً عن الشاعر المشاكس "شارل بودلير" وجد ضالته الوجودية في هذا الكاتب فأصدر عام 1952 كتابًا عنه بعنوان: "القديس جينيه، ممثلًا وشهيدًا" سيقول فيه عن كتابه "يوميات لص": "يحكي هذا المؤلف حياته وبؤسه ومجده وعلاقاته العاشقة. إنه ينسج قصة أفكاره ويمكننا أن نرى في ذلك، كما لدى "مونطيني"، المشروع الطبيعي والمألوف لرسم الحياة الشخصية. بيد أن "جينيه" ليس شخصًا أليفًا حتى مع نفسه. طبعًا إنه يقول كل شيء. الحقيقة كلها ولا شيء غير الحقيقة: إنها الحقيقة المقدسة. فسيرته الذاتية ليست سيرة شخصية، إذ ليس لها من ذلك غير المظهر: إنها حكاية نشوء للكون (كوسموغونيا) مقدسة".

"هذا الكاتب المشاكس، لم يكن ذا رأي سياسي بالرغم من أنه كان مسانداً لكافة حركات التحرر في العالم، من حركات السود في أميركا إلى القضية الفلسطينية. إنه كاتب الهوامش المعتمة، والمسارب الدفينة للحياة"

من فلسطين إلى العرائش:

القليلون يعرفون أن السينمائي الفرنسي "جان لوك غودار"، الذي وضع حدًا لحياته في الأسابيع الأخيرة كان قد أنجز (صحبة "آن ماري بييفيل" و"جان بيير غوران") فيلمًا تسجيليًا تركيبيًا من الصور عن فلسطين عام 1976، بعنوان "من هنا وهناك" يحكي عن توازي حياة عائلتين إحداهما فرنسية والأخرى

فلسطينية، كما عن مجزرة أيلول الأسود بالأردن، وعن تداريب الفدائيين، في الفترة نفسها التي يعود إليها فيلم "غودار" بالصور فقط، كان "جينيه" يقوم بزيارات للفلسطينيين في الأردن منذ 1971. وحين وقعت مجزرة صبرا وشاتيلا الرهيبة كان ببيروت، فرافقته المثقفة والدبلوماسية الفلسطينية "ليلى شهيد" ليقف على هول المجزرة في المخيمين. وعن ذلك كتب نصه الشهير "أربع ساعات في شاتيلا" مازجًا فيه قوته الشعرية بضراوة الحكي: "الصورة الفوتوغرافية لا تلتقط الذباب ولا رائحة الموت البيضاء والكثيفة، إنَّها لا تقول لنا القفزات التي يتحتم القيام بها عندما ننتقل من جثة إلى أخرى (...). منذ قطعت الطرق وصمت التليفون، وحُرمت من الاتصال بالعالم، أحسستني لأول مرة في حياتي، أصير فلسطينيًا وأكره إسرائيل".

في عام 1984، في اللحظات الأخيرة من حياة الرجل، وقبل أن يرقد جثمانه في مقبرة مدينة العرائش بشمال المغرب، ذلك البلد الذي يعرفه جيدًا، وارتاده خلال الحرب العالمية الثانية منخرطًا في الكتيبة الأجنبية الفرنسية، قبل أن يهرب من الخدمة العسكرية، سيحرّر "جينيه" كتابًا بين الرواية والسيرة الذاتية عن القضية الفلسطينية، كما عن كل القضايا التي ساندها، مازجًا فيها بين التركيب الاستعادي والنقد القارص والحكي، بعنوان "أسير عاشق". فلقد ظل هذا الهامشي المتمرد عاشقًا أسيرًا لكافة القضايا الثورية، يحمل في جسده وذاكرته شروط القدر البشري. وهذا الكتاب عبارة عن شهادة من العمق والدقة بحيث إنها تستعيد معاشرة الكاتب للفلسطينيين من بداية السبعينيات إلى أواسط الثمانينيات، وحسب علمي لم يهتم كاتب فرنسي ولا غربي أبدًا بمصائر هذا الشعب بهذه الحدة والخصوبة التي أبان عنها جان جينيه.

"بالرغم من تحول بعض نصوصه إلى مسرحيات، يبدو أن هذا الكاتب ظل منبوذًا ومراهناته على قضايا التحرر في العالم، بطريقته الخاصة المعيشة والناقدة أيضًا، تحمل هموم مرحلة بكاملها. إنه منبوذ الثقافة الفرنسية كما الثقافة العربية التي عاش بعض قضاياها الحارقة (فلسطين والجزائر)"

سنوات بعد وفاة هذا الكاتب الإشكالي "المنشق"، يبدو أنه أضحى شهيدًا لمواقفه ولحياته. فبالرغم من تحول بعض نصوصه إلى مسرحيات، يبدو أن هذا الكاتب ظل منبوذًا ومراهناته على قضايا التحرر في العالم، بطريقته الخاصة المعيشة والناقدة أيضًا، تحمل هموم مرحلة بكاملها. إنه منبوذ الثقافة الفرنسية كما الثقافة العربية التي عاش بعض قضاياها الحارقة (فلسطين والجزائر). وعبد الكبير الخطيبي الذي كتب عنه كثيرًا، نظم عنه ندوة في الرباط في 2004 بعنوان "الفتنة والانشقاق" قال في مقدمتها: "بعد أن كان جينيه في الماضي غريبًا بين السجناء واللصوص، وبعد ذلك غريبًا بين الكتاب الذين كرموه، ظل الرجل يراقب نفسه من "ليله المحمول" بحثًا عن لغة غير مشهودة، أو بالأحرى عن لغة وأسلوب قاطع سيكون القارئ مدعوًا ليكون رهينة له". كان حقًا كاتبًا منشقًا، حتى أنه اختار لروحه وجثمانه المنفى في تلك المقبرة الهادئة المطلة على المحيط الأطلسي، بمدينة العرائش، حيث قضى بعضًا من وقته وحياته وحيث يبدو أنه كتب بعض فصول كتابه الأخير: أسير عاشق.

كتبوا ذات يوم ..

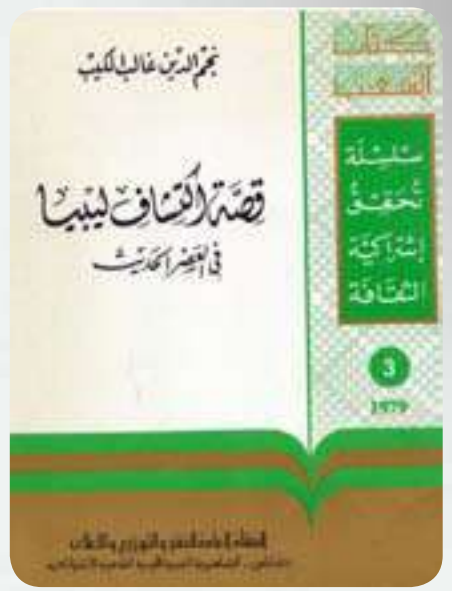

ويحدثنا (لوكان الساموراي) في (محاوراته) بخبر القرامنتس - وهم أهل فزان قديماً - وكيف كانوا يرتادون الصحراء الكبرى ويتوغلون فيها توغلاً شديداً ، لم يكن يستطيعه غيرهم من البشر. ذلك أن القرامنتس يظلون في مذلهم وقراهم في فزان إبان الفيظ حتى إذا ما نزل المطر - وقد كان يفعل يومذاك - هدأ هيب رمال الصحراء، وصار عبورها يسيراً، فيندفعون جنوباً وراء القيلة والنعام وغيرها من الحيوانات يصطادونها ويتخذون من العاج وبيض النعام أدوات واوعية ويخزنون لحومها طعاماً لهم. فإذا نفد ما أتوا به معهم من طعام - لعله كان البلح - أسرعوا قافلين إلى ديارهم في الشمال، وكان القرامنتس أدرى الناس بالصحراء، وأعرفهم لمشاكلها الوعرة ودروبها الصعبة الدقيقة.

حواديث صحفي

أمير شقيق. مصر

(1)

منذ أيام نادي منادٍ، مُعلناً، رحيل الست (شَنتُوفَه) من قرية مصطاي (قويسنا)، واليوم رحلت الحاجة (قُنوع) من قرية الرمالي، المُجاورة لمصطاي، وكلتاهما تتبعان المنوفية (جمهورية مصر).

وهذا ما ذَكّرني حينما قررت إجراء دراسة و بحث في "ثقافة التسمية، وثقافة أسماء الفتيات والسيدات في بلاد الأرياف".

وقتها كُنت مُتعجباً، من سماعي لأسماء سيدات زمان وأهل زمان، فقد وجدت أمثالاً لأسماء عجيبة ومُدهشة، ولكنها حقاً راقية وذات معني قيّم، وكان مِن بين تلك الأسماء: () حلاوتهم – معاني – سراري – أرزاق – حيات – هنُومة – شِنْشانه – الست – لولا – بَلَد – ستُهُم – أفراج – الجازية – هِلاله – لُوزه – سماسِم – دَهب – تُمادر – إصلاح – بشاش – بشات – نَفُوسَه – أكابر – سِرّيّة – نِحمِدُه – عَرَب – زُهره – جمالات – لواحِظ – بَمْبمه – ديوان – جِبالية – قشطة – رئيسة – سِت الناس – أم الخير – أنهار – أنوار – قطرْ الندى – وصِيفة – أرواح – مِسعده – شفْعِيّة – مسعوده – جُلفدان – نجَفة – مِستكة – حبّهان – ألماظ – رابحة – حليمة – سَتُوتَه – رسمية – أُم العز – سَهَر – إنشراح..... إلخ)).

أما ثقافة التسمية للبشر أيامنا تلك فأكثر عجباً للعقول إذا قُورنت بأسماء بزمان (أي في حِقبة العشرينيات وما قبلها) ، فمن بين أسماء بنات وآنسات اليوم ، تجد : (رَزان – رَغَد – ضَيْ – لِيليان – ليان – جوليا – مِيرنا – صَافيناز – راندا – سِيلا – سِيليا – هَمس – سِيلين – لينه – لُوجَين – لارين – تالين – أيلن – ريماس – ساندي – إيلاف ..... إلخ).

ثم وقفت مُتعجباً مُتأملاً وحائراً في شخصية ذلك الرجل الستيني الحكيم الذي استقبل ابنته الوحيدة بعد ذلك العُمر الطويل ليُطلق عليها اسم ((احترام))

(2)

حدث في مطلع الستينيات أن أرسل ناظر مدرسة النصر الإعدادية بمدينة قويسنا (منوفية)، إلي السيد الوجيه/ فُلان عمدة ناحية(....)، أرسله إليه ، يستدعيه كي يشتكي إليه ، سوء أدب ابنه .

وقد ظنَّت إدارة المدرسة أن والد الطالب المشاغب سيتعالى وتأخذه العنتريه والتجبُّر، ويرفض الحضور للمدرسة، أو أنه سيحضر غاضباً، مُستنكراً، ساخراً من التُهمه المُوجَهة لابنه الشقيْ المُشاغب، فيظل يرفع صَوته تَكبُراً وغُروراً لأنه من أعيان "قويسنا" القلائل جداً، بل مِن كبار الإقطاعيين أصحاب الشُهرة والصِّيت الكبير حينها إضافة لامتلاكه من الأراضي والأطيان والعقارات والأفدنة الكثير جداً في زمن البُسطاء الذين عانوا من الفقر الشديد والحاجه والحرمان.

إلا أن إدارة المدرسة فُوجئت بحضور – حضرة صاحب النفوذ – والد الطالب (المعْوَج سلوكياً)، وقد بدَت عليه مظاهر الهيبة والوقار، حَضَر يرتدي ثياباً فاخرة وطربُوشاً أحمراً فوق رأسه، وقد زيَّن وجَهه شارِبُه الأسمر الطويل المُميز وكأنه مَحطْ للصقور كي تقف علي أيْ من جانبيه.

وأثناء طابور الصباح، وفي فناء المدرسة، وسط حضور المعلمين والطلاب نادي الأب الثري علي ابنه وعندما اقترب منه إنهال عليه بالضرب بيديه أمام الجميع، ظلّ صاحب الشارِب والطرْبوش يضرب ابنه حتي وقع الطربوش من فوق رأسه.

عائلة سيمبسون المظلومة

الليبي٠ وكالات

ما أن يقع حدثٌ هامٌ في العالم حتى تنتشر حوله الادعاءات المفبركة والأخبار الزائفة، من أبرز تلك الأخبار ما يدعي أنّ المسلسل الكرتوني "عائلة سيمبسون" قد تنبّأ بوقوع هذا الحدث وبمجرياته. آخر تلك الادعاءات كان في بداية العام الجاري 2021، عندما اقتحم مناصرو الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب مبنى الكابيتول.

كما شهد العام الماضي 2020، الكثير من الأحداث البارزة التي رافقتها ادعاءات بأنّ المسلسل قد تنبأ بوقوعها، بدءًا من انتشار وباء كورونا إلى مقتل الأميركي جوروج فلويد خنقًا على يد الشرطة الأميركية وما أعقبه من مظاهرات وأعمال احتجاجية وانفجار بيروت الضخم، وغيرها من الأحداث.

فهل تنبأ المسلسل الكرتوني "عائلة سيمبسون" بكل هذه الأحداث حقًا؟

تتبع "مسبار" العديد من تلك الادعاءات المنسوبة لعائلة سيمبسون على المستويين العالمي والعربي وتحقّق من صحتها فوجدها زائفة ومُختلقة، وتالياً أهم تلك الادعاءات:

تنبؤ مسلسل سيمبسون بأحداث اقتحام الكونغرس:

عقب اقتحام أنصار الرئيس السابق دونالد ترامب لمبنى الكونغرس الأميركي بتاريخ 6 يناير 2021 تداولت حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي صورة ادعت أنّها لتنبؤ مسلسل سيمبسون بأحداث اقتحام الكونغرس الأميركي، يظهر فيها شخصية من المسلسل تُشبه أحد المشاركين في الاقتحام.

تحقّق "مسبار" من الادعاء ووجد أنه زائف، إذ تبين أن الصورة مُفبركة، وتم قص شخصيات مسلسل سيمبسون والتعديل عليها ولصقها على خلفية مبنى الكابيتول (الكونغرس).

لم يتنبأ مسلسل عائلة سيمبسون بفايروس كورونا منذ عام 1993:

مع انتشار وباء كورونا في العالم، ظهر إدعاء جرى تداوله بشكل واسع عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بأن المسلسل تنبأ بانتشار فايروس كورونا في إحدى حلقاته التي بُثت عام 1993.. إلا أن تحقق "مسبار" من المقطع المصوّر المتداول من مسلسل عائلة سيمبسون، أظهر أنَّ الحلقة تُشير إلى فايروس ينتقل عن طريق مصنع في اليابان يسمّى بإنفلوانزا "أوساكا"، وأنَّ الصورة المتداولة والتي تُظهر اسم فايروس كورونا في المقطع المصوّر مُفبركة.

لم تبث حلقات مسلسل سيمسبون مقتل فلويد:

أدعى ناشرو صورة أنها من الحلقة 18 من الموسم السابع لمسلسل "عائلة سيمبسون" الأميركي، التي حملت عنوان: Day Violence Died، وأُنتجت عام 1996، أن صُنّاع المسلسل تنبأوا بمقتل "جورج فلويد" وما تبعه من احتجاجات، وتظهر فيها رسمة لضابط الشرطة الأميركي الأبيض يخنق بركبته الأميركي من أصل أفريقي جورج فلويد، ووقفت بجانبه الشخصية الكرتونية "ليزا سيمبسون" تحمل لوحة كُتب عليها "العدالة لجورج".

تحقق مسبار أظهر أن الصورة المنتشرة على شبكة الإنترنت ما هي إلا إبداع فني للفنان الإيطالي والمصمم الكرتوني "يوري بومو"، الذي شارك الصورة مع جمهوره العريض عبر حسابه على موقع إنستغرام، وكتب موضحاً مع الرسمة التي نشرها بعد مقتل "فلويد" بخمسة أيام، أنَّه يغتنم الفرصة ليرسم عائلة سيمبسون التي كانت تمثل طفولة الجميع لتقديم رسالة واضحة وقوية حول قضية جورج فلويد. وأضاف "تخيل أنك جلست مع ابنتك أو ابنك تشاهد عائلة سيمبسون، وفجأة يحدث هذا المشهد في العرض، كم سيكون قاسيًا؛ فلا نكات، ولا سخرية، كيف ستشعر؟".

مسلسل سيبمسون لم يتنبأ بحريق مينيابوليس الأميركية:

وتكرر الأمر عندما حصل حريق نهاية شهر مايو/ أيار في مدينة مينيابوليس بولاية مينيسوتا الأميركية حيث ادعت عدد من الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي، عبر نشر صورة من مسلسل سيمبسون الأميركي الشهير، أنه تنبأ من خلالها بالحريق الذي اندلع في مدينة "مينيا بوليس" بولاية مينيسوتا الأميركية. وهو ما وجده مسبار ادعاءً زائفًا؛ إذ لا علاقة بين ما جاء في المسلسل والحريق، فالصورة الظاهرة في المسلسل كُتب عليها اسم مركز شرطة سبرينغ فيلد، بينما اندلع الحريق، في مجمع سكني تحت الإنشاء جنوبي مدينة مينيا بوليس.

لم يتنبأ مسلسل عائلة سمبسون بانفجار بيروت:

كان انفجار بيروت من أبرز الأحداث خلال عام 2020 والذي طاولته الكثير من الأخبار الكاذبة واحدة منها انتشار مقطع فيديو يدّعي أنه محاكاة مسلسل "ذا سمبسون" لانفجار المرفأ يوم 4 أغسطس 2020. ويُظهر المقطع رجلاً ملتحياً صاحب متجر للذخائر يزوره سيمبسون ويفجر قنبلة بالخطأ، يليها انفجار كبير شبيه بحادث مرفأ بيروت. وهنا أيضًا أظهر تحقق مسبار أن الادعاء زائف ولا علاقة له بانفجار مرفأ بيروت. وتبين أن بداية المقطع صحيحة، ولكن تم تعديل نهايته. ويُظهر المقطع الأصلي "سيمبسون" وهو يضع القنبلة في غسالة الصحون قبل انفجارها، الذي لم يشمل كامل البيت بل المكان الذي وضعها فيه فقط.

لم يتنبأ مسلسل "سيمبسون" بوفاة الرئيس الامريكي دونالد ترامب:

ومن الادعاءات المزيفة أيضًا المنسوبة للمسلسل الكرتوني أنه تنبأ بوفاة الرئيس الأميركي دونالد ترامب عبر صورة انتشرت بشكل واسع على مواقع التواصل الاجتماعي. ووجد مسبار عقب تتبعه لهذا الادعاء أن الصورة لم تظهر في أي من حلقات المسلسل، كما لم يتنبأ المسلسل بوفاة دونالد ترامب.

لم يتنبأ مسلسل سيمبسون بصورة ترامب والملك سلمان والسيسي:

ومن الأخبار المنسوبة للمسلسل الكرتوني التي تداولتها مواقع التواصل الاجتماعي منذ عام 2017 صورة تُظهر الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب وملك السعودية سلمان بن عبد العزيز، والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، مع ادعاء أن المسلسل تنبأ بزيارة ترامب إلى المملكة العربية السعودية في حلقة عرضت الصورة نفسها قبل 15 عاماً من الزيارة.

تحقق "مسبار" من الصورة الكرتونية المتداولة على أنها قبل زيارة ترامب للسعودية، وتبين أن الادعاء زائف ولا أساس له من الصحة. فالصورة الأصلية التي تجمع ترامب والملك سلمان والسيسي تعود إلى

تاريخ 21 مايو/أيار 2017، خلال افتتاح مركز اعتدال في الرياض، أثناء زيارة ترامب والسيسي إلى السعودية. أما عن الصورة الكرتونية، فلم تُعرض قبل 15 عاماً كما هو متداول، وعُرضت ضمن مقطع فيديو قصير للمسلسل، نُشر بتاريخ 26 مايو/أيار 2017. أي بعد نحو ستة أيام على الصورة الأصلية لذلك لم يتنبأ المسلسل بالصورة.

السبب وراء انتشار التنبؤات الزائفة المنسوبة لعائلة سيمبسون بشكل كبير بين الناس:

في مقابلة مع "مسبار"، قال أستاذ الإعلام في جامعة بيرزيت الدكتور صالح مشارقة، أن سبب انتشار التنبؤات الزائفة المنسوبة إلى عائلة سيمبسون في مواقع التواصل الاجتماعي، هو أن المسلسل شعبويٌّ وجارفٌ في المشاعر ويحتوي على السخرية والمزاح والغضب وإطلاق الاتهامات والتعليقات التي تشبه إلى حدٍ كبيرٍ انفعالات الناس، الأمر الذي تسبب بنشوء المقاربات والمقارنات من هذه الزاوية.

ولفت إلى أن تنبؤات "سيمبسون" التي ظهرت مؤخرًا لم تكن حقيقة بل تضليلًا يقوم على التشابه البسيط بين الواقع وأحداث المسلسل وإضافات قام بها مستخدمون على مواقع التواصل الاجتماعي بسهولة شديدة؛ كون الرسومات متوفرة بشكل كبير على الإنترنت وبالإمكان التعديل عليها ببرامج تصميم متنوعة، وإضافة تعليقات مثيرة أدت إلى وصول هذا التضليل الى مستوى كبير لتصبح "ترند".

وأشار إلى أن الرسومات نفسها استُخدمت سابقًا في التعليق والتفاعل على مواضيع "ترندات" أخرى قريبة من المزاح السائد آنذاك على شبكات التواصل الاجتماعي، حدث هذا قبل اقتحام الكونغرس ومقتل جورج فلويد وسيواصل الظهور في الأحداث المستقبلية.

"الشعبوية" تلعب دورًا كبيرًا في انتشار الادعاءات الزائفة:

يرى "مشارقة" أن عالم التنبؤ يشكل بيئة خصبة للعقول الشعبية والتعليقات الشعبوية، ورسومات مثل سيمبسون متاحة بوفرة في مصادر مفتوحة، ستكون حتمًا المكان الأفضل لهذا الخيال الشعبي والمزاح والتعليقات غير الجدية، مشيرًا إلى وجود من يؤمنون بالتنبؤ والتنجيم بشكل كبير بدلًا من الإيمان بالمعلومة والمعرفة العلمية يعتبر من أهم مساوئ منصات التواصل الاجتماعي.

وأضاف أن سهولة الاستخدام وعدم المسؤولية عن المضمون وخواء التفاعل الاجتماعي من الأسباب التي تصنع وستواصل صناعة مثل هذه الادعاءات المضللة والمليئة بالبيانات الخاطئة.

حلمي المتكرّر

بول فرلان. فرنسا. ترجمة بثينة هرماسي. تونس

غالباً ما يراودني هذا الحلم الغامض
والخارق
عن امرأةٍ مجهولة، أحبُّها وتحبُّني،
وليست، في كلِّ مرة، هي نفسها تماماً
ولا هي أخرى تمامًا، تحبُّني وتفهمني.
لأنَّها تفهمني، فقلبي الذي لا يقرؤه أحد
غيرها، ويا حسرتي. لها وحدها أسلم أمره.
وهي وحدها من تحسن غسل تعرّق جبيني
الشاحب عندما تبكي.

تُراها سمراء، شقراء أم صهباء ؟ لست
أعلم .
اسمها؟ أتذكَّر أنَّه رقيق ورنَّان،
مثل أسماء الأحبَّة الذين نَفَتْهُم الحياة.
نظرتها كأنَّها نظرة التماثيل،
وصوتها، بعيد، هادئ وعميق،
يحمل نبرة الأصوات الأثيرة التي صمتت.

استثمار اليومي

مصطفى لغتيري. المغرب

قدر الكاتب أن يتنقل باستمرار بين عالمين مختلفين: عالم الواقع وعالم الخيال. فبحكم أنه إنسان، لزاماً عليه أن يخضع لاستبداد اليومي، بما يعني تقيده بعادات الناس، والمشي في الأسواق، والسعي وراء الرزق. وبحكم أنه كاتب لزاماً عليه أن يختلس أوقاتا للعزلة، من أجل التأمل، والانغماس في عالم الخيال حتى يغترف من بحيرته العميقة ما يسعفه في بناء الشخصيات وإنشاء الصور والاستعارات، ورص كل ذلك في كلمات قد تستقيم بين يديه لتصبح نصاً أدبيا، يحقق إشباعاً مرحلياً لرغبته الجامحة في الخلق والإبداع.

في حياته اليومية يعيش الكاتب على إيقاع متطلبات الوظيفة والأسرة والعلاقات الإنسانية المتعددة والمعقدة، يتعرض خلال ذلك لمواقف شتى قد تكون مهمة ومصيرية، أو عابرة و تافهة لا تستحق الذكر كل هذه الأحداث والمواقف تتسرب بشكل واع أو غير واع إلى الذاكرة، لتتحول – مع مرور الزمن– إلى خبرات في الحياة، ستصبح – بدون شك – زاداً يتسلح به لمواجهة مواقف مستقبلية في حياته، وتكون في لحظات خلوته عوناً له على إبداع نصوص جديدة.

حين يهم الكاتب بكتابة نص قصصي جديد، فإن أول ما يفرض عليه نفسه هو ما عاشه من أحداث ووقائع، فكلما انطلق الكاتب من حادث واقعي عاشه وخبره في حياته، ضمن لنفسه حداً أدنى من النجاح بيد أن ذلك لا يكون أبداً كافياً، فالقاص لا يصور الوقائع كما هي، بل يمررها من منخال الآلة الإبداعية الغامضة، فيختار هذا الحدث دون غيره. ويتوقف عند هذه الشخصية دون سواها، ثم يضيف عليها من شطحات الخيال ما يلائمها، حتى تكتسي بالمعنى، أي تصبح نصاً إبداعياً يستحق أن يحمل هذه الصفة، ولا يتأتى ذلك إلا بعد أن ينقع الكاتب كل ما خطته يداه في سائل رؤياه، أي تصوره الخاص للعالم والإنسان والحياة التي يضطرب في أجوائه.

القصة الناجحة في رأيي هي تلك التي تقف على أرضية صلبة، تدعمها الوقائع الحية، التي يحياها الكاتب، مؤطرة بوعي عميق، لا ينبهر بالقشور، أعني الوقائع كما تقدم نفسها، بل لابد له من الانتباه إلى العلاقات الخفية، التي تربط بين هذه الوقائع، والكشف – بالتالي– عن أسبابها و نتائجها، بشكل فني، يميل إلى التلميح بدل التصريح .

أكاد أزعم أن كل قصة كتبتها تذكرني بواقعة ما عشتها أو كنت شاهداً عليها أو سمعتها من شخص ما. وهذه الواقعة غالباً ما تكون النواة التي تبني عليها القصة، لكن يبقى الخيال العامل الحاسم في إنجاز القصة ككل، وإلا ما استحقت اسمها.

قال كاتب من أمريكا اللاتينية وهو "ماريوس بارغاس يوسا" ما معناه أن الكاتب غول يقتات على ذاته. ولقد أصاب كثيراً في هذا التشبيه، وما أود إضافته هو أن ذات هذا الغول تجدد باستمرار، لأن كل يوم يعيشه يرفده بأحداث جديدة، تشكل في النهاية ذاتاً جديدة. لذا يتعين على الكاتب الانغماس في الحياة فهي بالإضافة إلى مقروئه زاده الحيوي، الذي لا يمكنه الاستغناء عنه، لكي يمضي قدما في تجربته الإبداعية.

حين أقرأ نصاً ما وأجد بين طياته ما يوحي باستفادة الكاتب من حياته الواقعية، أشعر بأصالة هذا النص وقوته، لأن الكاتب إذا لم يسلك هذا السبيل، سيجد نفسه –حتماً– منجرفاً نحو مقروئه، ليشكل نصه القصصي، وهنا سيجد نفسه، شاء ذلك أم أبى، يجتر تجارب الآخرين ورؤاهم.

لكي يكون الكاتب متميزاً عن باقي زملائه، عليه أن ينطلق من معيشه اليومي، لأن هذا المعيش لا يشترك معه فيه غيره من الكتاب، فإن أحسن توظيفه حقق لنفسه خصوصية لن ينازعها فيها أحد.، فكلما أغنى الكاتب نصوصه بالتفاصيل اليومية عامداً إلى تجسيدها في قصصه، منح نصوصه قوة لا غبار عليها، فالاهتمام بالتفاصيل الصغيرة و الاشتغال على الملموس –كما تذهب إلى ذلك القاصة الأمريكية فلانري أوكنور– يمنح للنصوص قيمة إضافية لا جدال حولها.

اليومي بهذا المعنى ملح الكتابة، ومطية الكاتب نحو تحقيق خصوصيته وترسيخ أصالة تجربته الإبداعية.

بين رولان بارث وجاك دريدا وعبد اللّه الغذامي..

إقصاء المؤلف

د. رسول عدنان. العراق

"لم أجد ناقداً عربيّا أستطيع أن أُقرنَه أو أقارنَه بكل من "جاك دريدا"، و"رولان بارث" بالثقافة الفرنسية والغربية بشكل عام، غير الدكتور عبدالله الغذامي، بدقة تحليلاته وسعة اطلاعه وأصالة ثقافته وروعة كتاباته ودقة تشخيصاته وغزارة علمه، وأخيرا روعة طروحاته وأهميّة كتبه؛ فإذا كانت الأمة الفرنسية تتباهى بعلمائها وفلاسفتها، فإنّ للأمة العربية كل الحق أن تتباهى بما قدمّه الدكتور عبدالله الغذامي من طروحات نقدية وفكرية وفلسفية. من هنا جاءت فكرة أن أضع كتابا يجمع بين النقاد الفلاسفة الثلاثة لإسقاط الضوء على أهمية هذه المقارنة والمقاربة بين الفكرين العربي والغربي في النقد والذي يعني فيما يعني، ليس فقط نقد النص بل مفهوم فلسفة النص، حيث التقى هؤلاء النقاد الثلاثة في رؤية واحدة تقوم على إقصاء المؤلف، حيث نظّرت طروحاتُهم من خلال هذه الفلسفة أو هذا المفهوم إلى معالجة للنص من زاوية إقصاء المؤلف، نعرف أنّ مفهوم إقصاء المؤلف قد ارتبط بمدارس النقد التي جاءت ما بعد الحداثة، حيث ركز النقاد الثلاثة الكبار على مفهوم واحد هو الاحتكام إلى النص دون صاحبه، ومن هنا جاءت فلسفة جاك دريدا بإقصاء المؤلف، يعني فيما يعني فكَّ الارتباطِ بين لغويّة المفرداتِ وكلِّ ما يؤوّلُ خارجَها. من جهة أخرى نرى أن رولان بارث قد أفرد مقالا مشهورا حول موت المؤلف وليس فقط إقصائه كما فعل دريدا أو

الغذاميّ، حيث شكّل مقال "رولان بارث" هذا منعطفاً تأريخياً في مسيرة النقد الحديث، ليعلن بشكل رسمي عن موت المؤلف، هذا المؤلف الذي أرسله عبدالله الغذاميّ بدوره إلى المتحف بإطلاقه رصاصة الرحمة عبر فلسفة النقد الثقافي، والتي نقلت النقد العالمي من عصر إلى عصر آخر، بما جاءت به من مفاهيم جريئة ومتجددة تواكب روح العصر وإيقاعاته وتطوراته السريعة، وتستجيب إلى تطلعاته، وفي هذا الكتاب الذي أنا بدأت بتأليفه، وقفتُ على تجارب هؤلاء النقاد الثلاثة الكبار، كان لا بد من تحليل أهم كتبهم والتي كانت تجارب عميقة في هذه الفلسفة، مثل كتاب رولان بارث درس السيميولوجيا، وكتابا الدكتور عبدالله الغذامي الخطيئة والتكفير، وثقافة الأسئلة، وأخيراً كتابا جاك دريدا في علم الكتابة والكتابة والاختلاف.

نهاية عصر الحداثة:

بنهاية البنيوية انتهى عصر الحداثة فلسفة ونقدا، هذه المدرسة وأقصد البنيوية التي أخذت من طروحات عالم اللسانيات السويسري "سوسير" والشكلانيين الروس منطلقا لها وفيما بعد الناقد الذي تمرد على البنيوية التي كان من أنصارها "رولان بارث"، نراها قد أغلقت النص على أيّة عوامل خارجية واكتفت بتحليل الناقد ورؤيته للنص فقط من خلال ألفاظه ودلالاتها، حيث تبلورت فكرتها بالتزامن مع ما طرحه الشكلانيون الروس الذي دعوا إلى استبعاد دور المؤلف في العمل، حتى جاءت حركات ما بعد الحداثة مثل التفكيك لتفتح النص أمام التأويلات التي يتوصل إليها الناقد التفكيكي والقارئ، أي تحوّلت السلطة من سلطة النص إلى سلطة القارئ، ومن إغلاق النصوص إلى انفتاحها، وهذه تعتبر نبوءة أو قراءة متقدمة لما حدث بعد هذه الخطوة وأقصد من وصولنا إلى النقد الثقافي، والكيفية التي تعمل بها آلية النقد الثقافي، والتي يعتبر الدكتور الغذامي رائداً حقيقياً لهذه المدرسة ووارثا شرعياً لمدرسة "برننجهام"، وهو أول من أسقط مفهوم النقد الثقافي عمليا وتطبيقيا على الأدب، حيث التقى الثلاثة الكبار على: إقصاء المؤلف وإعطاء سلطة مطلقة للقارئ وفتح النص على التأويلات الخارجية.

موت المؤلف حسب رولان بارث:

موت المؤلف الذي جاء كتطبيق عملي لنظرية المنهج البنيوي التي ظهرت في القرنين التاسع عشر والعشرين، حيث جاء الناقد الأدبي الفرنسي "رولان بارث" ودعا إلى موت المؤلف تمامًا، عبر مقال له عام 1968م، وذلك في كتابه «درس السيميولوجيا»، دعوة بارت جاءت بعد أن بدأ عصر ما قبل الحداثة ومن خلال الانتقادات التي وجهت للبنيوية والمأزق الذي وصلت إليه، حيث دعا "بارث" إلى موت المؤلف ليفتح الباب إلى تحديث النص في كل مرة، مما يعيد للقارئ دوره في تشكيل رؤيته في قراءة النص، حيث يتحوّل القارئ إلى الفضاء الذي يطلق الاقتباسات التي يتكون منها النص، فوحدة النص ليست في أصله بل في الجهة التي يتوجه إليها وهذا يعني الجمهور، تميز "بارث" برؤية نقدية ثاقبة وثقافة دقيقة واسعة، حيث إن دعوته إلى موت المؤلف في النص الأدبي كانت جادة وليست طارئة أو عبثيةً، في محاول منه إلى نقل الوعي الأوروبي من التقليد إلى المعرفة والبحث،

وحظيت دعوته هذه باهتمام واسع في الوسط الأدبي والثقافي، جاءت هذه الدعوة كثورة ضد النقد التقليدي، الذي اعتبر العمل الأدبي يقوم على ثلاثة عناصر وهي المؤلف والنص والمتلقي، وأية دراسة للعمل الأدبي يجب أن تتضمن دراسة حياة الأديب والسبب وراء تأليف هذا العمل، وهو ما لم تسلم به البنيوية، حيث دعت إلى موته، ويسند تأويل وتحليل العمل الأدبي إلى اللغة من حيث الألفاظ والتراكيب التي استخدمها المؤلف للتعبير عن أفكاره وآرائه، كان "رولان بارث" العراب الحقيقي لهذه الدعوة، والتي بنى "جاك دريدا" نظريته التفكيك على أساسها مع التوسع والتطور الذي أحدثه فيها.

إقصاء المؤلف:

حسب رؤية "دريدا" جاءت هذه النظرية كرد فعل عنيف ضد البنيوية التي أبعدت أي دور للقارئ تماماً في قراءته للنص، يرتكز التفكيك على اختراق المجهول من خلال الولوج إلى خفايا النص باعتباره أداة نقدية أو فضاء فكري مستجدٍ مختلفٍ في الأسلوب والرؤية الموجودة في النص المقروء، وهذا يحيلنا إلى اللجوء فقط إلى النص وحده، فأيُّ إشكالٍ أو تفسير أو لبس يعترضنا يجب العودة به إلى النص وحده لتفسير هذا اللبس، وليس إلى صاحب النص، وبذلك نتخلصُ من صاحبِ النصِ ومن شرحِهِ وأعذارِهِ وظروفِهِ والتي سيقوم النصُ وحده بشرحِها لنا دونَ صاحبِهِ. بمعنى أكثرَ دقةٍ نبدأ بملاحظةِ التناقضاتِ والطرقِ المسدودة في النص دون مساعدة خارجية، يجب أن نبتعد عن القراءة التقليدية والتأريخية وما تتضمنه من تقسيم للعصور لأنّها تبحثُ في مؤشراتٍ غير لغويّةٍ ممّا يؤدي إلى إبعاد الباحث عن الاختلافات اللغوية في النصوص؛ حسب هذه الرؤية أنّ كل شيء يوجد في المغايرة والتأجيل وسلسلة الاختلافات، أي أنّ النصَ يخلقُ واقعَه ويفرضُ نفسه ويُكوِّن مجاله وعوالمه وصوره وجمالياته من خلال اللغة المكتوبة؛ وبالتالي نقوم بتفكيك آلياتهِ من داخلهِ عبر وسيلة واحدة هي اللغة المكتوبة فقط غير مسندة إلى المؤلف أو الظروف الخارجية التي أحاطتْ بالنصِ، كلُّ هذا ممكن تعويضه والاستغناء عنه من خلال طاقة اللغة المضمنة في النص. القراءة التفكيكية ليست ما يُفهم بشكل بسيط من النص بل هي أشياء لم تُذكر في ألفاظ النص المكتوبة، وهذا يعني أنّ النصّ يحتوي على فراغات، فالنص في حقيقته مكّونٌ من متاهات وهذا ما يُبنى عليه الغياب والنسيان، وبذلك فالتفكيك يعطي السلطة للقارئ وليس للمؤلف ويركز بشكل أساسي على الكتابة بمنح القارئ سلطة القراءة والاستنباط ليكون أكثر قدرة على فك شيفرات النص وتركيبه وفقاً لما يريده ولما يمنحه إياه النصُّ من إشارات وعوالم يتمّ فكّ رموزها.

عبدالله الغذامي وإقصاء النص.

يعتبر "الغذامي" الوريث الشرعي لجماعة "برننجهام" التي جاءت بالنقد الثقافي من غير أن ينتمي إليها، هذه الجماعة دعت إلى إمكانية تطبيق النقد الثقافي على العمل الأدبي، ولكن دعوتها توقفت عند مفهوم الدعوة فقط، حتى جاء ناقد فذّ يحمل ثقافة واسعة أصيلة ليعيد تفكيك هذه النظرية الجديدة في النقد الثقافي، ويقوم

بإسقاطها عمليّا على العمل الأدبي، حيث قام بما لم تقم به جماعة "برننجهام" الذين اعتقدوا بإمكانية حدوث مثل هكذا تطبيق، وهذا الناقد هو الدكتور "عبدالله الغذامي"، حيث تقوم فلسفة النقد الثقافي على تكريس دور القارئ في عملية التلقي إلى إعادة النص إليه، من خلال انتزاع اللغة والبلاغة والنظر إليهما من خلال أنساقها وذلك في مقولته الشهيرة: " لقد آن الأون لكي نبحث عن العيوب النسقية للشخصية العربية المتشعرنة والتي يحملها ديوان العرب، وتتجلى في سلوكنا الاجتماعي والثقافي بعامة، لقد أدى النقد الأدبي دورا هاما في الوقوف على جماليات النصوص، وفي تدريبنا على تذوق الجمالي وتقبل الجميل النصوصي، ولكن النقد الأدبي مع هذا وعلى الرغم من هذا أو بسببه، أوقع نفسه وأوقعنا في حالة من العمى الثقافي التام عن العيوب النسقية المختبئة من تحت عباءة الجمالي ". وما حديثه في كتابه النقد الثقافي عن جمالية النصوص ودراستها من خلال أنساقها بعيدا عن المؤلف إلا دلالة واضحة أنّ الرجل يؤمن بفلسفة النص، والنص وحده دون مؤلفه حيث اتخذ الدكتور "عبدالله الغذامي" منهج إقصاء المؤلف منذ كتابه الخطيئة والتكفير والذي صرفه إلى تحليل نظريات النقد الحديثة كالبنيوية والسيميولوجية والتشريحية، ثم قام بتطبيقات عملية مثيرة لهذه النظريات في قراءة النص قراءة تستند إلى الشفرات الدلالية، وتفكيك وحدات النص وتشريحها ثم إعادة تركيبها، وفي كل ذلك كان احتكامه إلى النص بعيدا عن مؤلفه، حيث قام بتحليل وتفكيك وتشريح هذه النصوص ثم إعادتها سيرتها الأولى، في أسلوب علمي مثير ورؤية عالم خبر علومه بدقة وثقة عالية بالنفس، استند في هذا الكتاب على أسس مناهج النظرية النقدية الغربية، وأُخر من التراث البلاغي والنقدي العربي، في عملية مقاربة دقيقة ورائعة، وربط بين التراث والحداثة وما بعد الحداثة وما كان تحليله إلى شعر حمزة شحاتة، من خلال استحداث زوايا جديدة للدخول إلى قراءة النص من خلال عملية التلقي، ثم قاربه مع نصوص نثرية، ومن بعد قام بدراسة الأثر الذي يصل إلى القارئ، ثم وصف الوصول إليه بأنه فعالية إبداعية للقارئ الناقد، وفي هذه القراءة بالذات التقى بكل من "رولان بارث" في مفهوم إقصاء المؤلف و"جاك دريدا" في إعطاء القارئ الدور الأول في قراءة النص، ومما يحسب للغذامي أنّه ابتكر في هذا الكتاب منهجًا يدخل في عمق النص، وهو منهج جديد في نظرية وعملية التلقي اختلف اختلافا كليا عما كان سائدًا في الدراسات البلاغية والأدبية، حيث أرسى هذا المنهج قراءة للنص وفق آفاق جديدة، وظيفتها دراسة وتحليل العلاقات بين عناصر النص من خلال تتبع الأثر. أمّا كتابه الثاني ثقافة الأسئلة فهو كتاب يتضمن مقالات نقدية وتشريحية وتفكيكية لبعض النصوص والأشعار المختارة، وطرح أسئلة تحت كل مقال، والجزء الأخير عبارة عن مراسلات متبادلة بين الدكتور وبعض النقاد وإجابة عن بعض من أسئلة القرّاء، ومن النصوص التي قام بتحليلها وتشريحها بعد أن أقصى مؤلفها قصيدتان لمحمود درويش مثلا، حيث دخل إلى بناء هاتين القصيدتين وأسقط عليهما مفهومه للتشريح وقام بعمل جداول توضيحية لإعطاء فكرة عن كل جملة بين الحالة اللغوية

والصياغية والبلاغية وما يقابلها من نقيض، مبررا ذلك بقوله «أقول هذا قاصدا ربط موضوعاتي ببعضها حيث نلامس ما أشرنا إليه من قبل من كون قصيدة محمود درويش عابرون في كلام عابر تتحرك باتجاه الوظيفة التنبيهي في اللغة»، ثم يعمد إلى ربطها دلاليا بمقولة ابن سينا في وجهها الأول حيث تأثيرها الواقع في النفس كما يراه من خلال النص بقوله «في النفس أمرا من الأمور تعد به نحو فعل أو انفعال»، بهذه الكيفية يتعامل الغذامي مع النص، أنّه لا يكتفي بتحليله أو حتى تشريحيه، بل يعمد إلى ربطه دلاليا في رؤية نقدية فلسفية تراثية، وهكذا يقصي المؤلف وظروفه تماما ويفسر النص، وفق دلالاته وسياقاته اللغوية ومن خلال بُناهُ المكوّنة له ثم يربطها بالمفهوم التراثي ربطا مقطعيّا وكأنّه يستخدم تقنية التقطيع السينمائي، في كل جملة من جمل القصيدة، وبهذا أقصى المؤلف ودخل إلى النص عبر سياقاته اللغوية وما يقابلها من نقائض؛ وبهذا أعاد مفهوم الاستنباط لدى جاك دريدا ليعمل على فك شيفرات النص وتركيبه وفقاً لما يريده ولما يمنحه إياه النصُّ من إشارات وعوالم يتمّ فكّ رموزها ودلالاتها.

إذ إنَّ الركون إلى نتائج التحليل والرضا الكامل عن النص يعوق النمو الإبداعي ويحد من قدرة الكاتب على التطور، وهنا التقى كل من "الغذامي" و"جاك دريدا" بأنهما كلمّا توصلا إلى معنى يسارعان إلى نقضه ولا يثبتان على معنى بعينه، ولا يقفان أو يصلان إلى مركز أو مسار إلا ليبعداه عن مكانه وينأيان به بعيداً عن خطه ويحوّلانه من دائرة إلى أخرى، وكأنّهما في انهماك دائم عن النأي عن معنى ما، وترك الأشياء بعيدة عن ذواتها متشظية بلا هوية حتى تتحوّل تدريجيا إلى تراكمات من التحولات ولا حدود نهائية، يأخذان من فلسفة "بارث" موت المؤلف سياقا أو منهجاً تحليليا يمكنّهما من التوصل إلى عوالم أبعد وأماكن غير مكتشفة بالنص، وكأنّهما في بحث دؤوب عن معانٍ متجددة من خلال إحالات النص، وكأنهما في حالة من القلق الإبداعي ليكون محرضا لهما على التجريب في مواصلة التفكير في طرق وأساليب جديدة للوصول إلى مجاهيل النص وكشفها وإضاءتها، حيث التقى النقاد الثلاثة في أن التحليل النقدي لا يقف عند نقطة بعينها، بل هو عملية تجدد دائمة عبر كشف وتقييم النصوص."

الخاتمة:

يتحوّل الناقد في كتابه هذا وكأنّه في حالة من التفاعل المستمر مع النصوص، إذ يمتزج لديه الإبداع بالقلق النقدي والرغبة الدائمة في تحسين ما كتبه، فالناقد، بوصفه مبدعاً، لا يرى النصوص كنتاج نهائي مكتمل، بل كمشروع مستمر للنقد والتجديد، فالاقتناع بالكمال في النقد يُعد أحد أكبر التحديات التي تواجه النقاد،

صورة الأقزام في أدب الطفل

علي خليفة. مصر

(1)

للدكتور علي الراعي مقال مهم نشره في أحد أعداد مجلة الهلال – وكان هذا العدد عن الفكاهة – وكان عنوان هذا المقال: ضحك يحيي وضحك يميت، وقد عنى الدكتور علي الراعي بالضحك الذي يحيي كل مايتسبب في الضحك بوسائل لا تخدش الحياء، وليس فيها سخرية أو إهانة من أحد، في حين أنه عنى بالضحك الذي يميت تلك الأنواع الفجة التي يلجأ إليها لتثير الضحك؛ كالسب والشتم والضرب للآخرين والسخرية من الأشخاص المصابين ببعض العاهات والأمراض، وما شابه ذلك.

كما أذكر في هذا الصدد كتاب البرصان والعرجان للجاحظ الذي ذكر الجاحظ في مقدمته أنه ألفه ليذكر كل عربي نابغ ومتميز أصيب بعاهة من العاهات أو أحد الأمراض المزمنة، ولم يعقه ذلك عن إبراز تميزه وتفوقه في أي مجال من المجالات خاصة في مجال الأدب كالشعر والخطابة، وذكر الجاحظ في مقدمة هذا الكتاب أيضاً أنه يرفض المنهج الذي سار عليه "الهيثم بن عدي" الذي ألف كتاباً في هذا الموضوع، ولم يكن له من غرض فيه سوى السخرية من رجال العرب البارزين الذين أصيبوا ببعض العاهات أو الأمراض المزمنة، وذكر الجاحظ أن ميول الهيثم بن عدي الشعوبية هي الدافع الأساسي لتأليف كتابه ذلك بهذا الشكل.

(2)

والأقـزام أكثرهم لهم مواهب يتميزون بها عن كثير من الناس، وهم موصوفون أيضاً بالظرف، وسماحة النفس، والرغبة في مساعدة الآخرين، وتقديم العون لهم، وهذه هي الصورة التي يظهرون بها في الأدب الموجه للطفل منذ القدم. فنرى في القصة الشعبية العالمية أميرة الثلج والأقزام السبعة أن الأقزام السبعة فيها هم الذين وقفوا بجوار أميرة الثلج أمام محاولات زوجة أبيها الساحرة للنيل منها، كما أنهم ساعدوها لتظفر بالأمير الذي أحبها وأحبته.

والأمـر كذلك عن الأقـزام في علاقتهم ببابا نويل في الحكاية الشعبية عنه، فبابا نويل في هذه الحكاية الشعبية يظهر عجوزا يرتدي بزة حمراء، ولا تختفي الابتسامة من وجهه، ويحرص على تحقيق أحلام الأطفال في ليلة عيد الميلاد، وله مزلاجة يجرها بعض الغزلان، ويرافقه بعض الأقزام، ويساعدونه في إحضار هدايا الأطفال التي يوزعها عليهم.

(3)

وتبدو صورة القزم في مسرح الطفل فيها بعض التنوع، ولكن يغلب عليها أنه فيها شديد الظرف، وغالباً ما يكون ظهوره في المواقف الاحتفالية أو في مواقف السمر، ومن ذلك أننا نرى القزم يظهر في مسرحية وليد في زيارة للفرعون لطنطاوي عبد الحميد ضمن بطانة الفرعون، وهو يقوم بدور المهرج الذي يضحك كل من حوله، ويقوم خلال ذلك بعمل حركات ظريفة، وقول عبارات مضحكة.

ونرى تلك الصورة نفسها للقزم في مسرحية بنت السيرك لأحمد زحام، ففيها نرى قزماً ظريفاً يعمل في السيرك، ويشارك بحركاته الظريفة وأقواله المضحكة في إسعاد الأطفال الذين يذهبون للسيرك، ويشاهدون النمر التي تؤدى فيه.

(4)

وأحياناً يكون ظهور الأقزام على هيئة جماعات في أدب الطفل في القصص والمسرحيات ذات الأجواء الفنتازية التي نرى فيها عوالم خيالية بعيدة عن الأرض، كما نرى هذا في مسرحية كوكب سيكا لعبده الـزراع، فيظهر في هذه المسرحية كوكب بعيد عن الأرض، وكل سكانه من الأقزام، ويعاني سكانه من وجود شلل في أيديهم، ويصل لهذا الكوكب أحد العلماء المصريين مع ثلاثة أشخاص في مركبة فضائية، ويستطيع ذلك العالم كشف السر وراء وجود الشلل في أيدي سكان هذا الكوكب من الأقزام؛ وذلك لأنهم اعتادوا على الكسل والرفاهية الشديدة، فضمرت عضلات أيديهم، وأصاب أيديهم الشلل، وبمجرد أن ينصحهم ذلك العالم بالاهتمام بالعمل، ويقومون بأعمال مفيدة كالزراعة – تعود لأيديهم القدرة على الحركة، ويختفي الشلل الذي بها.

وكذلك نرى تلك الأجواء الفنتازية في مسرحية "حلم علاء الدين" لسمير عبد الباقي، وفيها يحلم الشاب علاء الدين بأن يكون مثل علاء الدين في حكاية علاء الدين والمصباح السحري؛ بأن يعثر على قمقم، ويخرج له منه جني يحقق له رغباته دون جهد أو عمل منه، ولكنه يحلم في نومه أن محبرة لشخص متسول فقير خرج له منها جني، وتوقع علاء الدين أن يحقق له هذا الجني أحلامه في الثراء والحياة الرغدة دون تعب أو عمل منه، ولكنه اكتشف أن ذلك الجني هو قزم ظريف بلا قدرات، وقد ظهر لعلاء الدين ليساعده علاء الدين، لا ليقوم هو بمساعدة علاء الدين، فيعلمه علاء الدين النجارة، ويصنعان مدينة عرائسية معاً، ويدخلانها، ثم نرى "علاء الدين" يتعرض لموقف صعب في هذه المدينة، وكاد يشنق فيه، ثم يقوم علاء الدين من نومه، ويستفيد من هذا الحلم بأن أحلامه في الحياة لا تتحقق بأحلام اليقظة والنوم والكسل، ولكن بالعمل والاجتهاد.

(5)

وهكذا نرى أن صورة القزم في الأدب الموجه للطفل مشرقة، وغالباً ما يظهر فيه – كما قلت من قبل – ظريفاً بشوشاً، وودوداً طيباً متعاوناً، ومعيناً لكل من يحتاج لمساعدته.

أما ما نراه في بعض المسرحيات الموجهة للكبار – لا سيما تلك المسرحيات التي يطلق عليها المسرح التجاري – فغالباً ما يكون ظهور القزم فيها للسخرية منه، وهذا ما أرفضه، وأتفق مع الناقد الكبير الدكتور علي الراعي في أن ذلك النوع من الضحك هو ضحك فج سخيف، يميت القلب، ولا يحييه.

بطل السيرة الهلالية في كل بلد:

الشجاع و الخائن و الفارس

محمود عبد الرحمن. مصر

تنفرد السيرة الهلالية عن باقي السيَر التي رصدت تاريخ الشعوب أو حياة بطل، بأنها عمل فني قبل أن يكون رصداً تاريخياً، وهو ما جعلها مستمرة حتى الآن تتعايش وتتجانس مع الحاضر، لما بها من قيم ومعانٍ يسعد بسماعها الجمهور. ما يميز السيرة الهلالية هو عدم ارتباطها حرفياً باسم بطل واحد، فكل شخص ومنطقة تختار بطلها. في بلاد المغرب البطل هو "الزناتي خليفة"، فيما نجد "أبي زيد الهلالي" هو البطل في المشرق العربي، وفي الجنوب هو "ذياب بن غانم".

وتعد "السيرة الهلالية" الملحمة الشعبية الأكثر ثراءً وتشويقاً في وجدان المستمع لما تحتويه من بطولات متنوعة ومغامرات. وتتكون من مليون بيت شعر يرصد حياة القبائل الهلالية في شبه الجزيرة العربية في الجزئين الأول والثاني، وفي جزئها الثالث الأشهر (التغريبة) تتناول انتقال 450 ألف شخص تقريباً إلى تونس للبحث عن أرض جديدة. وقد جرى ذلك خلال حكم الخليفة "المستنصر بالله" في عهد الدولة الفاطمية. وكتب ابن خلدون أن الانتقال من "نجد" إلى "تونس" جرى بتحريض من الخليفة "المستنصر بالله" حتى يضعف الدولة الصنهاجية في المغرب العربي بعد خروجها من كنف الدولة الفاطمية. وقد جعل تنوّع الأحداث وانتقال الصراع بين أبطالها السيرة الهلالية تتربع على عرش السير الشعبية.

العرب و"أبو زيد": ناصر الغلابة.

"أبو زيد الهلالي" بكل تأكيد هو صاحب النصيب الأكبر من السيرة الهلالية لما بها من رصد لحياته بداية من مولده وصراعه مع أهله والانتقال إلى تونس وقتله، ثم أخيراً أخذ ابنه "زايد" بالثأر من قاتله. عاش "أبو زيد الهلالي" حياة عصيبة منذ ولادته، فأنكر أبوه نسبه، واتهم أمه خضرة الشريفة بالزنا، وطردها من القبيلة. لم تتأثر الأم وعلمت ابنها الفروسية والقتال، وبعد أن يتم "أبو زيد" بلوغه يعيد أمه إلى القبيلة بعد أن يقتل عمه. فحياته المليئة بالمآسي والصعاب والاضطهاد الذي ناله للونه الأسود جعلت منه بطلاً يدافع عن المظلوم ويسعى لنظرة الحق.

الهيمنة الكبرى لأبي زيد الهلالي لأن السيرة تُنسب له من بداية الرحلة بأرض نجد مروراً بالعراق ثم بلاد الشام ثم فلسطين وصولاً إلى مصر حتى وصل إلى بلاد المغرب، وبعض الروايات تقول إنه وصل إلى بلاد الأندلس، وتأييد محبي السيرة لأبي زيد يعود لقوته وشجاعته في أرض المعركة، بالإضافة إلى علمه بالنجوم والفلك"، بحسب الباحث في الأدب الشعبي "مسعود شومان". وأضاف شومان: البطل يحمل قيم الشعب الذي يروي سيرته، فإنه يرتدي زي كل مكان يمكث فيه، ويلبس روح الطبيعة الثقافية والجغرافيا. ففي فلسطين منذ وقت قريب لم يكن أبو زيد الهلالي يحمل سيفاً ولكنه كان يمسك مسدساً، ليحرر أرضه، فالأمر يتطور ويواكب كل عصر، السمات الجيدة لشخصية أبو زيد جعلت كل مجتمع يستدعيه عندما يحتاج إلى بطل شجاع ليخلص الناس مما يعانون منه، في صورة تتوافق مع وضعه الحالي". ويرى "شومان" أن الجماعة الشعبية إذا لم تجد بطلاً لاخترعت بطلها الخاص لتنتفض به، فيحمل هذا البطل الهموم والحكمة والقضايا والأحلام والعادات والتقاليد والقيم نيابة عن جماعته وبالتالي فعندما تنتصر منطقة أو مجموعة من الأفراد لشخصية الزناتي خليفة أو أبو زيد الهلالي أو دياب بن غانم، فإنهم يرون أن هذه صورة البطل التي يجب أن يكونوا عليها.

تونس والزناتي "رادع الغزاة":

"الزناتي خليفة"، أو أسد المغارب، شخصية أسطورية تجسدت فيها ملامح الحاكم القوي، الرافض للتنازل عن أرضه أمام العرب الغزاة خلال حصار دام 14 عاماً. تجلى اسمه في جزء من السيرة الهلالية، وهو ما دفع التوانسة إلى تنصيبه بطلاً للسيرة الهلالية بدلاً عن أبي زيد الهلالي، بالرغم من أن تجليه كان في الجزء الثالث المعروف باسم "التغريبة".

الملحمة الشعبية الأكثر ثراءً وتشويقاً في الثقافة العربية:

تعيد كل ثقافة رواية السيرة الهلالية على طريقتها، ففي فلسطين، لا يحمل أبو زيد الهلالي اليوم سيفاً بل مسدساً، كل منطقة جغرافية تؤيد بطلها الذي يحمي أرضها من أي غازٍ ويردع أي دخيل، وهذا يظهر في اختيار بلاد المغرب لشخصية الزناتي خليفة كبطل

للسيرة الهلالية، فالزناتي كان يدافع عن الأرض ضد العرب القادمين من شبه الجزيرة العربية لغزو تونس والعيش فيها"، هكذا اعتبر الدكتور صلاح الراوي، الأستاذ بمعهد الفنون الشعبية. وأضاف أن كل من روايتي مصر وتونس لها وجهة نظر لترجح البطولة، فأنصار أبي زيد يحزنون لموت الخفاجي عامر إبان رحلته من العراق إلى تونس، بينما التوانسة لا يحزنون، لأنه شخصية غازية، فيما يحظى الزناتي خليفة بتأييد جماهيري داخل مصر، لما أبداه من تقدير واحترام لخصمه أبو زيد ولدفاعه المستميت عن أرضه طوال 14 عاماً، بالإضافة إلى تمنيه الموت على يد خصمه أبو زيد الهلالي. يقول الزناتي والزناتي خليفة:

نفس الفتى لا بدها من زوالها

يقول وقلبه طار من مستقره

الأيام والدنيا سريع زوالها

الأيام والدنيا كفى الله شرها

تطوى عزيزاً ثم تطوى أرذالها

في رملة البيضا ودنية منيتي

في يد دياب ليت أبا زيد نالها

ألا يالزناتيات ابكوا خليفة

وقولوا وا خراب الدار عقب اعتدالها.

وأحياناً، يغلب حب البطل على حب الذات. وروى "شومان" حكاية طريفة مفادها أن أحد الأشخاص في صعيد مصر، بعد أن باع بقرة في السوق بملغ مالي، حضر مجلساً تُحكى فيه السيرة الهلالية. وخلال سرد الرواي لمعركة انتصر فيها الزناتي خليفة على أبو زيد الهلالي، ظل يرمي هذا الرجل ماله على الرواي في كل مرة يفوز بها الزناتي خليفة، حتى نفد كل ماله ورجع خاوي اليدين.

ذياب، حلة الصعود والتأييد العرقي:

لعلّ شخصية "ذياب بن غانم" أكثر الشخصيات جدلاً لما اقترفه من مكائد وخيانة وخسة في السيرة، لكن محبيه يعتبرونه بطلاً يسعى بأي شكل للوصول إلى السلطة. وكان "ذياب بن غانم الهلالي الهوزاني" من أمهر وأشجع فرسان بني هلال، وانتقل مع أبوزيد الهلالي إلى تونس وكان على رأس قبيلة زغابة، ويذكر أن له الفضل في دخول تونس بعد أن قتل الزناتي خليفة.

أغلب الروايات تعتبر "ذياب بن غانم" خائناً، إلا أن هناك تأييداً ليس بقليل لبطولاته وانتصاراته جنوب الوطن العربي، وهو ما فسره الباحث في الأدب الشعبي "مسعود شومان" قائلاً: "يكون ذلك بدافع عرقي غالب على أفعاله الظاهرة، ونجد ذلك لدى قبائل الهوارة التي تنتشر في سوهاج وقنا بصعيد مصر".

"ذياب بطل في السيرة لكنه لم يرتق ليصبح بطلاً شعبياً يحتذي به الجميع، إلا أن روايات السيرة في صعيد مصر وتشاد ونيجيريا جعلته بطلاً لوجود أصول عرقية لقبيلة الزغابة، ولبراعته في الفروسية ومهارته القتالية، وفي المقابل كثرة خيانته ومكره وقتلة للسلطان حسن ولأبناء قبيلته ليستولي على الحكم في تونس جعلت منه مثلاً للغدر، ويذكر ديوان الأيتام في السيرة أنه كاد يقتل النساء الحوامل حتى لا يخرج منهن رجل يقتله، إلا أن الجازية استطاعت

أن تخفيهن" بحسب "أبو الليل". وقال الراوي إن "الاختيار القبلي والعرقي يسيطر على رغبات المستمعين في أحيان كثيرة، لكن دون إنكار لبطولات الشخصيات الأخرى داخل السيرة، ففي صعيد مصر يوجد تأييد كبير لشخصية ذياب بن غانم، بالإضافة إلى محافظة مطروح لأنهم امتداد لقبيلة "سليم" التي انتقلت مع قبيلة هلال من نجد إلى تونس". وبالرغم من قلة انتصاراته أيضاً يجد البعض فيها انتصاراً مجازياً، فهو ليس صاحب شأن كبير كأبي زيد الهلالي ولا يملك حب من حوله في السيرة. يحاول أن يسعى من أسفل إلى أعلى، فيعتبرون أن ذلك تجسيد لحياتهم البائسة، ويتم تبرير أي من أفعاله بفعل الطبيعة القبلية والعرقية. وفسر "شومان" ذلك بأنه وجهات نظر، ففي أي معركة بين طرفين ينتصر خلالها كل فرد لذاته أو للطرف الذي يراه على صواب. بالرغم من أنه خائن، فإن محبيه يعتبرون أفعاله حنكة وبراعة، فالحرب خدعة، وانتصار "ذياب" يمثل انتصاراً للشخصيات الحقودة التي تخدع من حولها لتصل إلى السلطة والحكم مهما كان السبيل.

سكة أبو زيد كلها مسالك:

واتفق مع شومان الدكتور خالد أبو الليل، أستاذ الأدب الشعبي في جامعة القاهرة، ومؤلف كتاب "السيرة الهلالية دراسة للراوي والرواية"، في أن وجهة نظر الجماعة تتغلب أحياناً على الواقع، فبالرغم من أن "ذياب" أكثر فروسية ومهارة من أبو زيد، إلا أن الأخير يحتذى به في الكرم والوفاء وأطلق عليه "منصف الغلبان" لأن المعارك التي خاضها كانت لتحقيق الكرامة والحق، الأمر الذي جعل العامة تصنع من تاريخه أمثالاً.

لماذا تتغير الرواية والبطل؟

قال شومان: "يوجد تغيير في الرواية وفي طريقة الحكي بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز ومصر، لأن السيرة ليست تاريخاً"، فبالرغم من أنها تحتوي على جزء تاريخي إلا أنها عمل فني، وبعض الأحداث مفتوحة أمام الراوي للإبداع بها. لكن الشخصيات الأساسية لا تتغير مطلقاً مثل أبو زيد الهلالي، وشيحة والجازية، وأبو القمصان، والزناتي خليفة، وتسمى "عضم القصة"، أما التغيير فهو في الحكايات الفرعية أو حكايات الطريق. ويذكر "صلاح الراوي" أن السيرة تتضمن أجيالا كثرا ومناطق جغرافية كبرى وشخصيات متعددة، فهي سيرة أجيال وشعوب، بدءاً من انتقال القبائل من نجد في (المملكة العربية السعودية) إلى بلاد المغرب (تونس) وفي بعض الروايات إلى الأندلس (إسبانيا) ودخول أبو زيد مع اليهود والروم في حرب ومعارك، واختلاف البيئة الجغرافية واحتكاكهم بثقافة مغايرة، كل ذلك خلق تنوعاً لسمات الشخصيات وتناولها من جانب كل مجتمع بحسب رؤيته. (عن موقع رصيف 22)

اللصوص في شعر عبدالله البردوني

شهاب غانم. الامارات

كأن القرن العشرون لم يشأ أن يرحل إلاّ وقد أخذ معه هناك تجارب من هذا الشكل لعلي أحمد باكثير منذ كبار شعراء القصيدة البيتية، أو ما تسمى بالعمودية، فرحل في أواخر القرن العشرين "محمد مهدي الجواهري"، و"نزار قباني"، ثم "عبدالله البردوني" يوم 03 أغسطس 9991. وإذا كان "نزار قباني" قد كتب قصيدة التفعيلة إلى جانب القصيدة البيتية وأجاد الشكلين معاً فإن "الجواهري"، و"البردوني" أخلصا للشكل البيتي في كل نتاجهما الشعري طوال حياتهما، وظل أنصار القصيدة البيتية والمتعصبون لها يشيرون إلى هذين الاسمين كنموذجين على مقدرة القصيدة البيتية على التعبير بكفاءة عن هموم العصر، علماً بأن المتحمسين لقصيدة التفعيلة التي لعبت دوراً هاماً منذ أواخر الأربعينيات (وإن كانت أواخر الثلاثينيات)، كان كثير منهم يشكك في مقدرة القصيدة البيتية على ذلك، ثم جاء بعدهم أنصار ما يعرف بقصيدة النثر التي انتشرت في الثلث الأخير من القرن العشرين ليشككوا في مقدرة القصيدتين البيتية والتفعيلية معاً على مواكبه حاجات العصر في مجال التعبير الشعري.

فهل نجح "البردوني" حقاً في تطويع القصيدة البيتية للتعبير عن خلجات قلبه وهموم شعبه وأمته؟ الشيء الأكيد هو أنه استطاع أن يطور أسلوباً خاصاً به في قصائده السياسية والاجتماعية بل حتى في قصائده الذاتية بحيث يستطيع القارئ المطلع أن يميز قصائد "البردوني" من قصائد غيره من الشعراء حتى ولو

لم تكن مذيلة باسمه، وأحد خصائص ذلك الأسلوب روحه الفكاهية وسخريته الظريفة واللاذعة، خصوصاً في مواضيعه السياسية والاجتماعية.

وفي هذه المقالة نضرب مثلاً على ذلك بقصيدتين تناولتا موضوع اللص الذي قلَّما تنبه إليه أو كتب عنه الشعراء العرب الآخرون، ولنتوقف أولاً عند قصيدة بعنوان "لص في منزل الشاعر" بتاريخ نوفمبر 6691م، نشرت في ديوان "مدينة الغد"، والقصيدة في شكل قصة طريفة تدلنا على الحس الفكاهي الكبير الذي كان يتحلى به "البردوني"، ونلاحظ في القصيدة بساطة لغتها ولكن دون إسفاف، فهي من السهل الممتنع:

شكراً دخلت بلا إثاره
وبلا طفور أو غراره
لما أغرت خلقت في رجليك
ضوضاء الإغارة
لم تسلب الطين السكون
ولم ترع نوم الحجارة
كالطيف جئت بلا خطى
وبلا صدى وبلا إشارة
أرأيت هذا البيت قزماً
لا يكلفك المهارة
فأتيته ترجوا الغنائم
وهو أعرى من مغاره

####

ماذا وجدت سوى الفراغ
وهرة تشتم فارة
ولهاث صعلوك الحروف
يصوغ من دمه العبارة
يطفي التوقد باللظى
ينسى المرارة بالمرارة
لم يبق في كوب الأسى
شيئاً حساه إلى القراره

###

ماذا أتلقى عند صعلوك البيوت
غنى الإمارة
يا لص عفواً إن رجعت
بدون ربح أو خسارة
لم تلق إلاّ خيبة
ونسيت صندوق السجارة
شكراً أتنوي أن تشرفنا
بتكرار الزيارة.

وقد سقنا القصيدة كاملة، فهي ليست طويلة، ثم أنها في شكل اقصوصة طريفة يفسدها البتر، وهي تعرفنا بشكل سافر على روح "البردوني" الساخرة، وأخيراً ففيها يعرفنا البردوني بوضوح كيف يرى نفسه: أنه "صعلوك الحروف"، ومعروف أن "البردوني" أديب آثر أن يحيا مستقلاً معبراً عن وجهات نظره بكثير من الحرية، وفي قصيدة "لص تحت الامطار" المؤرخة في سبتمبر 3791م والمنشورة في ديوان "السفر إلى الأيام الخضر" يرسم البردوني مرة أخرى حكاية لص بأسلوبه الفكاهي فالبردوني يكتب القصيدة على لسان هذا اللص الذي يبحث عن الفريسة المناسبة:

من أين أمر؟ هنا وكر
ملعون.. رادته ألعن
وهنا شباك يلحظني
شبح في وجهي يتمعن

طرب في ذا القصر العالي
أو عرس في هذا المسكن
ولماذا أحسد من يبدو
فرحاً من عيشته ممتن؟
لا.. لست لئيماً يؤسفني
أن يهنا غيري في مأمن
لكن مسرات الهاني
توحي للعاني أن يحزن
أيسارا يا "صنعاء" أمضي
أم انتهج الدرب الأيمن؟

ترى هل هذا لص عادي يخاطب "صنعاء" عن دربه وهو يمضي نحو فريسة، أم أن اللص رمز لشخص أكبر، وأن هناك بعداً سياسياً عن معنى اليمين واليسار واختيار الدرب، ولعل "البردوني" يتعمد ذلك الغموض ويترك القارئ يختار المعنى الذي يناسبه.

فهنا اقطاعي دسم
وهنا اقطاعي أسمن
هذا ما أعتى حارسه
بل هذا حارسه أخشن
وهناك عجوز وارثة
تعطي لو عندي ما أرهن
هل أغشى منزلها؟ أغشى
فلعل فوائده أضمن

وهكذا يستعرض الفرائس المحتملة ثم يفكر في السطو على بنك ولكنه يراجع نفسه:

البنك مغالقه أخرى/ تحتاج لصوصاً من لندن

ولاشك أن "البردوني" شاعر فنان ذو حس فكاهي ساخر وعميق، ونكاد نستشعر أن "البردوني" يتعاطف مع ذلك اللص البائس تحت الأمطار الذي لا يدري من أين ستكون وجبته المقبلة في ذلك الوضع الاجتماعي القاسي، أو أنه على الأقل يرثى لحال اللص، ربما كان هذا هو السبب الذي جعل "البردوني" يختتم القصيدة بذلك الشكل غير المتوقع حيث يقرر اللص في النهاية ألا يسرق أحداً ففجأة بدأ يحلم أن تحل مشاكله في الغد من تلقاء نفسها، وعند تلك النقطة أو ذلك القرار يشعر اللص براحة نفسية وتنتهي القصيدة على هذه الصورة:

فلأرجع، حسناً.. لا أدري
أرجوعي.. أم تيهي أغبن؟
سيهل غد.. وله طرق
أنقى.. ومتاعبه أهون
وبدأت أحس بزوغ فتى
غيري، من مزقي يتكون

كان والدي الدكتور "محمد عبده غانم" رحمه الله أول أديب عربي يقترح استعمال كلمه بيتي بدلاً من عمودي، وكان ذلك في مجلس بصنعاء صادف أن حضرته في أواخر السبعينيات من القرن الماضي وكان من ضمن الحضور الشاعر "أ.د عبدالعزيز المقالح"، و"د. عبدالكريم الارياني"، والشاعر "محمد أنعم غالب"، والشاعر "على حمود عفيف"، والشاعر "صالح عباس"، ونخبة من مثقفي اليمن، ووضح والدي احتمال الخطأ في الاستعمال الشائع لصفة العمودي في وصف الشعر الخليلي البيتي، إذا أن "الرزوقي" كان قد حدد سبعة شروط للالتزام بعمود الشعر الخليلي البيتي.

شبكات التواصل الاجتماعي..

بين حق التعبير والتسيب

سعيد بوعيطة. المغرب

أتاحت مختلف شبكات التواصل الاجتماعي اليوم إمكانات كبيرة أمام الأشخاص بمختلف مستوياتهم وأعراقهم من أجل التواصل، والتعبير عن الآراء والمواقف إزاء قضاياهم المختلفة. حيث أصبحت هذه الشبكات تمثل متنفساً لتجاوز الإكراهات والقيود السياسية والقانونية التي تحد من حرية التعبير. ما جعلها تعجّ بالعديد من المواقف والآراء الجريئة، التي جعلت من بعضها منبراً للدفاع عن الحقوق والحريات والتعريف بمختلف المشاكل الاجتماعية. مما فرض نمطاً تعبيرياً جديداً لا يمكن تجاوزه، بعدما تجاوزت أساليب الرقابة التقليدية ووسّعت من هامش الحرية والجرأة في تناول بعض القضايا الشائكة التي يتم توثيقها بالصورة والصوت ومقاطع الفيديو. لما للصورة اليوم من سلطة على المتلقي.

لهذا، نجح بعضها في فضح كثير من مظاهر الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان، علاوة على تكسير حاجز الحدود الجغرافية والسياسية بين الدول والمجتمعات، وترسيخ تواصل تفاعلي يدعم تعزيز النقاش المفتوح إزاء عدد من القضايا والمواضيع. مما فتح آفاقاً واسعة للتأثير في الرأي العام. تحوّلت في ظرف وجيز من قنوات للتواصل إلى آليات مؤثّرة، سمحت بإسماع أصوات فئات مجتمعية عدة، كما أتاحت للمواطن العادي إمكانية الدفاع عن الحقوق العامة والحريات، وإرساء ثقافة حقوقية داخل المجتمعات.

لكن على الرغم من كون حرية الرأي والتعبير مقدسة، بحيث لا يمكن انتهاكها أو خنقها، فإن نسبة هذه الحرية (على مستوى شبكات التواصل الاجتماعية)، قد تغول أغلبها، وأصبح يفتك بحقوق الآخرين، من خلال جعل الحياة الخصوصية منشورة على مختلف المواقع. كما أصبحت حالة المواطن الصحية وأوضاعه العائلية، وحالته النفسية، وأوضاعه المالية معروضة على شبكات التواصل الاجتماعي. مما جعل أغلبها يتجاوز أخلاقيات النشر والتواصل. ليتحول الأمر من حق التعبير إلى نوع من التسيب. مما يستدعي (حسب العديد من الخبراء) تقييد حرية التعبير في حالات محددة و بموجب القانون.

حدود حرية التعبير على شبكات التواصل الاجتماعي:

إن القوانين المنظمة لحرية التعبير، والتي تهم مجالات الإعلام المكتوب، والإعلام السمعي البصري تتعرض وباستمرار لحدود هذه الحرية وللقيود المفروضة عليها بموجب القانون. تشمل هذه القيود كذلك حرية التعبير على الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي. وبالإضافة إلى ذلك، هناك قوانين خاصة بهذه الأخيرة، تمت صياغتها، سواءً على المستوى الوطني أو على المستوى الدولي. ومضمون هذا الكلام هو أن مجال الانترنيت ليس فضاءً فوضوياً غير خاضع للقانون، عل الرغم من أن المبحرين فيه يعتبرون أنفسهم مجهولين وغير محددي الهوية. ومن تمة، شعورهم الزائد بالحرية التي يمنحها لهم استعمالهم لشبكات التواصل، ويتعسفون في استخدام هذه الحرية. لكن هذه حقيقة الفضاءات، ليست محل فوضى وغير خاضعة للقانون. لكن هذا الشعور ناتج عن الفكرة الخاطئة التي كونها الأشخاص على الانترنيت.

إلا أن هذا الإشكال يطرح العديد من الأسئلة، أبرزها: كيف يمكن جعل حرية التعبير على شبكة التواصل الاجتماعي محكومة بالقانون؟ وكيف يمكن تطبيق ما يحكم الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية على هذه الوسيلة الجديدة؟ وكيف يمكن تكييف المبادئ الواردة في الإعلانات والقوانين التقليدية مع واقع شبكات التواصل الاجتماعي اليوم؟

بين حق التعبير و التسيب:

على الرغم من التطورات التقنية التي دعمت حضور هذه الشبكات داخل المشهد الإعلامي (نسميها إعلاماً تجاوزاً)، إلا أنها أصبحت تطرح الكثير من الإشكالات، خاصة بشأن القضايا التي تعالجها والمقاربات التي تعتمدها في هذا الصدد، والتي

تصل في كثير من الأحيان حدّ المسّ بحقوق الآخرين (أشخاص، مؤسسات، دول، ...الخ)، من خلال نشر الإشاعات وإطلاق الأخبار الكاذبة والمضلّلة والقذف والسبّ والعنصرية وانتهاك الحياة الخاصة للأفراد، والمساس بكرامة وحقوق وحريات الآخرين. حيث يتصوّر الكثير من رواد هذه الشبكات الذين يفتقرون لمقومات العمل الصحفي الاحترافي، وللثقافة القانونية، وكأن هذه الفضاءات الافتراضية التي تمكنهم من فتح حسابات بأسماء حقيقية أو مستعارة والنشر بلغات مختلفة وتوظيف تقنيات متطورة في هذا الصدد (الفوتوشوب والذكاء الاصطناعي)، غير خاضعة لضوابط القانون.

في الحاجة إلى تشريع قانوني:

حاولت الكثير من الدول تجاوز هذه المشكلات عبر إصدار مجموعة من التشريعات التي نحت إلى الموازنة بين ممارسة حرية التعبير، كما هي مؤطرة بعدد من القوانين والتشريعات الدولية من جهة واحترام حقوق الإنسان ومختلف القوانين من جهة ثانية. فيما قامت دول أخرى بفرض ضغوط على رواد هذه الشبكات، بلغت حدّ الاعتقال، إما بسبب خرق القوانين أو في إطار تضييق الخناق على حرية التعبير ومنع ملامسة عدد من القضايا الحساسة والمواضيع الشائكة. لكنها في الآن ذاته، أصبحت موضوع إزعاج وأحياناً انتهاك لحقوق الإنسان وخرق حرمات حياته الخاصة تحت مبرر حرية الإعلام وحرية الرأي والتعبير، وحرية النشر وتداول المعلومات. وبما أن مواقع التواصل الاجتماعي محكومة بما هو تقني تكنولوجي بالدرجة الأولى، ولا تولي أدنى اهتمام للجانب الإنساني، فإن ذلك يستوجب ضرورة التوفيق بين الاثنين معا (التقني والإنساني)، بما يجعل الأول (التقني) لا يتغول فيتعسف عند استغلاله لما يتيحه من قوة الانتشار، وقدرة الإفلات من المراقبة. لكن ما هي حدود هذه المراقبة الممكنة في علاقتها بالمسؤولية؟

إن مراقبة محتوى ومضمون الرسائل التي يتم نشرها وبثها على الشبكة العنكبوتية التي قد تتخذ في كثير من الأحيان بعداً وطابعاً دولياً، قد نجد له جذوراً متأصلة في القانون الداخلي للإعلام، أو في قانون العقوبات. لكن هناك إشكال يطرح بصدد التشريعات الداخلية في هذا المضمار، و هو كونها في حاجة إلى اجتهاد وإلى جهد من أجل خلق انسجام فيما بينها. بمعنى احترام بعض المبادئ المرتبطة بالتداول الحر للمعلومات، واحترام القضايا الجوهرية والعميقة ذات الصلة بحقوق الإنسان (خاصة حرية الرأي والتعبير). لأنه على الرغم من أن حرية التعبير والاتصال باعتبارها حرية أصيلة، لها حضور شامل على الشبكة العنكبوتية، أكثر مما هو عليه الأمر في الوسائل الأخرى، فإنها ليست أبدا حرية مطلقة. بل محدودة ومقيدة بموجب قواعد القانون وملازمة بشكل حتمي للمسؤولية إن على المستوى الوطني أو على المستوى الدولي. لهذا، فالتشريع القانوني ضروري في هذا الإطار، ليعرف كل شخص حدود حريته الممكنة. ولا يتجاوز ذلك إلى التسيب الذي يؤدي إلى الفوضى المنافية للحرية في حياة الإنسان عامة.

علامات

محمود صلاح رفاعي-مصر

الأمهات اللاتي يلدن لأول مرة في العائلة يتملكهن شعور القلق والريبة من طلبه الغريب هذا.

يفعل ذلك كل مرة عند ولادة أي من الأحفاد أو أبناءهم في العائلة يحمل المولود الجديد بين يدية ويأمر من بالغرفة بالخروج توشك الأمهات على معارضته ورفض طلبه، ولكن إشارة الآباء الصارمة لهن بالأعين تجعلهن يسكتن على مضض وينصعن لأوامره بالخروج، يغلق باب الغرفة وينفرد هو بعدها بالمولود يضعه على السرير لا يكتفى بالنظر إليه والتحديق فيه، بل يستعين بكفه يمررها على وجهه ثم ينتقل إلى باقي جسده يتفحصه بعناية واهتمام تتعالي أنفاسه وترتفع دقات قلبه خشية أن يجد واحدة من تلك العلامات في جسد المولود يطمئن عندما لا يجدها تهدأ انفاسه اللاهثة ، يلف بعدها المولود كما كان في قماطه ويضع له النقوط في مكان ظاهر حتي تراه الأم ثم يخرج إليهم بعدها رائقًا مبتسمًا.

في قريته يعد أسطورة من بين الأساطير التي يحكونها كما يحكون عن العفاريت التي تسكن مبنى المحطة القديم المهجور، وعن الحية العملاقة التي تسكن خزان الماء القديم وتحرس أكبر جوهرة يمكن أن يراها الإنسان، ولكن الفارق بينه وبين هذه الأساطير التي يحكون عنها هي أنهم قد سمعوا عنها فقط من حكايات الأجداد والجدات، ولكن لم يروها بأعينهم أما تلك الأسطورة فهي تعيش وتمشي بينهم وتتحدث إليهم.

يسلمون عليه في إجلال ومهابة وهم يتفحصونه بأعينهم وكأنه ملك متوّج، يتملكهم الفضول يرغبون في سؤاله عن السر وراء عمره الطويل، وكيف عاش حتى تجاوز المائة عام وعشر وهو الذي شارك في حروب ثلاث ولم تصبه شظية ونجا من حريق القرية الكبير الذي التهم أغلب بيوتها وقضي علي الكثير من أهلها في زمن غابر موغل في القدم لم يبق من شهوده علي قيد الحياة سوي هو! اهتموا به كشيء فريد وعجيب مائة عام وعشر يعيشها إنسان ليست قليلة على الإطلاق، من يعيش المائة وعشر يملك وحده حكايات القرية وأسرارها التي لا يمكن لأحد أنْ ينازعه فيه أو يشكك في روايته لها.

وجد يومًا ضجة وصخب أمام بيته، الأولاد الصغار وحتى الكبار يتزاحمون حول مذيعة مصقولة الوجه يمشى وراءها مصور بكاميرته، تخبره المذيعة التي تكاد تكمل عقدين من عمرها بأنها جاءت كي تجري حوارًا معه فهو من المعدودين في القطر كله الذي تجاوز عمره المائة عام وعشر أسئلتها تبدو له غريبة مضحكة فهي تساله عن نوع الطعام الذي يتناوله فقد يكون هو السبب وراء طول عمره، ثم تجزم بأن من أسباب طول عمره أنه لا يدخن ولكنه يصدمها ويجعلها في حالة من الدهشة عندما يخالف توقعاتها ويخبرها بأنه لم ينقطع

عن التدخين يوما منذ كان في العقد الثاني من عمره، يعلو وجهه المذيعة الاحمرار وترتفع قهقهة الحضور من حولها وهم يغمزون لبعضهم البعض وهي تتأهب لمغادرة المكان عندما يخبرها العجوز بأنه يمكنه الزواج وهو في عمره هذا.

في صباح اليوم التالي كان يجلس كعادته في الحقل تحت الشجرة التي غرسها أبوه في ذلك المكان يوم ولادته كان ينكت الأرض بعود من قش القمح عندما قدم إليه واحد من أحفاده أخبره الحفيد – فرحًا- بقدوم مولوده الأول يعرفون أنه لا تظهر علي وجهه أي علامات تشير لفرح أو حزن فمن يستقبلهم تمامًا كمن يودعهم.

انطلق الحفيد في الكلام دون اكتراث يقول: هؤلاء النساء يتمتعن بعقول فارغة لا يلاحظن دومًا سوي الأشياء التافهة التي لا تستحق الحديث عنها، فهل ظهور علامات علي جسد المولود سمتها زوجتي "وحمات" أمر يستحق أن تخبرني عنه إنها لم تكتف بإخباري بهذا الخبر التافه وتصديعي به بل أكملت تلك التفاهة وأحصت تلك الوحمات فوجدتها سبع كما تقول.

اجفل العجوز وارتعد انساب العرق من فوق جبينه في ذروة فصل الشتاء البارد بعد سماعه لكلام الحفيد عن مولوده عرض الحفيد أن يساعده في العودة للبيت بعد أنْ لاحظ اضطرابه الظاهر شوح العجوز له بيده في عصبية طالبًا منه مغادرة المكان واصفًا مولوده بأنه شؤم عليه.

كان لا يزال في ريعان شبابه عندما سمع من حكاء السيرة في مولد القرية حكاية ذلك الرجل طلب من الله عز وجل أن يعيش عمر طويل أطول من جميع البشر ودعا الله قائلا: " اللهم يا رب البحار الخضر والأرض ذات النبت بعد القطر أسالك عمرًا فوق كل عمر "

أكمل حكاء السيرة بعد ذلك أن الله استجاب دعاء الرجل، وخيره بين عمر سبع نوايات من تمر مستودعات في صخر لا يمسهن ندى ولا قطر، أو عمر سبعة بقرات في جبل وعر لا يمسسهن ذعر، أو عمر سبعة نسور كلما هلك نسر عقب بعده نسر، ليختار الرجل عمر النسور المعروفة بطول أعمارها، لا يزال حتى الآن يحتفظ في ذاكراته بأسماء نسور الرجل التي ذكرها حكاء السيرة حفظها جيدًا وظل يرددها كي لا ينساها، المصون، عوض، خلف، المغيب ، ميسرة، أنسا ، أما عند اسم النسر الأخير فكان يتوقف طويلاً، لا يعرف أن كان قد نسى اسمه حقيقة أم يتناساه، لأيام وشهور ظل يتذكر حكاية ذلك الرجل الأسطورة ، تمنى أن يزوره في الحلم كما يحظى الناس في الأحلام بزيارة أبطالهم الذين يحلمون بهم، لم يخيب الرجل الأسطورة ظنه زاره في واحد من أحلامه الليلية وفى ذلك الحلم أخبره أنه لا يملك أن يجعله يعمر في الحياة كما عمر هو، ولكن يملك فقط أن العمر سيمتد به حتي تظهر العلامات السبع في أي مولود من ابنائه أو أحفاده، فإن ظهرت تلك العلامات عندها سينتهي عمره ويرث ذلك المولود بدوره أمنيته في امتداد العمر.

الغريب أنه عاد هذه المرة ليتذكر اسم النسر الاخير لرجله الأسطورة النسر "لبد" وفي صباح اليوم التالي كانت القرية تشيع جنازة رجلها الأسطورة الذى عمر وعاش حتى تجاوز المائة وعشرة عامًا.

عيد ميلاد وودي آلن

حسام فهمي. مصر

اليوم هو عيد ميلاد "وودي آلن"، المخرج والمؤلف صاحب الرقم القياسي للترشح لجائزة الأوسكار في فئة أفضل سيناريو، وذلك من خلال 16 ترشيحًا في هذه الفئة خلال مسيرته، فاز منها بثلاث جوائز أوسكار، وذلك عن أفلام Annie Hall في عام 1977، Hannah And Her Sisters في عام 1987، و Midnight In Paris في عام 2012. يضاف لهذا جائزة رابعة في فئة الإخراج عن فيلم Annie Hall.

تلقى الممثلون في أفلام "وودي ألن" بالإضافة لذلك أكثر من 18 ترشيحًا لنيل جوائز الأوسكار، فاز بها سبعة منهم، آخرها كانت من نصيب "كات بلانشيت" عن دورها في "blue Jasmine".

كونه كتب وأخرج هذه الأدوار، خلقها بمعنى آخر، فمن الطبيعي القول إن هؤلاء الممثلين يدينون بجزء عظيم من هذا التقدير له. 7 جوائز لأدوار خلقها آلن تجعل أمامه اسمين فقط، "إيليا كازان" و"ويليام وايلر".

"آلن" هو صانع السينما المفضل لدي، أو كما أطلقت عليه في مقال سابق "العجوز الذي جعلني أحب السينما" ورغم كل هذه الأرقام والترشيحات فالرجل غير مهتم بحتى الحضور لاستلام أي من هذه الجوائز.

اليوم في عيد ميلاده أتذكر فيلمه البديع Zelig من إنتاج عام ١٩٨٣ عن قصة وثائقية ساخرة «mockumentary» عن رجل يمكنه أن يبدو ويتحدث كأي أشخاص يتواجد حولهم، هو طبيب بين الأطباء، آسيوي بين الآسيويين، أفريقي بين الأفارقة، هندي أحمر وسط الهنود الحمر ونازي إذا ما تواجد بجانب هتلر.

واحد من أكثر أفلامه أصالة وتفردًا، عن الانسحاق ومحاولة إرضاء الغير، في إطار ساخر يعود بنا للعشرينيات والثلاثينيات، حيث يلتقي العديد من مشاهير هذا الزمان.

الفيلم تم تصويره بالكامل باستخدام الخام وبالأبيض والأسود، وبالشكل الوثائقي، كما أن شريط الصوت ينتمى بالكامل لموسيقى العشرينيات.

في ساعة و١٠ دقائق يقدم "آلن" فيلم يصلح تماماً لسهرة كوميدية على المستوى الأول للمشاهدة لكن على مستوى أعمق يبقى الفيلم طويلاً في ذاكرتك، ويثير الكثير من الأسئلة والأفكار سواء على مستوى الصنعة أو على مستوى المحتوى، وهذا هو ربما أثر "آلن" الأهم في تاريخ السينما، الكوميدية الفلسفية التي ربما بدأت مع شابلن.

جنة النص

انتقاء :
سواسي الشريف

كان يُمكن أن يكون أنا
ذلك الذي يُروّضُ
المسافاتِ
ليقطعَ عُنوةً صعوبة الطريق
الجنديّ المجهول
الذي ينقذُ سيّدةً مُسنّةً،
من رصاصةٍ كانت ستسكن
قلبها.
كان يمكن أن يكون أنا
ذلك النّسيانُ الذي
يُعشعشُ
في رأسِ مريض الزهايمر
و كانت الأيام ستصبحُ
مُلوّنةً
بَدلَ كل هذا الصراخ الذي
لا يطاق،
ملوّنةً بِشغفي،
و بالنّوتةِ التي أعزفها ليلا
على قلب امرأة.
لم يتسنّى لي أن أَعشقَ أو
أُعشقَ
بل كان الحبّ مُعاديا لكلّ
امرأةٍ
أعجبني طلاءُ شفاهها
و تجاهلتني مع بداية
الحديث.
كان يمكن أن أعبُرَ كلّ هذا
الفراغ،
قبل أن يعبرني.
و قبل أن تمسكَ الحياةُ
بيدي
و تأخذني إلى ركنٍ بعيد.
قبل أن أصبح غارقا في
النّسيان،
و قبل أن تصرخَ عليّ طفلةٌ
صغيرةٌ بجانبي قائلةً:
مرحبا يا أبي.
.....
ابراهيم مالك/ موريتانيا

*****

في عالم مواز آخر
كان هنالك شخص كأنا
بأفكار أخرى
ربما كنت أنت معه كأنت
مختلفة ..
هنالك
كان يخبرني
إن لم تتعلم من أخطائك
فأنت ملعون بتكرارها ..
وهو يلف كفنه فوق رأسه
كعمامة
مستعدا للموت في أية لحظة
..
والدماء تسيل منه
ينمق الأشياء
ويضع لها اسما براقا
ليخيط بها الجرح ..
نصفه يريد الفرار
ونصفه يسترزق من
بطولاته السابقة ..
وأنا في عالم مواز

لو أمكنني شراء نصف
ذاكرة صالحة
تحتفظ بأنفاسك
كي أتنكرني
ككوب ورقي للاستخدام
المؤقت ..
في العالم الموازي
منزل هاديء
مطبخ
وقط لا تعنيه كل هذه
الضوضاء
وأنا
كنت أعتقد أن بالإمكان أن
أنقذنا
حتى آخر لحظة
كل هذه المسافة الممتدة من
الوقت
كان لابد أن تجلب فكرة
لفك الحبل
في عالم بديل لا يشبه هذا ..
.....
أكرم اليسير/ ليبيا

*****

الحزنُ
علامتُنا الجميلة للرغبةفي
الحياة
ولو كستنا الكآبة
والحزنُ
علامتُنا الأجمل للرغبة في
العصيان
لو غابت الإرادة
العقلُ وزْرُنا الثقيل ...
بينماالقلبُ ظلُّ شجرةِ
زيتون بريّة واسعة
في الحرب..كما في الحبّ
كلُّ الأشياء تتّحد ضد
الحقيقة
وَ...طرقُ الموتِ كثيرة
كأن تغلقَ قلبَكَ
أمام أحزان الآخرين
وتقدّمَ اعتذاراً أنيقاً لاذنيك
وَ...عينيك
أو ترقصَ باحترافٍ مع
القاتل
فوق جثّةِ القتيل
وتقدّمَ اعتذاراً خجولاً
لقدميك
وَ..يديك
أو.. تغلقَ البابَ بالمفتاح
على هلوساتِ الذاكرة ،
وَ تبحثَ لرأسكَ عن
وسادة
على هيئة قابيل
أو هابيل
وتنااام

الشرقُ غَرْبٌ في السرابْ
والشّمال هو الجنوب

....لا حقائبَ للرياح
....لا وظائفَ للغبار

ناديا حمّاد/ سوريا.

*****

المسلمون الجدد وزمان الوصل بالأندلس..

عائلة روميرو سانشيز

حكيم كشاد. ليبيا

تظهر عائلة "روميرو سانشيز" من قرية صغيرة في شمال مدينة "غرناطة" وكأنها الأسطورة اليوم في إسبانيا، وهي من العائلات الموريسكية المسلمة . كثير من الإسبان نتيجة امتداد الزمن وفترة تصاهر المجتمعات لا يعلم عن أصوله الإسلامية الأولى شيئاً، ومن خلال البحث لازال الاكتشاف مستمراً، فقد كان القانون الإسباني وحتى عام 1978 منذ سقوط الأندلس 1492 يحرّم على الإسبان ديانة غير المسيحية، ثم جاء قانون حرية الأديان مما سمح للمسلمين الجدد بالظهور في غرناطة، وقصة "عبد الصمد سانشيز" تستحق أن تروى.

هو والد الباحثة والكاتبة "أديبة روميرو سانشيز"، كان أصدقاء الوالد "انطونيو" من المسلمين الجدد في إسبانيا، وحين كانوا يدعونه إلى الإسلام كان يمانع ويستغرب منهم ذلك باعتباره اسباني مسيحي لا علاقة له بالإسلام، لكن في المغرب تبدأ قصة أخرى مختلفة.

قصة إسلام في المغرب:

وحين ذهب مع أصدقائه المسلمين الجدد إلى المغرب قال الوالد متحدثاً عن قصة إسلامه: كنت أنتظر أصدقائي في السيارة وهم يؤدون الصلاة في المسجد، فإذ بي أستمع إلى تلاوة من القرآن على شريط مسجل . القراءة ذكرتني بالفلامنكو، وقد كنت باحثاً في جذور هذه النوع من الموسيقى الأندلسية، فجأة لم أتمالك نفسي، وإذ بي انخرط في بكاء شديد متأثراً بما أسمع، وأسأل عن صاحب هذا الصوت فقيل لي إنه القارئ عبد الباسط عبد الصمد، فما كان مني إلا أن ذهبت إلى مسجد صغير ودخلت في الإسلام واخترت تيمناً بصوت القارئ "عبد الصمد" اسماً عربياً بدلاً من انطونيو، الطريف أن "عبد الصمد" حين نبّه زوجته ألا تناديه إلا "عبد الصمد" بعد رجوعه إلى إسبانيا قالت له : طيب لا تقول لي "خوسيف"، أنا اسمي "ميمونة"، وكانت الزوجة قد أسلمت هي الأخرى. تقول أديبة: وهكذا دخلت أسرتي في الإسلام منذ أربعين عاماً وكان عمري ذلك الوقت سنتين، وقبل أن نعرف جذورنا وتعقب قائلة: يرى والدي بأننا تكملة لتاريخ الإسلام في الأندلس، لهذا لم ينته الإسلام في الأندلس، فنحن نمثل الجذور الأولى، وللأسف بناء دولة إسبانيا، بنيت على إبادة شعبها، ونحن للآن نحتفل في تاريخنا بسقوط الأندلس، وهو تاريخ مشوّه، نقول تماماً إن التاريخ الإسلامي انتهى، ولكن ماذا حدث لمجتمع كان أكثر نسبته من المسلمين، ثم نسبة من اليهود كانت أقلية، ونسبة متوسطة من المسيحيين كذلك. المريسكييون شعب عُذّب ولكنه لم يكن يريد ترك الإسلام، ومحاكم التفتيش شاهدة، بعد أن ضرب بمعاهدات السلام والتعايش عرض الحائط والكتابة السردية الكلاسيكية التاريخية في أوروبا والتي تقول إن القشتاليين والأرغون جاؤوا بالملايين ليحلوا مكان المسلمين هي رواية رسمية مزيفة. المسلمون بقوا وتنصرهم، منذ البداية كان الهدف تطبيق قانون ظالم عليهم كرعايا بطريقة ممنهجة لأخذ ممتلكاتهم

وأراضيهم .

بداية من تحريم اللغة وحرق الكتب والمخطوطات حتى لا تكون هناك ذاكرة، وإغلاق أماكن العبادة لمنع التجمعات، والغاية سلب روح الشعب خاصة في القرن السادس عشر. تلك حكاية آلام طويلة للموريسكيين شاركت فيها الكنيسة مع البابا في روما، ذلك الحلف الآثم الذي غلف بمسحة دينية متطرفة، وقد اعترفت الكنسية مؤخراً بهذا الدور المخزي، وماتزال القوائم التي سجل بها أسماء المسلمين وما يقابلها من أسماء التنصير الجديدة وثائقاً يحتفظ بها الأرشيف الرسمي الإسباني حتى اليوم .

كيف حافظ المسلمون على إسلامهم:

قصص عجيبة تروى، فبينما خوفاً ورهباً يتنصّر المسلمون في القرن الأول، مع ذلك كانوا يعلمون أبناءهم في البيت الدين الإسلامي، نصارى في الخارج ومسلمون في الداخل، وهو المعنى لمفردة الموريسكي . يروي لنا التاريخ عن تلك المراسلات بينهم وبين فقهاء الشمال الإفريقي، وكيفية جعل للتقية مكاناً في معاملاتهم للحفاظ على إسلامهم . كانت المصاحف تخفى تحت الأرض خشية عيون القشتاليين، والغريب وإن كان كرم بعض النبلاء وهو نادر قد منحوا ألقابهم لبعض المسلمين تستراً فالأغلب لم يجدوا ما يتسمون به إلا أسماء بعض نباتات الجبال، وهي جريمة تصل الغاية منها محو الاسم العربي واجتثاثه من ذاكرة المكان، والمثال تقدمه أديبة قائلة: نحن عائلة "روميرو"، هذا الاسم أخذ من نبات الجبل، بالمقابل فقد كان للمرويكسيين ثقافتهم وكتاباتهم وتأريخ ما حدث لهم في محاكم التفتيش من تعذيب. كثير ما في داخلنا له علاقة بالإسلام، وكذلك اللغة كل ذلك لم ينته أبداً تقول "أديبة": كانت جدتي بلا وعي تؤدي ما يشبه صلاة المسلمين، في القرن الأول بعد سقوط غرناطة لم تكن هناك حريات فقد برمجوا الأجداد حياتهم على نمط من الحياة صعب جداً علموا أبناءهم الإسلام في الخفاء وأبواب بيوتهم تعسفاً كانت مفتوحة بل استبدلت الأبواب بالستائر لأن محاكم التفتيش قد تدخل في أي لحظة تلك البيوت لمراقبة من يصلي. كانوا يعملون حفلة العرس في الكنيسة ثم ينتظرون أشهر ويذهبون إلى الجبال ويعملون حفلة إسلامية. وقصة الحمامات التي منعت وتسببت بعد ذلك في تفشي الأمراض، وقيل وقتها عن السبب هو تواجد الموريسكيين بيننا ويجب تهجيرهم لأن ربنا يعذبنا بهم. قوم عُذّبوا ولم يتركوا إسلامهم ولم يتخل عنهم إسلامهم سبحان الله.

عندما يبحث الموريسكيون عن تاريخهم:

تقول أديبة: منذ العام 1800 وحتى الآن أجيال من الموريسكيين هو تاريخ جلي نجده في التراث لأننا نتحدث من ثلاثة أجيال تقريباً، ونعرف ما حدث لأجدادنا في القرن السابع عشر حين بدأ حصر للسكان الغاية منه جمع الضرائب ولكن لحسن الحظ هذا يبيّن ما حدث لهذه الأماكن وإلى ما آلت إليه وبفضل هذه الرسومات التي وضعت صرنا نعرف أن في هذه القرية كان هناك مسجد تحوّل إلى كنيسة وغيرها من المعالم الإسلامية في القرن الثاني 1609، كان الخوف هذه المرة من الجانب الإسباني في أن يطلب هؤلاء القوم النجدة من الشمال الإفريقي، وربما من قراصنة البحر خاصة من الإخوة بربروسا اللذين كانا قد طارت شهرتهما آفاق أوروبا وقت اتخذ قرار حملة طرد الموريسكيين الواسعة ورميهم في البحر للتخلص منهم كان للأخوين دورهما العظيم في إنقاذ آلاف مسلمي الأندلس بسفنهم في عمليات جريئة وقوية. ولازالت فكرة طرد معظم الموريسكيين تصدق في إسبانيا إلى اليوم وهي سردية يحاولون تثبيتها في المؤتمرات والندوات والحقيقة أن معظم الشعب الموريسكي باقٍ إلى اليوم وهم عادة ما يذكرون بأنهم أقلية للتقليل من شأن وجودهم في إسبانيا.

دردشة ما بعد الستين

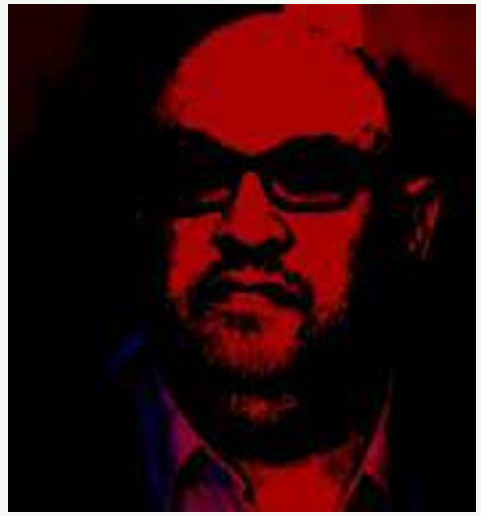

علي جابر • ليبيا

"الحياة تبدأ بعد الستين"، هذا الهاشتاق من ابداع الاستاذة "فريدة حجاجي"، وكانت دائماً ما تنهي به كلماتها الجميلة على صفحتها في الفيس بوك. وكان دائماً ما يشدني ويدفعني للاهتمام بما تكتبه، الآن وانا أعيش حياة ما بعد السنين منذ أيام أجده يدفعني للتفكير ملياً في: كيف نحيا بعد الستين.؟

ولذلك سأكتب هنا في صفحتي على الفيس بوك بعض ما يمكن أن أسميه خواطر أو مراجعات أو بالأصح "دردشة شايب بعد الستين".

هذه الدردشات في الواقع ليست موجهة لأحد ولا اكتبها ليقرأها الآخرون، أو ليستفيد منها أحد، اكتبها فقط لنفسي، لممارسة حقي في التعبير حتى وأنا فوق الستين، فلا بأس من الحديث مع النفس بشكل علني وامام الأصدقاء في هذا القضاء الازرق المسمى فيس بوك.

الصراحة والمجاملة:

كثيراً ما كنت اعتقد نفسي صريحاً وشجاعاً في التعبير عن آرائي، وبالذات للأصدقاء، حتى أني قد أقول لمن يحدثني كذباً: أنت تكذب، لكن مع الوقت أصبحت أعي أنني أيضاً كثيراً ما أجامل البعض، وفي الحقيقة كنت ألوم العديد من الأدباء والكتاب المعروفين على مجاملتهم لعدد من الشباب وخاصة الشابات في الثناء على كتاباتهم والاشادة بها، رغم أنها لا تستحق هذا الثناء والإشادة لدرجة أن الشاب أو الشابة إذا قلت له رأياً مختلفاً سيقول: وهل أنت تفهم أكثر من "فولان ابن علان" الذي قال لي: نصك رائع؟ أنا أيضاً وجدت نفسي قد خلقت شعوراً عند بعض الأصدقاء جعلهم يصدقون ما أقوله عنهم مجاملةً أو رفعاً لروحهم المعنوية، بل أن بعضهم حتى وإن كان حماراً صار يرى نفسه حصاناً من كثرة اشادتنا به، واذا ما حاولنا بيننا وبينه توضيح الحقيقة له صار يعتقد أننا نحسده أو نعاديه، وللأسف ليت لديه ما يمكن أن يُحسد عليه.

نصيحة من "شايب بعد الستين" أن لا تجاري صديقك

خاصة في الإشادة به أمام الآخرين بما ليس فيه لأنك يوماً ما ستجد نفسك عاجزاً عن اقناع صديقك والآخرين بأنه ليس كذلك، وأنه في الحقيقة لا يستحق ما قلته أو كتبته عنه حتى وإن كان هو نفسه من طلب منك أن تكتب عنه وتشيد به.

حسن الظن بالآخرين:

لعل حسن الظن وسوء الظن بالآخرين يحمل أيضاً نوعاً من التساؤل: أيهما الأفضل، فمن المعروف أن حسن الظن فضيلة نحرص على التمسك بها، فهي تمنحنا ثقة أكبر في الآخرين، وأيضاً الكثيرون وأنا منهم يعتبرون أن حسن الظن بالآخرين هو الأفضل، فحتى لو أخطأت في ذلك فليس أمامك إلا الندم. أما سوء الظن فإن خطئه يولد ذنباً ترتكبه في حق الآخرين، ولكن بمقابل ذلك فإن سوء الظن يعتبره الكثيرون نوعاً من الفطنة، فطالما هناك سوء ظن فإن الحذر موجود، وبالتالي فهو يوفر نوعاً من الحماية تجاه الخذلان الذي ينتج عن حسن الظن بشخص لا يستحق ذلك. فكم من خذلان نتعرض له من أصدقاء كنا نحسن الظن في تصرفاتهم، وكلما اخطئوا في حقنا رجحنا حسن الظن لنغفر لهم خطأهم ولكن النهاية قد تكون مزيداً من الخذلان فقط.

رغم كل الخذلان الذي يأتينا من بعض الأصدقاء (وهم قلة في الواقع)، إلا أنني لا زلت التمس لهم العذر وأحسن الظن بهم، فلعل هناك أشياء وأسباب لسلوكهم لا أراها أوقعتهم في الخطأ، الذي نغفره لهم دائماً.

انسحاب من الشأن العام:

هكذا كتب وقرر الصديق أخي "خالد الزغيبي" أستاذ ودكتور الفلسفة في جامعتنا العتيدة قاريونس أو بنغازي كما هو اسمها اليوم، ورغم كثير من التعليقات التي تتساءل عن سبب هذ الانسحاب وعن ما إذا كان له علاقة بالآخرين أو بالإحباط الناجم عن ما يعيشه الوطن اليوم، إلا أنني اعتقد أننا ينبغي أن ننسحب من الشأن العام لسبب رئيسي وهو يتعلق بماذا نريد من الشأن العام، نحن الذين (أو أنا بشكل شخصي حتى لا أعمم على أخرين قد لا يوافقونني الرأي)، أنا ماذا سأحقق خلال ما تبقى من عمر للشأن العام كي أهتم به، أنا الذي لا يطمع يوماً أن يكون سياسياً، أو أن يتولى منصباً في دولة ولا اعتقد ان لدي القدرة على تقديم شيء لم أقدمه خلال سنوات عمري الماضية.

اليوم علي أن اهتم بما أراه يسهم في إدخال البهجة والفرح والسعادة على أيامي المتبقية معكم وليس الشأن العام ولا السياسة ولا المناصب والوظائف مما تشغل بالي، وليست مما أسعى لها سواءً في الماضي ولا في الحاضر ولن تكون بالتأكيد في المستقبل.

إذن القرار اليوم يتركز في الإجابة عن سؤال: ما هو الذي ينبغي أن نشتغل به ونرتاح له وكل جهد نبذله فيه يعود بالسعادة علينا؟ بالنسبة لي فقد قررت منذ سنوات التقاعد الاختياري من الوظيفة العامة وأشعر اليوم أن راحتي هي مع الكتاب والكتابة ومتابعة الشأن الثقافي وتقديم ما أستطيع في هذا المجال. لذلك قررت التفرغ للعمل في هذا المجال الصحفي والثقافي وترك كل الشأن الذي لا يدخل البهجة لي فالعمل في مجال النشر والصحافة حتى وإن كان خاسراً مادياً، لكنه معنوياً أشعر بعائده علي كلما ساهمت في نشر كتاب لمؤلف شاب يشق طريقه في الحياة، وكلما ساهمت أيضاً في نشر كتاب لمؤلف شايب يكبرني سنا فأهديه الفرح في أواخر أيام حياته.

هكذا أرى الأمر، واعتقد أن الدكتور "خالد الزغيبي" قد قرر أن يخصص سنواته القادمة لأبنائه وبناته من طلبة الفلسفة، ومن ذلك الكتابة والتأليف لهم، فلعل هذا الترك للشأن العام يكون عائده لنا مؤلفات وكتب تظل في المكتبات يستفيد منها القراء بعد مغادرتنا لهذه الحياة الدنيا.

عميد الأدب الميالمي

علاء الدين .ك. أم.. كلية السنية العربية. كاليكوت. الهند

بعد حياة مليئة حافلة متسمة بالغزارة والجدة، ولائحة طويلة من العمل الفكري والتأليف رحل عن عالمنا في يوم الأربعاء من 25 شهر ديسمبر 2024 م، "عميد الأدب المالايالامي" الصحافي الكبير والأديب الأريب والمفكر النحرير الهندي البارز أم. تي . فاسوديفان ناير عن عمر ناهز 91 عامًا بعد صراع طويل مع المرض، أحدثت وفاته- كما حياته- هزة في العالم وتناقلاً لسيرته ومؤلفاته وكلماته، حيث قضى نصف عمره في إثراء الأدب الهندي وربطه بين الماضي والحاضر بطريقة فريدة، حيث كان ينسج بخيوط كلماته لوحات أدبية تمزج بين التراث العريق والمعاصرة. وللراحل العديد من المؤلفات التي كتبها عن القضايا الهوية الثقافية، والعدالة الاجتماعية والعلاقة بين الإنسان والطبيعة، وهو ما جعله قريبًا من قلوب القراء والنقاد على حد سواء، ولا يغيب عن فطن أن تلك المؤلفات أحدثت نقاشات واسعة في الأوساط الثقافية والفكرية داخل الهند وخارجها، وكانت رحلة أم. تي التي دونها بقلمه رحلة فريدة وجميلة وعامرة بالأبعاد ومستحقة للاطلاع. لم يكن اهتمامه بالقضايا الاجتماعية والثقافية مجرد موضوعات في أعماله الأدبية، بل كان أيضًا ناشطًا في الدفاع عن التراث الثقافي لكيرالا، حيث عمل على توثيق التراث الشعبي وإبراز جمالياته من خلال كتاباته كما كان صوته يعبر عن نبض المجتمع وتطلعاته.

السيرة والمسيرة:

وُلد مادات تكّيبات فاسوديفان ناير في 15 يوليو 1933 في قرية "كودالور" بولاية "كيرالا" على ضفاف نهر "نيلا" الذي كان مصدر إلهام كبير له. أكمل تعليمه في كلية فيكتوريا بمدينة "بالاكاد"، حيث درس الكيمياء. بدأت مسيرته الأدبية في سن مبكرة، نشأ في بيئة تقليدية

مليئة بالتقاليد الهندية، وكانت طفولته متأثرة بالحياة الريفية التي شكلت وعيه وساهمت في صياغة شخصيته الأدبية. في تلك البيئة الغنية بالطبيعة والتقاليد، بدأ يكتسب اهتمامًا مبكرًا بالأدب، حيث قرأ بنهم الأدب المحلي والعالمي. بدأ مسيرته الأدبية بكتابة القصص القصيرة في الخمسينيات، وكانت تلك المرحلة بمثابة نقطة الانطلاق نحو عالم الكتابة الاحترافي حيث فاز بجائزة أفضل قصة قصيرة في مسابقة عالمية عن قصته "فالارثومريغانغال" وهو في العشرين من عمره، نشر أولى أعماله في مجلات أدبية محلية، وسرعان ما لفتت كتاباته الأنظار بسبب أسلوبه الفريد وقدرته على تصوير التفاصيل الدقيقة للحياة الاجتماعية والنفسية تأثر بالثقافة والتقاليد المحلية، مما انعكس بوضوح في أعماله الأدبية. في عام 1958، نشر روايته الأولى "نالوكيتو" ، التي حازت على جائزة أكاديمية "كيرالا" للأدب، مما رسخ مكانته ككاتب واعد في الأدب المالايالامي.

إسهاماته العلمية والأدبية:

تميز إم. تي. بكتابته للروايات والقصص القصيرة والمقالات الأدبية، إلى جانب عمله ككاتب سيناريو ومخرج سينمائي. كانت روايته الأولى "نالوكيتو" علامة فارقة في الأدب المالايالامي. تدور الرواية حول التغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على المجتمع التقليدي في "كيرالا"، وتعكس بمهارة الصراع بين القيم القديمة والعصر الحديث.

أنتج إم. تي. عددًا من الأعمال التي أصبحت أيقونات في الأدب المالايالامي، مثل: "مانجو" ، وهي رواية تتناول تعقيدات النفس البشرية في مواجهة التحديات العاطفية والاجتماعية. "كالام" (الزمن) تتناول تأثير الزمن على العلاقات الإنسانية والتغيرات الاجتماعية.."أسورافيثو" (بذرة الشيطان): تسلط الضوء على الصراعات الداخلية والخارجية التي يواجهها الأفراد في المجتمع. "راندا موزام" (الدور الثاني): تُعتبر تحفة فنية، حيث تعيد سرد ملحمة المهابهاراتا من منظور بهيما، مما يضفي عمقًا جديدًا على القصة التقليدية.

لم يقتصر دور إم. تي. على الأدب فقط، بل امتد تأثيره إلى عالم السينما، حيث كان له إسهامات بارزة في كتابة السيناريو وإخراج الأفلام. من خلال تعاونه مع أبرز المخرجين، قدّم أعمالاً سينمائية تُعتبر من كلاسيكيات السينما الهندية. كانت سيناريوهاته تتسم بالعمق والتفاصيل، حيث استطاع أن ينقل رؤيته الأدبية إلى الشاشة الكبيرة. من أبرز أعماله السينمائية: "أورو فادكّان فيراغاثا" (1989): فيلم تاريخي حاز على جائزة السيناريو الوطنية. "كادافو" (1991): فيلم يستكشف العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وحاز أيضًا على جائزة السيناريو الوطنية. "ساداياام" (1992): دراما نفسية نالت جائزة السيناريو الوطنية."باريناياام" (1994): فيلم يتناول قضايا اجتماعية معقدة، وحاز على جائزة السيناريو الوطنية.

حظي أم. تي. بتقدير واسع على المستويين المحلي والدولي، حيث حصل على العديد من الجوائز المرموقة، من أبرزها: جائزة "جنانبيث" (1995): أعلى جائزة أدبية في الهند، تقديرًا لإسهاماته في الأدب المالايالامي. "بادما بوشان" (2005): ثالث أعلى وسام مدني في الهند، تكريمًا لإسهاماته في الأدب والفنون. جوائز "السيناريو الوطنية" حصل على هذه الجائزة أربع مرات، وهو رقم قياسي في فئة السيناريو.

تميزت أعمال أم. تي. بالتركيز على البنية الأسرية والثقافة التقليدية في كيرالا. استلهم الكثير من أعماله من البيئة الريفية والتغيرات الاجتماعية التي شهدتها المنطقة. تناولت رواياته وقصصه القصيرة الصراعات الداخلية للأفراد والتحديات التي تواجههم في مجتمع متغير. ويُعتبر رمزًا للكاتب الذي استطاع أن يوازن بين المحلية والعالمية، وبين التراث والحداثة، مما جعله جسرًا يربط بين الماضي والمستقبل.

شكّل "ناير" علامة فارقة في الأدب والثقافة الهندية. برحيله، فقدت الهند أحد أعمدتها الأدبية، لكن إرثه سيبقى خالدًا يلهم الأجيال القادمة ويذكرها بأهمية الأدب في تشكيل الهوية الثقافية والإنسانية.

للمتاهات فقط

مفتاح العلواني. ليبيا

للمتاهات التي عرفتنا قيمة السبل..
للسُّبل وهي توصل التائهين
ولا أحد يعانقها..
للشجرة وهي تقف على ساق واحدة
منذ زمن
تحلم بأن تلتقط أوراقها المتساقطة..
للزمن ونحن نتذمّر من ركضه
بينما لا نفعل شيئاً عندما يتوقف
سوى الضحك..
للدمع الذي يقوم بواجبه وينحدر
فرحاً وحزناً..
للصباحات الجميلة التي تستمر بالمجيء
رغم ليلنا الطويل..
للرفاق عندما توشوشنا أنفسنا بهجرهم
ثم نلعنها..
لليد وهي ترتعش داخل جيوبنا
متعبةً من التلويح..
لجباهنا ونحن نسمع صوت تشققها
كلما تداعكت
الذكريات في رؤوسنا..
لخُطانا التي أجبرناها على المضي قدماً
دون وجهة معينة..
للمقاعد الفارغة إلا من بقايا قُبلٍ متناثرةٍ
لم يتغير لونها..
للشعر الذي يعرف أننا يتامى..
فيمسح على رؤوسنا بيده الناعمة..
للنوم ونحن نترجاه أن يأتي كل ليلة
قبل مجيء كل شيء..
وللخذلان أيضاً
الخذلان الذي لعنّاه كثيراً ثم تبين
أنه كان ينتشلنا منهم..
لكل الذين أحبونا ولم نجد الوقت
لنسمعهم
عن قربٍ ونحبهم..

نـــــوم

أحمد خالد توفيق. مصر

كل شيء يطلبه الأطباء عسير ومرهق، وأنا أقول هذا لأنني طبيب، لم أجرب قط صعوبة الأمور التي أطلبها من المرضى ببساطة وسلاسة.

مثلاً كم من مرة طلبت من مريض أن يقلع عن التدخين، أو يكف عن القلق، أو يجري تحليلاً مخبرياً معيناً، أو يقوم بتركيب قسطرة بولية، عندما أصير أنا المريض أكتشف أن هذه الطلبات عسيرة وشبه مستحيلة.

أرغمت مؤخراً على قضاء فترة في العناية الفائقة بأحد المستشفيات، وكان طلب الأطباء واضحاً:-

- «استرخ. نم»

هكذا رقدت في الفراش مفتوح العينين أحاول النوم، لكن هذا مستحيل.. كان هناك شخص يئن في مكان ما عاجزاً عن التنفس، وكلما أصغيت له شعرت أنا نفسي بأنني أختنق. أخيراً داعب النوم جفني، وبدأ ذلك الخدر اللذيذ يسري في كياني.. لم أعد هنا، صرت هناك.

فجأة شعرت بيد عنيفة تهزني مراراً، هل هي يد الموت؟ هل الموت يهز ضحاياه لحظة النهاية؟ فتحت عيني لأجد ممرضة قوية البنية تهزني بقوة:-

.«لقد وصف لك الطبيب قرصاً منوماً»

هكذا ابتلعت القرص وأغمضت عيني من جديد.

هنا شعرت بمصاص دماء يغرس أنيابه في ذراعي ويمتص دمي بنهم، فتحت عيني مذعوراً، لأجد ممرضة عصبية تغرس محقناً في ذراعي وتقول:-

.«طلب منا الطبيب هذه العينة»

ولماذا يجب أن تؤخذ وأنا نائم؟ لا أعرف عينة تؤخذ والمريض نائم سوى عينة تشخيص مرض الفيل، على كل حال بدأ القرص المنوم يعمل وثقل جفناي فعلاً، هنا شعرت بمن يهزني بقوة:.

.«جرعة دواء الفجر.. خذها ونم»

ابتلعت الدواء شاكراً وعدت للنوم، عندما سمعت من يصرخ منادياً باسمي بقوة، فتحت عيني بصعوبة لأجد ممرضة تدس كبسولة بين شفتي:-

.«هذا هو الدواء المنوم، سوف تحظى بنوم هادئ»

قلت لها وأنا ابتلع القرص:-

.«لكني كنت أحظى بنوم هادئ فعلاً»

قالت بلهجة عملية شأن من لا وقت لديه لهذا السخف:-

.«هذه هي تعليماتي.. إذا لم ترد أخذ هذا القرص فالرجاء أن تخبر الطبيب بذلك».

بدأت أغمض عيني ثانية، وهنا رأيت من وراء الستار أن الشمس قد أشرقت، وأن العالم كله قد استيقظ، وبدأت أسمع أصوات الجلبة بالخارج، أغمضت عيني لأسمع من يهتف:-

.«يا لك من كسول!، كل هذا النوم ولم تشبع بعد!».

كان هناك حشد من أصدقائي جاءوا ليحيوني.. رحت أشكرهم وأتبادل الحديث معهم، ومن حين لآخر يسقط رأسي وأبدأ في الغطيط، في النهاية عرفت أنهم انسحبوا دامعين واحداً تلو الآخر، وقال بعضهم لبعضهم في الخارج:-

.«إنه مريض ومنهك جداً، لا يستطيع استكمال جملة واحدة، واضح أن هذه هي المرة الأخيرة»

وسمع من لم يسمعوا هذا الخبر فجاءوا لوداعي، وهكذا رحت أغمض عيني لربع ثانية، فقط كي أفتحهما لدى قدوم زوار جدد... وعند العصر قلت الحركة نوعاً فأغمضت عيني، هنا شعرت بمن يهزني بقوة:-

.«موعد الدواء المنوم!»

عندما جاء المساء أغمضت عيني، وهنا سمعت من يضحك:

.«إذن أنت نائم والكل قلق عليك».

كان هذا هو الطبيب المعالج، وقد جاء ليطمئن علي، وبعد رحيله دست الممرضة بعض الأقراص في فمي، وجاءت أخرى تغرس المحقن في ذراعي، ثم جاء عامل النظافة ليمسح المكان.

عند الفجر جمعت حاجياتي وارتديت ثيابي، وطلبت من يأتي ليقلني إلى البيت، سألتني الممرضة في جزع عن وجهتي، فقلت لها:- البيت، البيت... قالت محتجة إن حالتك خطيرة، فقلت لها إن ما أفعله هو السبيل الوحيد لأنقذ حياتي، بقائي هنا هو نهايتي.. نعم، أعترف أن مهنة الطبيب صعبة، لكن أصعب منها بمراحل مهنة المريض، إنها تضعك تحت طائلة الموت بالمعنى الحرفي للكلمة.

في ديوان «جدائل الخيزران « لزهرة النابلي تابت..

الطبيعة وتمثيلاتُ الذات الانسانية

هدى الهرمي. تونس

يتعمّد الشعر إدهاشنا وبثّ مناخات تعبيرية في قصائد تشكّلت في الوجدان ثمّ انحازت للخيال وتدفّقت في وحدة شعورية، بعد أن ضاقت ذرعاً من انحباس المعنى في هوّة الصمت وانطواء الحواسّ في ماهيتها الضيّقة، دون انفتاح على العوالم المتشعبة بين الواقع ومكامن الذات الشاعرة. لكن آليّة الابداع تتضمّن جُلّ الصلات المتداخلة بين المعجم اللغوي والصوت العميق وصداه المتربّع في النص الأدبي بذلك الاشتغال الشعريّ ومآله الدلاليّ، كمنجز فنيّ مشتقّ من شتّى المؤثّرات المرئيّة والحسيّة التي يتخطّفها الشاعرة ليتسّم العمل الإبداعي بخصوصيّة فاعلة فيما يتركه من أثر وقيمة.

وقد ظهرت في هذا السياق تداعيات الخطاب الشعريّ أو بالأحرى القصيدة النثرية، المقترنة بالذات الإنسانية ضمن تماهيها مع الطبيعة وإحالاتها المتنوعة، وأيضاً تقلّباتها المتعدّدة بما يستوعبه ذلك الانصهار اللغوي المُخوّل للافصاح وفق الإحساس المترامي ظلّه إلى حدود الصياغة الشعرية، وهو ما ظهر منذ العتبة الأولى والرئيسيّة لديوان "جدائل الخيزران" للشاعرة التونسية "زهرة نابلي تابت"، الصادر عن دار الثقافية 2021 بتونس، كما توشّح الغلاف بلوحة تتماهى فيها العناصر التشكيلية مع سيرورة العمل ولا تتنافر معه، كأن يتبلور اللون الأخضر بجميع تدرّجاته في نسيج فنيّ شفيف يريح العين الناظرة، لكنه لا يخلو من تقاطع الاتجاهات بين العمودي والافقي، لتفضي إلى التأويل والايحاء والمقاربة الجمالية.

ويتضمّن تعريف الخيزران رمزيّة متعددة، فهو نبات ذو جذور رقيقة وساق خشبية مجوّفة، دائم الخُضرة ومُعمّر، ويحتاج الى بيئة دافئة ورطبة. ويرمز نمط نموّه الى حكمة متأصّلة في الثقافات الشرقية خصوصا بالصين، اذ يُعدّ أعجوبة طبيعية في تطوير نظام نباتي جذريّ قويّ وواسع. ومن ثمّ، القدرة على الصمود والتناغم، وأيضاً الصبر والتحمّل بشكل لافت، ووفق كل الممكنات المتداولة، تتشكّل دينامية العمل، لتندلع القصائد بين الجلاء والإضمار على حدٍّ سواء في نسغ حيوي وصبغة وجدانية.

وقد ترّتب عن هذا الديوان، المتكوّن من ستّة وأربعين قصيدة، تجربة مكتظّة بشتّى الأحاسيس التي تمحورت حول رؤية الوجود وعواملها المتجاوزة للواقع من خلال ذاك الإحتراق الممتدّ من عمر الوجع ورحلة الحياة، بكلّ انعكاساتها الشعورية في ثنايا البوح وما تؤجّجه تلافيف الذاكرة، مع الإحالة على مكّونات الطبيعة لصوغ استراتيجية يرتكز عليها البناء الفني للعمل. وفي ذلك إيحاء قابض على المفردات وامكانية

استيعابها للمعنى، وما تنثره عن الذات وتفاصيل الحياة والحب وشتى المعاني الانسانية. ومن سياقات هذا التوجّه، ما في قول الشاعرة (ص24):

أذكرني
قبل أن تغيب
شمسي بشفق وعصفورين
ويشرب البحرُ نفسه بشهقة
ويذبل نغم الضّوء
في حنجرة البلابل
ويرحل الفجرُ إلى ظلّه
تهبّ رياحُ الغياب
على الياسمين
أشرق في عيني.

وفي مقطع ثان (ص50):

هو الخريفُ كملحمة
تلوذ بها الأشواقُ
كالأوراق...
حين تنفخ الرياحُ شتاءها
ويغدو الرّبيعُ وهمَ عطور
لا يتذكّرُها التّرابُ
تمتدّ..تمتدّ..تمتدّ
لا شمسَ..لا دفءَ
في سلالات الغياب...
العينُ مطرٌ غزيرٌ
أيها الخريفُ المتناثرُ بوجَعه.

تتعمّق شعرية النص مع التفاصيل الحسيّة لتراسل الأرض والطبيعة بمختلف فصولها وألوانها، وتستمرئ منها فلسفتها بتضمين الشعر في سيرة النفس البشرية المشابهة. وكأنها التربة الأم للغة الشاعرة ونبرتها المزدوجة، فتغدو حذافير الخطاب الشعريّ صورة وكنايات.

في هذا الصدد يقول الشاعر الداغستاني" حمزاتوف": إن الشعراء ليسوا طيوراً مهاجرة، والشعر دون التربة الأمّ شجرة بلا جذور وطائر دون عشّ".

وحيال الشحنة الشعرية والتشبيه والاستعارة وما يتخلّلها من بنية لغوية وايقاع وصور، تتموضع القصيدة الحديثة في خانة الذّهول، بما تنقله من مشهديّة مكلّلة بشعور باطنيّ الى صعيد الغير مألوف والمبتكر، لتوجيه نظرتنا إلى عالم مُغاير متحرّر من نظامه المعتاد وطوره المضبوط، حيث يتجلّى المُعطى الشعريّ كواهب للمعنى بكل توتّرات الذات المبدعة ونزقها، من خلال الجنوح إلى الرؤى والأخيلة المتّسعة. وربما كان الشعر الأكثر اقتداراً على نقل المشاعر والمناخات الوجدانية، في درجة بالغة الوجع التي تنصهر فيها الذات، فيطفو الحنين والشجن على زفرة الوتر اللغوي، حدّ تمظهره في الرؤى الشعرية والتحامه بالصوت العميق للشاعرة . مثلما يظهر في قولها(ص7):

في جرحي
براعمُ نزيف من فجوات الأوردة
المُكبّلة بالصّمت..
على جرحي تحطّ الطّيورُ
تقطف من شجني قمحَها
فتورّد القصيدة تجاعيدي...
في خريف النّبض
تمدّ السّنابل عنقَها
لإعصار الغيث
تنبلج مآقي الفجر
يسافر الموجُ
بين هديرٍ و زبدٍ..

كما حملت بعض المقاطع الشعرية دلالات محمولة بالرومانسية ومسبوكة بحسّ انثويّ يغزل جدائل الحبّ بماهيته الحسيّة، فيتمازج المعجم اللغوي الناعم بالتكثيف الدلالي والأسلوب التصويري الفنّي

لتومض الكلمات و تتشكّل في صوغ جماليّ مُكلّل بشحنة انفعالية تُحيلنا إلى نصوص أصيلة ومتدفقة وما يتخلّلها من ملمح عاطفيّ وملح خياليّ. فأطلقت "النابلي" الكثير من طاقتها الكامنة للتعبير عن الذات البشرية، وتستدرج القارئ بمختلف التفاعلات التي يمكن للشعر أن يستحثّها ليكفل تشكّل اللغة المتوثّبة والصور العالية، لكنها قائمة على الصفاء والوضوح. كقولها (ص40-41 :)

كلما سكبتَ في روحي
من روحك شهداً
وعزفتَ بأنامل هذيانك
على وترِ احساسي
تمتلكني رغبة مجنونة
للتوحّد بك
تراني خاشعةً
أدخل في غيبوبة وجدٍ
اتعثّر بخطاي
أركض ... أركض كطفلة
لأتجمل لك بطقوسِ حوّاءَ
ألتحف بأريج وعودك
وأتكحّلُ بذاك البريقِ الزّاخرِ في عينيك
أقطف من ابتسامتك واحاتٍ
أزرعُها في ثغري
أبتسم...وانتظر شذاك.

فيما حمل التصوير الشعريّ أيضاً مساحة تظهر في ثناياها معاني الانتماء للوطن "تونس" وعشقها لبلدها الثاني لبنان، لخلق بوراق أمل رغم الأوجاع والصعوبات والحلم بمستقبل أفضل يرسم افاق جديدة.

تقول في قصيدة "يا وطني")ص 103)

يا وطني ..
اليوم أشعر بالضّيق
كأن الكون ينهار بي
والعالم بك موعودٌ
كأن ربيعك ملعونٌ
والحلم "آه"
تسقط في صدرك
تحرق أرضك.

أما في قصيدة " إلى لبنان" ، تقول الشاعرة (ص58):

لبنان بعين الرّوح أراك
بنور الصّبح البشوش
بعطرِ البحر وعبق الجبلِ
بتلوين الزّهر
ونكهة التفاح وبشاشة اللّوز
بشموخ الغصون وسموّ الطّير
حين يحلّق الفكر في عُلاك.

إننا إزاء ديوان شعريّ متميز بفرادته في الأداء اللغوي ونثر صور ذاتية وكونية في الوقت ذاته، لتتوافق مع الفكر والشعور والخيال، بالاحالة إلى فلسفة الحياة، والتّرقّي عبر رحلة المحبرة كتجربة ذاتية تؤول إلى السردية الشعرية واختراق الأساس الفطري تجاه الحقيقة، بأسلوب سلس وعميق في آن واحد.

وهكذا يتشكّل كون إنساني وشاعري تستحثّ فيه الطبيعة الإحساس المتأصل في منسوب العمل الإبداعي، ليتسنّى لها تمرير رسائلها ورفع الستار المسبل بينها وبين العالم، في فضاء لغوي متعدّد الأبعاد والتفاصيل، كفعل خلّاق لمحاورة الواقع وتمثيلات الذات الانسانية العائمة على كلّ الأشياء، وقدرتها على فعل الإظهار التلقائي المُغلّف بالشعر، ممّا ينطبق على قول الشاعر الألماني هيرمان هيسه "روحك هي العالم كلّه" .

إياس القاضي في حكايا التراث الأدبي العربي

صلاح عبد الستار الشهاوي. مصر

إياس القاضي؛ هو أبو واثلة إياس بن معاوية بن قرة المزني، قاضي البصرة في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز، وُلد سنة 46 للهجرة في منطقة اليمامة في نجد، وانتقل مع أسرته إلى البصرة، وبها نشأ وتعلّم، وتـردّد على دمشق في يفاعته، وأخذ عمن أدركهم من بقايا الصحابة الكرام وجلة التابعين، وإياس أحد أعاجيب الدهر في الفطنة، وأحد من يُضرب به المثل في الذكاء، كما كان إياس بن معاوية من أفقه أهل البصرة، فلما قدم إلى مدينة واسط جعل الناس يقولون قدم البصري قدم البصري، فأتاه ابن شبرمة بمسائل قد أعدها له وجلس بين يديه وقال له: أتـأذن لي أن أسألك؟ قال إياس: إن كانت لا تعيب القائل، ولا تؤذي الجليس فسل، فسأله "ابن شبرمة" عن بضع وسبعين مسألة فما اختلفا يومئذ إلا في ثلاث مسائل أو أربع رده فيها إياس. وقال عنه الجاحظ: "إياس من مفاخر مضر ومن مقدمي القضاة، كان صادق الحدس، نقابًا، عجيب الفراسة، ملهمًا وجيهًا عند الخلفاء". بلغ إياسُ بن معاوية السادسة والسبعين من عمره وتوفي عام 122هـ..

وإياس شخصية لها تأثيرها ومكانتها في التراث العربي والإسلامي، والقصص والشواهد والنصوص التي تبرز الجوانب المضيئة في حياته، وجوانب العبقرية التي عرفت عنه تملأ كتب التراث. سوف نحاول أن نلمس في هذه العجالة بعض هذه القصص والشواهد والنصوص.

– قيل لإياس بن معاوية: ما فيك عيب غير أنك تُكثر الكلام وتُعجب بنفسك، وتقعد حيث وجدت. فقال: أما الكلام فحسن ما أقول؟ قال: نعم. قال: فكلما كُثر من الحسن كان خيرًا. وأما القعود حيث وجدت فحيث قعدت كنت. وأما الإعجاب فلا أكذبك إذا أضفت نفسي إلى أمثالك أعجبتني.

– كان في زمان إياس بن معاوية القاضي رجل مشهور بين الناس بالأمانة، فاتفق أن رجلاً أراد أن يحج فـأودع عند ذلك الرجل الأمـين كيسًا فيه جملة من الذهب، ثم حج فلما عاد من حجه جاء إلى ذلك الرجل وطلب كيسه منه، فأنكره وجحده. فجاء إلى القاضي إياس وقص عليه القصة، فقال القاضي: هل أخبرت بذلك أحدًا غيري؟ قال: لا، قال: فهل علم الرجل أنك أتيت إلي؟ قال: لا. قال: انصرف واكتم أمرك ثم عد إلي بعد غد، فانصرف. ثم إن القاضي دعا ذلك الرجل المستودَع، فقال: قد حصل عندي أموال كثيرة ورأيت أن أودعها عندك فاذهب وهيئ لها موضعًا حصينًا، فمضى ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الرجل. فقال له القاضي إياس: امض إلى خصمك واطلب منه وديعتك فإن جحدك فقل له امض معي إلى القاضي إياس أتحاكم أنا وأنت عنده. فلما جاء إليه دفع إليه وديعته، فجاء إلى القاضي وأعلمه بذلك. ثم إن ذلك الرجل المستودَع جاء إلى القاضي طامعًا في تسليم المال فنحره القاضي وطرده.

– تحاكمت امرأتان إلى إياس القاضي في كبة غزل، فقال لإحداهما: على أي شيء كببت غزلك؟ قالت: على كسرة، وقال للأخرى: على أي شيء كببت غزلك؟ قالت: على خرقة، فنقضت الكبة فإذا هي على كسرة. فسمع بذلك ابن سيرين فقال: ويح له، فما أفهمه! (الكُبَّةُ من الغَزْل: ما جُمع منه على شكل كُرةٍ أَو أُسطوانة).

– قال ابن إياس: ما غلبني إلا رجل جاء يشهد لآخر بملكية مزرعة نخل، فسألته: وما عدد النخل في المزرعة؟ فقال: لا أعلم عدده بالضبط، فقلت: وكيف تشهد إذن؟ فقال: أصلح الله القاضي، كم لك تقضي في هذا المجلس؟ قلت عشرين سنة، فرفع رأسه إلى خشب السقف وقال: فكم عدد الخشب في هذا المجلس؟ قلت: لا أعلم.. وأجزت شهادته!

– لما تولى إياس القضاء تحاكم إليه رجلان في مال، فجحد المدعى عليه، فقال إياس للمدعي: أين دفعت إليه المال؟ قال المدعي: عند شجرة في بستان، فقال له إياس: اذهب إلى تلك الشجرة لعلك تتذكر المال، فذهب الرجل المدعي، وأمسك إياس المدعى عليه عنده، ثم سأله بعد ساعة: أترى خصمك وصل إلى تلك الشجرة؟ قال: نعم، فقال إياس: يا عدو الله يا خائن، قم وأدِّ إليه ماله، فأقر المدعى عليه بالمال.

– قال إياس لرجل يجلس إليه: ما حرفتك؟ قال: التوكل على ربي والثقة بما عنده، فقال ابن إياس: الثقة بربك تحرم عليك إصلاح معيشتك! أوما علمت أن طلب ما تعف به عن المسألة حزم، والعجز عنه فشل، والفقر مفسده للتقي، متهم للبريء، ولا يرضى به إلا الدنيء.

– دخل إياس بن معاوية مدينة واسط فقال لأهلها بعد أيام: يوم قدمت بلدكم عرفت خياركم من شراركم، قالوا: كيف؟ قال: معنا قوم خيار ألفوا منكم قومًا، ومعنا قوم شرار ألفوا قومًا أيضًا، فعلمت أن خياركم من ألفه خيارنا وشراركم من ألفه شرارنا.

– قيل للقاضي إياس: لم تُعجل القضاء؟ فقال للسائل: كم لكفك من إصبع؟ قال: خمس. قال: عجلت. قال: لم يعجل من قال بعدما قتل الشيء علمًا ويقينًا. قال إياس: فهذا هو جوابي لك.

– كتب عمر بن عبد العزيز إلى أحد عماله ليجمع بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة، ثم يختار لوظيفة القضاء أعلمهما بالشرع. فأرسل إليهما الوالي وكان كل منهما يريد أن يتهرب من هذه الوظيفة. فقال إياس للوالي: سل عني وعنه الفقيهين: الحسن البصري، وابن سيرين. وكان أبو القاسم يتردد على هذين الفقيهين، فهما يعرفانه معرفة جيدة في حين أن إياس لم يكن له بهما أدنى معرفة. وقد أراد إياس بهذه النصيحة أن تكون النتيجة في صالحه، فيعفى من التعيين، ويختص به أبو القاسم. فأدرك أبو القاسم ما يهدف إليه إياس، فقال: لا تسل عني وعنه، فوالله الذي لا إله إلا هو إن إياس بن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضاء. فإن كنت كاذبًا فلا يجوز أن توليني القضاء وأنا كاذب. وإن كنت صادقًا فينبغي أن تقبل قولي. فقال إياس: أيها الأمير، إنك جئت برجل وقفت به على حافة جهنم، فنجى نفسه بيمين كاذبة يستغفر الله تعالى منها، وينجو مما يخاف. فقال الوالي: أما إذا فهمتها فأنت لها، وعينه قاضيًا.

– تولى القاضي إياس قضاء البصرة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، فجاء رجل ذات يوم وسأله: هل ترى علي من بأس إذا أكلت تمرًا؟ قال: لا. قال: فهل ترى علي من بأس إذا أكلت معه كيسومًا؟ قال: لا. قال: فإن شربت عليهما ماءً؟ قال: جائز. قال: فلم تحرم السكر، وهو ما ذكرت؟ قال له إياس: لو صببت عليك ماءً، هل كان يضرك؟ قال: لا. قال: فلو نثرت عليك ترابًا، هل كان يضرك؟ قال: لا. قال: فإن أخذت ذلك فخلطته وعجنته وجعلت منه لبنة عظيمة، ثم جففتها، وضربت بها رأسك، هل كان يضرك؟ قال: كنت تقتلني، قال القاضي: هذا مثل ذاك. (كيسوم: أعشاب تخلط بالتمر حتى يتخمر).

وختامًا:

– قال معاوية بن قُرّةَ المزني لابنه القاضي إياس: "إنّ النّاس يَلِدون أبناءً، وولِدتُ أنا أبًا".

– قال إياس القاضي: "إني لأكلم الناس بنصف عقلي، فإذا اختصم إلي اثنان جمعت لهما عقلي".

– قال رجل لإياس القاضي: "إنك لتعجب برأيك، فقال: لولا ذلك لم أقض به".

– قال رجل لإياس القاضي: "إن فيك خصالاً لا تعجبني، فقال: ما هي؟ فقال: تحكم قبل أن تفهم، ولا تجالس كل أحد، وتلبس الثياب الغليظة، فقال له: أيها أكثر الثلاثة أو الاثنان؟ قال: الثلاثة. فقال: ما أسرع ما فهمت وأجبت. فقال: أو يجهل هذا أحد؟ فقال: وكذلك ما أحكم أنا به. وأما أمر مجالستي، فلأن أجلس مع من يعرف لي قدري أحب إلي من أن أجلس مع من لا يعرف لي قدري، وأما الثياب الغلاظ فأنا ألبس منها ما يقيني لا ما أقيه أنا".

كاريكاتير

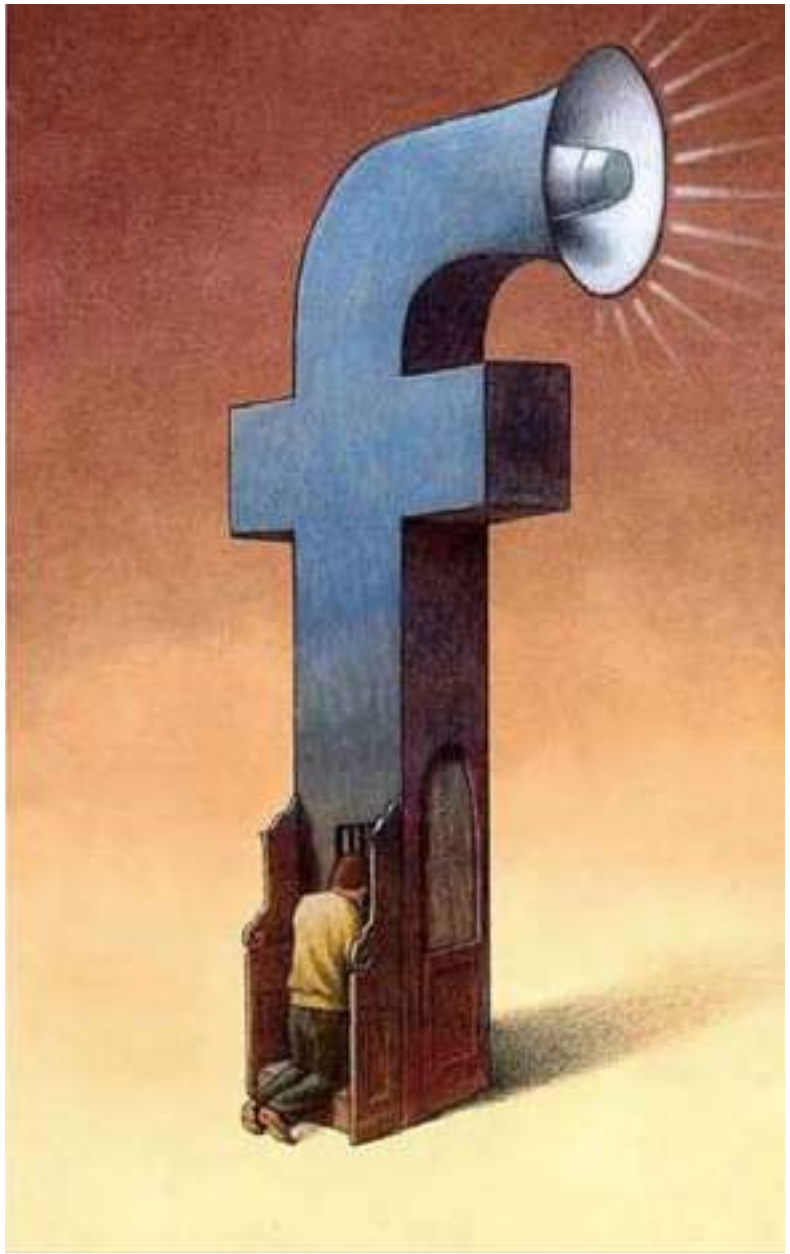

مؤذن في بغداد

مؤذن جامع وهو يستعد للأذان من على سطح احد المنائر في احد مساجد بغداد بدون مكبر صوت في الثلاثينات القرن الماضي.

منذ أكثر من خمسين عاماً مضت، أبدع الاستاذ الكبير «حسن الكرمي» في برنامج إذاعي كانت تبثه إذاعة لندن آنذاك بعنوان « قول على قول» .. كنا صغاراً نتعلم أبجدية المعرفة ونحن ندمن الاستماع إلي هذا البرنامج القيم بمادته الرائعة حد الذهول .

والآن، يسعدنا أن نواصل تقديم فقرات من هذا البرنامج بعد أن تكرم صاحبه وجمع مادته الاذاعية في مجلدات عددها 12 مجلد .. أصبح كتاباً بدأنا مع ثروته النفيسة من أعوام في مجلة الليبي ، وها نحن نواصل متعة المعرفة مصحوبة هذه المرة بمقدمة ثابتة تجيب على أسئلة الكثيرين بخصوص سبب اختيارنا لسبيكة ذهب اسمها «قول على قول» .

● السؤال : من القائل :

أرَجُ النسيمِ سَرَى من الزوراء سَحَراً فاحيا ميّت الأحيـــاء

محمد بن عامر بن سلطان البطاشي
كروندو بروندي

★

ابن الفارض

● الجواب : هذا البيت مطلعُ قصيدة لابن الفارض ، من بين قصائـده العديدة التي كان يتغزل فيها بالحضرة الإلهية. وتقع القصيدة هذه في خمسين بيتاً. وابنُ الفارض يُكثر من ذكرِ الأماكن تشوقاً لهـا ، فهو يقول في هذه القصيدة مثلاً :

وإذا وَصلْتَ أثيْلَ سَلْعٍ فالنّقا فالرُّقْمَتَيْن فَلَعْلَعٍ فَشَظـاه
وكذا عن العَلَمَيْن مِن شَرْقِيّه مِلْ عـادلاً للحِلّةِ الفَيْحاء
يا ساكني البطحاء هل من عودةٍ أحْيَا بها يا ساكني البطحاء

قبل أن

نفترق ..

أكلتُ نصفَ رغيف بشهية تتناقص مع كل لقمة . استعدتُ ذكرياتي وما مر معي بشهية مماثلة. ثم بدأتُ أفقد حلاوات الأشياء ، وتبهت رغبتي فيها . أحسستُ بالبرد.

أيام زمان

زمان، كانت مجرد فكرة تكفي للسعادة الكاملة. كان هذا زمان . الله يازمان.

وطن الثقافة

وثقافة الوطن

مجلة الليبي

مجلة
الليبي

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة الخدمات الإعلامية بمجلس النواب

السنة السابعة العدد 73 / يناير 2025

ليبيا .. وطن التفاصيل القديمة